ديوان عبيد بن الأبرص

تحقيق وشرح

دكتور حسين نصّار

مدرس بكلية الآداب – جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

الناشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

ديوان عبيد بن الأبرص

تحقيق وشرح

دكتور حسين نصار
مدرس بكلية الآداب — جامعة القاهرة

الطبعة الأولى
١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

الناشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عَبيد بن الأبرص ، أحد شعراء المعلّقات ، وأحد قدماء الشعراء ، الذاهبين فى القدم شأوا بعيدا . ولعبيد مكانة خاصة ، لها خطرها من وجوه عدّة : من وجه فنىّ ، لوضعه بين شعراء الجاهلية ، ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر البادئ الذى لم تستو له القيَم الفنية ، وتطبّق عليه المأثورات والقواعد الشعرية ، وبين الشعر الناضج الذى نعرفه ؛ ومن وجه تاريخىّ ، إذ يلقِى شعره عدّة أضواء على أحداث شبه الجزيرة العربية فى عصره .

وعجيب أن نجد الأقدمين من الأدباء واللغويين يُقلون الرجوع إلى شعر عبيد ، والاستشهاد به فى أبحاثهم ، حتى لانجد له ما نجد لمعاصريه وزملائه من الجاهليين فيما بين أيدينا من كتبهم . ولعل سبب ذلك الاضطراب الذى ساد كثيرا من شعره ، لعدم سيره وفقا للقواعد الشعرية .

وشاعر هذا شأنه ، يكون من الشاقّ تحقيق شعره ، بل يتعذّر تصحيح بعض المواضع المحرفة منه . وعلى الرغم من ذلك ، أخذ المستشرق المدقق « سير تشارلس ليال Sir charles Lyall » على عاتقه إخراج ديوانه ، على المخطوطة الوحيدة المعروفة منه ، والمحفوظة بالمتحف البريطانى . ولم يأل جهدا فى سبيل تحقيقه ، فأخرجه عام ١٩١٣ طرفة جديرة بكل إعجاب .

وقد اتصلت بهذا الديوان منذ أمد ، فأعجبنى تحقيقه ، وأعجبتنى مقدمته . فما تمالكت أن ترجمتها ، لأزفها إلى زملائى من دارسى الأدب العربىّ . ثم وقعت على كثير من قصائد عبيد مخطوطة فى « منتهى الطلب من أشعار العرب » لابن ميمون ، وهو مرجع لم يطلع عليه المحقق .

وإذ وجدت هذه المجموعة تصحح كثيرا من شعر عبيد ، وتزوّدنا بروايات جديدة ، بالإضافة إلى ما تمدنا به المراجع الأخرى ، وجدتنى مسوقا إلى إخراج شعر عبيد ، باتخاذ ديوانه من تحقيق «ليال» أصلا لى. وشحذ همتى إلى ذلك عدم طبع شعر عبيد، فى مصر وغيرها من البلاد العربية من قبل ، وعجز الباحثين عن الحصول على طبعة ليال .

ونهجت فى عملى على ترتيب القصائد على قوافيها ، دون تقيد بترتيب طبعة ليال، أوطول القصائد ؛ وعلى ذكر المصادر التى توجد فيها القصيدة أو أبيات منها ، وفى الحالة الأخيرة وضعت تلك الأبيات بين قوسين بعد ذكر المصدر ، ليبين للقارئ أىّ الأبيات مذكور فى المصدر . وصدّرتُ القصائد الكبيرة بكلمة ، أطلقت عليها « جوّ القصيدة » ، ذكرت فيها أسباب نظم القصيدة، إن كانت قد وصلت إلينا، وتحليلا لموضوعاتها . وقد أخذت هذه الكلمات مما صدر به المحقق المستشرق ترجمته لقصائد عبيد . فقد ترجم قصائد الديوان كلها، وقدّم بين يديها مثل هذه الكلمات . وحاولت أن آتىَ بجميع الروايات المذكورة فى كلّ بيت ، وأن أشرح كل لفظة غريبة ، فإذا كان البيت لايزال غامضا بعد شرح المفردات ، أو ذا وجهة خاصة ، فسَّرته تفسيرا عاما مجملا . وتمسكت فى شرحى بما أدلى به الشرّاح القدماء فى الديوان ، أو فى المصادر الأخرى .

وقد عالج المحقق المستشرق أمورا ذات أهمية فى مقدمته ، إذ صدَّرها ببحث عن مقتل حُجْر بن الحارث، أبى امرئ القيس الشاعر المعروف ، وملك بنى أسد قبيلة عبيد ، وهو أحد الموضوعات الرئيسية فى شعر عبيد . ثم عالج المناطق التى كانت تحلها بنو أسد بالتحديد والوصف . ثم تتبع مايعرفه الباحثون من أحداث حياة الشاعر . ثم أتى ببحث فى شعره ورواته وصحته أو انتحاله ، وأسهب فى هذه المسألة إسهابا جميلا، له قيمته العلمية فى شعر عبيد وغيره من شعراء العرب .

ولهذه الأهمية التى تتصف بها مقدمة ليال ، ولإعجابى بها كما أسلفت ، رأيت أن آتى بها هنا كاملة دون اختصار .

والله الموفق إلى الصواب ، والهادى إلى سواء السبيل ؟

حسين نصار

المحتويات

مقدمة ليال

عاصر عبيد بن الأبرص الأسدى حُجْرا ، أمير كندة ، الذى حكم أبوه قبائل أسد وغطفان ، وكنانة [1] ، فى أواخر القرن الخامس ، أو الربع الأوّل من القرن السادس ، حين امتدت سلطته على القبائل العربية الشمالية . ويذكر المؤرّخون البيزنطيون غارات شنها (فيما يبدو) حُجْر وأخوه معدى كرب (الذى تقول الروايات إنه ولى على قبائل قيس أو هوازن) على الحدود الرومانية عام ٤٩٧ ، ٥٠١ م [2] . وربما كان هذان التاريخان وقت انقسام القبائل بين أبناء الحارث على وجه التقريب . ويسمى المؤرّخون البيزنطيون هذين الأميرين أجاروس وباديكاريموس .

وكان من أبناء حُجر امرؤ القيس الشاعر المشهور ، الذى يُجمع النقاد على أنه أعظم شاعر فى العصور القديمة وصلت إلينا قصائده . وقصائد امرئ القيس الباقية كثيرة بالنسبة لما بقى من غيره من شعراء عصره ؛ وتدلّ المواضع المذكورة فى قصائده الطويلة التى لايذكر فيها حروبه وطوافه ، على أنه ألّفها فى شبابه وهو يقيم مع أبيه فى أرض بنى أسد [3] . ولذلك ، نظنّ أن حكم حُجر استمرّ عدة سنين ، وإن استحال علينا تقدير مدته .

وطُرِد الحارث الكندىّ، الذى يظهر أنه مدّ سلطانه إلى الحيرة على الفرات ، عاصمة اللخميين ، طرده منها خَتْنه المنذر بن ماء السماء المشهور ، الذى يعرفه المؤرّخون الإغريق باسم « المنذرس أوساكيكاس » أو « زاكيكس » ، وكان يهدد الحدود الرومانية من عام ٥٠٦ إلى ٥٥٤ . ويدعى البيزنطيون أن المنذر قَتل الحارث عام ٥٢٩ ، ولكن هذا الادّعاء مشكوك فيه ، إذ تتفق الروايات العربية على أنه توفى ، فى موضع يسمى مُسْحلان من

(١) انظر وصف ابن الكلبى ليوم الأول من الكلاب فى Noldeke – Festschrift (١٩٠٦) ص ١٣٦ .

(٢) انظر الفقرات الأصلية لتيوفانس مقتبسة عند برنو ودوماسزيوسكى Brünnnow and Domaszewski, Die Provincia Arabia ٣ : ٣٤٨ - ٣٤٩ . ويقول تيوفانس إن أجاروس قتل أو (مات) قبل هجوم باديكاريموس فى ٥٠١ ، ولكن ربما كان ذلك غير صحيح .

(٣) أنظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٣٧ .

أرض كلب ، وهو فى الصيد [1] فى زمن ربما كان متأخرا قليلا على ٥٢٩ . ويبدو أن الإمارات التى ولى عليها أبناؤه فى شمال بلاد العرب أخذت تتحلل من سلطتهم [2] بعد موته ، مهما كان تاريخه . وانتهى مُلك حجر على بنى أسد بمقتله الفجائى على أيديهم . ويروى «كتاب الأغانى [3] » ما لايقل عن أربع روايات مختلفة عن هذا الحادث .

١ — أولاها ، رواها هشام بن الكلبى (المتوفى سنة ٢٠٤) عن أبيه محمد (المتوفى سنة ١٤٦) الذى قال إنه سمعها من أحد أحفاد الكاهن الأسدى [4] : «أن حجرا كان فى بنى أسد ، وكانت له عليهم إتاوة فى كل سنة مؤقتة ؛ فغبر ذلك دهرا . ثم بعث إليهم جابيه الذى كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك — وحجر يومئذ بتهامة — وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا ، فبلغ ذلك حجرا ؛ فسار إليهم بجند من ربيعة ، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا — فسموا « عبيد العصا [5] » — وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم فى بلد أبدا ، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدى ، وكان سيدا ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثا . ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتى :

يا عين فابكى ما بنى أسد فهم أهل الندامه

... القصيدة [6] .

فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة . . . فقال لبنى أسد : ياعبادى ! قالوا : لبيك ربنا . قال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب ، فى الإبل كأنها الربرب ، لايعلق رأسه الصخب ، هذا دمه ينثعب ، وهذا غدا أول من يسلب . قالوا : من هو ياربنا؟ قال : لولا أن تجيش نفس جاشيه ، لأخبرتكم أنه حجر ضاحيه . فركبوا كل صعب

(١) يوم الكلاب الأول ١٣٦ .

(٢) انظر نفس المرجع ، وخاصة صفحة ١٥٣ .

(٣) الأغانى ٨ : ٦٥ - ٦٧ .

(٤) الأغانى ٨ : ٦٨ .

(٥) انظر ديوان امرئ القيس ، القصيدة ٥١ ، البيت ٣ .

(٦) رقم ٤٨ فى الديوان .

وذلول ؛ فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر ، فهجموا على قبته . وكان حُجّابه من بنى الحارث بن سعد ، يقال لهم بنو خَدّان بن خنثر ، منهم معاوية بن الحارث وشبيب ورقية ومالك وحبيب ، وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل . فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله ، خيّموا عليه ليمنعوه ويجيروه . فأقبل عليهم علباء بن الحارث الكاهلى ، وكان حجر قد قتل أباه ، فطعنه من خَلَلهم فأصاب نَسَاه فقتله . فلما قتلوه قالت بنو أسد : يامعشر كنانة وقيس ، أنتم إخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه . فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فمزّقوها ، ولفوه فى ريطة بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ، ووثب عمرو بن مسعود [1] فضمّ عياله وقال : أنا لهم جار .

قال ابن الكلبى : « وعدّة قبائل من بنى أسد يدّعون قتل حجر ويقولون : إن علباء كان الساعى فى قتله وصاحب المشورة ، ولم يقتله هو » .

٢ — الثانية [2] ، عن أبى عمرو الشيبانى (المتوفى سنة ٢٠٥) قال : « بل كان حجر لما خاف من بنى أسد استجار عوير بن شَجْنة أحد بنى عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله . وقال لبنى أسد لما كثروه : أما إذا كان هذا شأنكم فإنى مرتحل عنكم ومُخلّيكم وشأنكم . فواعدوه على ذلك . ومال على خالد بن خدان أحد بنى سعد ابن ثعلبة ، فأدركه علباء بن الحارث أحد بنى كاهل فقال : يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرّك وإيانا بشر ، فامتنع خالد . ومرّ علباء بقصدة رمح مكسور فيها سنانها ، فطعن بها فى خاصرة حجر وهو غافل فقتله . ففى ذلك يقول الأسدىّ :

وقِصدة علباء بن قيس بن كاهل منية حجر فى جوار ابن خدان »

٣ — الرواية الثالثة [3] عن الهيثم بن عدىّ (المتوفى سنة ٢٠٦) ، قال : « إن حجرا لما استجار عُوَير بن شجنة لبنيه وقَطينه ، تحوّل عنهم فأقام فى قومه مدة ، وجمع لبنى أسد جمعا

(١) يسمى هذا الرجل باسم أحد نديمى المنذر الحيرى ، الذى أمر الملك فى سكره بقتلهما ، ثم بنى على قبريهما العمودين المسميين بالغريين ؛ انظر خرافة موت عبيد ، وانظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٤ .

(٢) الأغانى ٨ : ٦٦ وبعدها .

(٣) الأغانى ٨ : ٦٦ وبعدها .

عظيما من قومه ، وأقبل مُدِلا بمن معه من الجنود ؛ فتآمرت بنو أسد بينها ، وقالوا : والله لئن قهركم هذا ليحكمنّ عليكم حكم الصبىّ ! فما خير عيش يكون بعد قهر ، وأنتم بحمد الله أشدُّ العرب ، فموتوا كراما . فساروا إلى حجر ، وقد ارتحل نحوهم ، فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكان صاحب أمرهم علباء بن الحارث ؛ فحمل على حجر فطعنه فقتله ، وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس ؛ فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم ، وأسروا من أهل بيته رجالا ، وقتلوا وملئوا أيديهم من الغنائم ، وأخذوا جوارى حجر ونساءه ، وما كان معه من شىء فاقتسموه بينهم » .

٤ — الرواية الرابعة [١] ، عن يعقوب بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤) عن خالد الكلابى (كلب بطن من عامر بن صعصعة) قال : « كان سبب قتل حجر أنه كان وفد إلى أبيه الحارث بن عمرو فى مرضه الذى مات فيه وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعا إلى بنى أسد وقد كان أغار عليهم فى النساء وأساء ولايتهم ، وكان يُقَدِّم بعض ثَقَله أمامه ويُهَيِّأ نزله ، ثم يجىء وقد هيئ له من ذلك ما يعجبه فينزل ، ويُقَدِّم مثل ذلك إلى ما بين يديه من المنازل فيُضْرَب له فى المنزلة الأخرى ؛ فلما دنا من بلاد بنى أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه ؛ فلما أظلهم وضربت قبابه ، اجتمعت بنو أسد إلى نوفل بن ربيعة بن خدان ؛ فقال : يا بنى أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه ؟ فإنى قد أجمعت على الفتك به ؟ فقال له القوم : ما لذلك أحد غيرك ؛ فخرج نوفل فى خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه ، وساق الثقل ، وأصاب جاريتين قينتين لحجر ، ثم أقبل حتى أتى قومه ، فلما رأوا ما قد حدث وأتاهم به ، عرفوا أن حجرا يقاتلهم ، وأنه لا بدّ من القتال ؛ فحشد الناس لذلك ، وبلغ حجرا أمرهم ، فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبْرَقَين من الرمل فى بلادهم يدعيان اليوم أبرقى حجر [٢] ؛ فلم يلبثوا حجرا أن هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم فى قتله ؛ فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا فيه رأيهم : أى قوم ! لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم ؛ فانصرف عن القوم لينظر لهم فى قتله ؛ فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتواكلوا فى قتله ؛ فدعا غلاما من بنى كاهل وكان ابن أخته ، وكان

---

(١) الأغانى ٨ : ٦٧ وبعدها .

(٢) انظر ياقوت ١ : ٨١ .

حجر فتل أباه زوجَ أخت علباء ، فقال : يا بنيّ ، أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ ! فلم يزل بالغلام حتى حرّبه ، ودفع إليه حديدة وقد شحذها ، وقال : ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه فى مقتله . فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر فى قبته التى حبس فيها ؛ فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام ، فقالت بنو كاهل : ثأرنا وفى أيدينا . فقال الغلام : إنما ثأرت بأبى . فخلوا عنه » .

وتتفق الرواية الثالثة من هذه الروايات الأربع مع أقوال عبيد فى ديوانه [1] . انظر القصيدة ٣ البيت ٢٧ ؛ والقصيدة ٤٧ الأبيات ٦ – ٢٠ ، والقصيدة ٥٢ (كلها) ، والقصيدة ٣٧ الأبيات ١١ – ١٨ ، والقصيدة ٣٩ الأبيات ١٢ – ١٤ ، والشذرة ١ ، ٧ . ولا تتفق هذه المقطوعات جميعها مع الروايتين الثانية والرابعة .

أما الرواية الأولى ، فتوافقها القصيدة ٤٨ التى يشك فى صحتها ؛ ولكن هذه القصيدة توحى للمرء بأنها نُظمت فى عصر متأخر عن عصر عبيد (انظر ذكر « القيامة » فى البيت ١١) ولا يستطيع الإنسان أن يبعد عن خاطره الشكّ فى أنها من نظم أحد أعداء بنى أسد تعصبا لليمن (موطن كندة) على معد (أصل أسد) . وكثيرا ما تُعزى هذه المنحولات إلى ابن الكلبى ، خاصة فى الأخبار المتعلقة بالقبائل اليمنية وعرب الشمال : مثل الأشعار المنحولة [2] التى نسبها إليه مؤلف « الأغانى » عن الخصومة بين عامر بن الطفيل ويزيد بن عبد المدان من بَلْحَارث ، والأبيات التى يقال إنه نظمها [3] ليحطّ من شأن دُرَيد بن الصمّة ، أحد أبطال هوازن ، ويرفع بلحارث .

بعد موت حجر ، وقع عبء الأخذ بثأره على ابنه الأصغر امرئ القيس ؛ ويذكر كتاب « الأغانى » [4] وصفا مطوّلا لما تكبده فى هذا السبيل . فقد طوّف بين القبائل ، حتى استحقّ اللقب الذى عُرف به فى الأخبار العربية « الملك الضِّلِّيل » ، بحثا عمن يساعده

(١) يؤيدها أيضا ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٤٣ .

(٢) الأغانى ١٨ : ١٦١ .

(٣) الأغانى ٩ : ١٩ .

(٤) ٨ : ٦٧ وبعدها .

على الأخذ بثأره ، الذى لم يخاصمه فيه القبائل العربية وحدها ، بل المنذر ملك الحيرة، الذى كان يبسُط سلطانه شيئا فشيئا على بلاد العرب الشمالية ، وأخيرا اضطرّ فى ثورة يأس إلى الالتجاء إلى قيصر ، فتبعه — كما تقول الأخبار — رسول من أسد ، يسمى الطـمّـاح ، استطاع أن يفسد عليه قيصر ، حين أخبره بوجود مؤامرة بين امرئ القيس وابنته عليه . ويقال : إن قيصر أرسل لامرئ القيس (الذى أعطاه قوّة لمساعدته فى قتال بنى أسد ، وشرع فى الرجوع إلى بلاد العرب) ، حلّة مسمومة مثل حلة نِسّوس فى الأساطير القديمة . وعندما ارتداها تساقط لحمه ، ومات جنوبى أنقرة [1] ، ولذلك يسمى « ذا القروح » ، وقد ذكر هذا الاسمَ الفرزدقُ الشاعر فى القرن الأوّل من الإسلام . ولا نعرف بالتحديد تاريخ وفاة امرئ القيس ، ولكن من المحتمل أن يكون توفى شابا ، فيما بين عامى ٥٣٠ و ٥٤٠ ، كما يظنّ الأستاذ « نولدكه » [2] ، وكان الامبراطور فى ذلك العهد « جستنيان الأوّل » . ونعرف من المؤرّخين البيزنطيين تواريخ عدة حوادث وقعت فى عهد الملكين العربيين المعاصرين : الحارث الأعرج الغسانى (٥٢٩ — ٥٦٩) ، والمنذر الحيرى (٥٠٦ — ٥٥٤) ، اللذين تعاقبا على السيطرة على الحدود الشمالية تحت رعاية الرومان والفرس . أما حوادث داخل شبه الجزيرة ، فليس لدينا مصدر لأخبارها غير الأخبار القبلية ، الغامضة المضطربة ، المرتبطة ارتباطا وثيقا بالقصائد التى ألّفها الشعراء القَبليون ، وجمعها الأدباء فى أواخر العصر الأموى وأوائل العباسى ، بعد ظهور الإسلام بوقت غير قصير . ولما كان هؤلاء الباحثون لايعرفون المدوّنات البيزنطية ، ولم يكن أمامهم غير هذه الأخبار المأثورة ، فإنهم استنبطوا منها تاريخا لايتفق مع الحقائق المثبتة فى المدوّنات المذكورة .

وكانت حدود أرض أسد تمتدّ جنوبى تَيْماء المشهورة ، وشرقى طريق التجارة العظيم الممتدّ من الشمال إلى الجنوب ، وهو الآن طريق الحجّ من مَعان إلى المدينة ، وغربى وجنوبى الحدّ الغربى من أجأ وسَلمى ، جبلى طيئ . وكانت أسد [3] أقصى قبائل معد شمالا ، على

---

(١) ديوان امرئ القيس ، القصيدة ٢٨ .

(٢) انظر مقال « المعلقات » فى دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الحادية عشرة ، ص ٦٣٤ .

(٣) يظهر اسم أسد بين رعايا الملك امرئ القيس ، الذى يوجد قبره فى النمارة فى الرحبة شرقى حوران =

الطريق من الجنوب إلى فلسطين وسورية ؛ ووراءها قبائل عُذرة ، وجُذام ، وبَلِىّ [١] اليمنية ، على الطريق التجارى . وإلى شرقها وشمالها الشرقى قبيلة كَلْب ، اليمنية الأصل أيضا ، فى المنخفضات المسماة الآن بوادى سرحان والجوف ، يفصلها عن أسد شريط واسع من السلاسل الرملية (النفود الآن) . وقد زار عدّة رحالة أوربيين أرض أسد . وعَبَرها « دوتى » فى ربيع ١٨٧٧ ، فى طريقه من مدائن صالح إلى تيماء ، ومن تيماء إلى حائل . واخترقها ايوتنج Euting وهوبر Huper عام ١٨٨٤ . ووصف حديثا مستر دجلاس كرزروث Douglas Carruthers ، الذى زار تيماء من الشمال فى شتاء عام ٨ — ١٩٠٩ ، تجاربه فى « مجلة الجمعية الجغرافية الملكية » عدد مارس ١٩١٠ ، ومناظر هذه المواطن متنوّعة . ففى الشرق والشمال سلاسل جبال أجأ وسَلمى ، تمتدّ شمالا بشرق وجنوبا بغرب وهى كُتَل هائلة من الجرانيت ؛ وفى الغرب المرتفع الرملى ومناطق الحصى المتاخمة لطريق الحجّ ، وتصبح فى الربيع مراعى خصبة ، كثيرة المياه . وفى الوسط منطقة السلاسل والضفائر من المرتفعات الصخرية المختلفة ، وفى الجنوب الحَرّات الكبيرة ، أو سهول اللافا البركانية ، لاتخلو من المراعى والمياه ، وأكبرها حرّة خَيبر ، وكان اسمها حرّة ضَرْغد [٢] .

وكان عَبيد من سعد بن ثَعْلبة « بن دُودان بن أسد » ، ويبدو أن نسبه الكامل هو : عَبيد بن الأبْرص (بن عوف) [٣] بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زُهير (أوهِرّ) بن مالك ابن الحارث بن سعد بن ثعلبة .

ويصف البكرى [٤] أرض بنى سعد بأنها على مَبعدة ١٦ ميلاً من فَيْد فى اتجاه الكوفة ،

= حاملا نقشا مؤرخا بعام ٣٢٨ م ؛ انظر دسو : «العرب فى سورية قبل الإسلام Dussaud, Les Arabes en Syrie avant l'Islam » ص٣٤ وبعدها . ولكنها ربما كانت قبيلة أخرى بالاسم نفسه ، كما تذكر نزار ومعد ومذحج أيضا فى النقش ، وترجع هذه الأسماء إلى طبقة من النسب أكثر قدما من أسد بن خزيمة . فالواضح أن امرأ القيس (مرأ القيس) هذا ملك لخمى قديم .

(١) كثيرا ما يذكر قدماء الشعراء لخما مع جذام : مثال ذلك فى المقطوعة ٤٥ من عبيد . أما بلى فكانت تقيم على وجه التقريب غربى طريق التجارة وبلاد أسد ، ولا تزال تسكن المنطقة نفسها. (انظر دوتى : الصحراء العربية (Doughty : Arabia Deserta

(٢) انظر الديوان ، القصيدة التاسعة عشرة ، البيت الأول .

(٣) لعل عوفا اسم أبيه ؛ أما الأبرص فمعناه المصاب بالبرص ، وهو إذن لقب .

(٤) ص ١٠٣٣ .

على سفوح جبل عُنيزة . وتذكر فى القصائد عدّة أماكن من هذه المنطقة [1] . ويدلّ وصفها على أنها ليست بعيدة عن مدينة «حائل» الحديثة ، وأن دور بنى أسد كانت مختلطة بدور بطون طيّئ . ويبدو من القصيدة ٤ أنها تعرّضت لخسائر جسيمة من جرّاء هجمات بني غسّان بقيادة الحارث الأعرج [2] ، الملك النشط ، الذى تعرفه القسطنطينية جيدا . ويذكر مطلع القصيدة الخامسة إقفار أرضهم ، والقصيدة ٤ البيت الثانى ، تفرقة الباقين بين البطون الأخرى من القبيلة . ويُذكر فى قصائد أخرى معاهدات مع الحارث ؛ وكان الوضع الجغرافى يجعل أسدا أوّل قبيلة مستقلة من أصل غير يمنى يحاربها الملك الغسّانى فى حملاته التى يبعثها لمعاقبة مهاجمى الحدود الرومانية . وربما شارك هذا البطن من أسد فى هجمات حجر ومعديكرب المذكورة آنفا عامى ٤٩٧ و ٥٠١ .

ولكن الحوادث التاريخية الرئيسية المذكورة فى القصائد تتصل بقتل حجر ، ومحاولة امرئ القيس الثأر له . ويخاطب عبيد فى إحدى قصائد الديوان (رقم ٤٨) البالغة ثلاثين قصيدة ، حُجْرا نفسه ؛ ويخاطب فى القصائد ٤٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ١٩ امرأ القيس ، أو يشير إليه ؛ ويذكر فى قصيدتين أخريين ، بالإضافة إلى ماذكر فوق ، أى رقم ٣ (البيت ٢٧) ورقم ٣٩ (البيت ١١) مقتل حجر . . ويشير ثلاث (رقم ١ ، ٢٤ ، ٤٦) من الشذرات فى آخر الديوان إلى الحادث نفسه .

ولايرتبط عبيد بامرئ القيس بواسطة هذه الأحداث التاريخية وحدها : إذ توجد إشارات واضحة فى أشعارهما كليهما تدلّ على أنهما عالجا موضوعات واحدة ، وربما اشتركا فى منافرات ودية (قبل ظهور العداء بينهما) . فتوافق أشهر قصائد عبيد ، الأولى: قصيدة امرئ القيس ١٥ فى طبعة آلورد فى العبارات والوزن ، كما بيّن الدكتور هُمّل Dr. Hommel عام ١٨٩٢ [3] . وهذه ظاهرة جديرة بالملاحظة ، لأن بحرهما من نوع البسيط ، غاية فى الندرة ، بل لاأعرف مثالا آخر منه فى الشعر العربى القديم . وهناك حالات

---

(١) انظر الفهرس الجغرافى .

(٢) بين الأستاذ لتمان ، فى مقال نشره فى مجلة الدراسات الشرقية Rivista degli Studi Orientali ، ١٩١١ ، العدد الرابع الصفحة ١٩٣ - ٥ ، أننا نملك سجلا نقشيا عن حملة قام بها الحارث على خيبر فى ٥٦٧ م . وطبيعى أن هذه الحملة متأخرة كثيرا عن حياة عبيد : ولكنه ربما غزا المنطقة عدة مرات من قبل .

(٣) Ausfatze u. Abhandlungen, 52 - 92 .

أخرى يظهر فيها الشاعران يستمدان من ذخيرة شعرية واحدة فى العبارات والموضوعات ؛ أو يعالجان موضوعاتهما معالجة واحدة ؛ وأُوجّه الأنظار إلى التعليقات فى القصائد المختلفة .

ولست بمحتاج إلى القول بأن هذه الإشارات التاريخية والاتفاقات فى معالجة الموضوعات تعطينا أدلة قوية على صحة القصائد ، قصائد الشاعرين الأسدىّ وأمير كندة، التى ترد فيها؛ وقد نشكّ فى التفاصيل الخرافية عن قتل حجر ، وطواف امرئ القيس طلبا لثأره ، كما جاءت فى الروايات ؛ ولكن يبدو لى أنه لامبرّر للشكّ فى الحوادث الرئيسية . بل رحلة امرئ القيس إلى امبراطور القسطنطينية لطلب نصرته ، التى تبدو غير محتملة للوهلة الأولى ، يوجد ما يؤيدها فى قصيدة عبيد٤٧ البيت ١٩ ، ويوجد شاهد آخر يؤيد صحة الخبر الذى تذكره الروايات عن وضع الأمير ، حين شرع فى رحلته إلى الشمال ، ذخيرةً قيمة من الأسلحة والدروع لدى الزعيم اليهودى السموءل بن عادياء ، فوضعها فى قصره الأبلق بجوار تيماء . وحين توفى امرؤ القيس فى أثناء رجوعه ، ظهر الحارث [1] ملك غسان وحامى الحدود الرومانية ، أمام الأبلق ، وطالب بأسلحة امرئ القيس . فرفض الزعيم اليهودى أن يسلم وديعته ، حتى عندما هدّده الحارث بقتل ابنه ، الذى أسره وهو خارج القصر يصطاد ، أمام نظر أبيه ، وقد قتله فعلا . ومهما يكن من شىء ، فإن الملك الغسّانى عجز عن اقتحام القصر ، وانسحب دون أن يقضى وطره . ومن الواضح أن الحارث اعتمد فى طلبه وديعة امرئ القيس على أن امرأ القيس صار من الرعية الرومانية باستنصاره قيصر ، وأنه المسئول عن إرثه ، لكونه ممثل الرومان ، وقد وردت مكرمة السموءل هذه فى قصيدة مشهورة [2] لأعشى قيس يمدح بها شريحا ، من ولد السموءل ، فى أوائل القرن السابع الميلادى ، ولا يمكن أن يتطرّق الشكّ إليها .

---

(١) ذكر ابن قتيبة ٤٦ أن الذى حاصر الأبلق إنما هو الحارث بن مالك ، قريب الملك الحارث ، لا الملك نفسه.

(٢) القصيدة فى الأغانى ٨ : ٨٢ ، وابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٣٩ - ٤٠ ، والميدانى (فريتاج) : الأمثال ٢ : ٨٢٩ ؛ وانظر نولدكه Noldéke, Beitrage ٥٨ - ٦٤ . وعبر نولدكه ، فى مقاله عن السموءل فى مجلة الأشوريات Zeitschrift f. Assyriologie ٢٧، ١٧٣ ، عن بعض الشك فى خبر السلاح ، إذ يمثل الشاعر الرئيس اليهودى مجيبا على نداء التسليم : « إنى مانع جارى » ؛ ولكن أليس من الممكن أن تذكر حماية أملاك الجار باعتبارها حماية للجار نفسه ؟ وانظر الخبر المماثل عن أسلحة النعمان وذخائره فى يد بنى بكر ، قبل وقعة ذى قار .

ولا تشير أية قصيدة فى الديوان إلى موت امرئ القيس ، ومن المحتمل أن عبيدا لم يعش بعده .

وليس لدينا أخبار عن تفاصيل حياة عبيد ، غير ما جاء فى قصائده . ومن الواضح أن الأخبار التى تروى عنه خرافية ، ولا تحمل طابع الصدق . قيل : إن سبب قوله الشعر : أنه أتاه آت فى منامه[1] تحت شجرات بالعراء بكُبَّة من شعر ، فألقاها فى فيه ، وقال : قل ما بدا لك ، فأنت أشعر العرب ، وأمجد العرب . وقيل : إنه عُمِّر طويلا جدا ، حتى لقد قيل ٣٠٠ عام [2] ، كما قيل إنه زار حاتم طيئ المشهور فى صحبة بشر بن أبى خازم والنابغة الذبيانى ، فى أثناء وفودهم على بلاط النعمان أبى قابوس ، آخر خلفاء الحيرة اللخميين . ولا يتفق هذا مع الرواية الأخرى الصحيحة ، القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جدّ النعمان ، ونعرف من المؤرّخين البيزنطيين والسريانيين أن المنذر قُتل فى حربه مع الحارث الغسَّانى عام ٥٥٤ م ؛ إذًا فهو آخر عام يمكن أن تؤرّخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لانستطيع أن نعرف المدة التى انقضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠م . والخبر العجيب عن قتل المنذر لعبيد [3] فى الصفحة ٢ — ٤ من الديوان ؛ وربما كانت أحسن رواية له الموجودة فى « أمالى » القالى . وكان الغَرِيّان أو الطِّربالان المبنيان على قبرىْ نديمى الملك الأسديين ، واللذين كان المنذر يسفح عليهما دم أوّل من يراه فى يوم شؤمه ، لايزالان فى زمن ابن قُتيبة [4] فى الكوفة (المتاخمة للحيرة القديمة) ، ويقال فى معجم ياقوت [5] إنّ مَعْن بن زائدة ، فى زمن ثعلب النحوىّ ، وجد أحدهما داثرا ، والآخر ماثلا .

ويظهر فى معظم قصائد عبيد أنها من تأليف رجل متقدّم السنّ ، ينظر إلى شباب يعدّه من أجمل المراحل التى قام فيها بجلائل الأعمال . ولا يتفق هذا مع الخبر القائل بأنه كان فقيرا مقلاّ يرعى غُنَيْمة له ، حينما هبط عليه الإلهام للمرّة الأولى ؛ ويبدو أن نسختنا زادت

---

(١) انظر الديوان (طبع ليال) ص ١ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٤ ، أبو حاتم السجستانى : كتاب المعمرين ٦٦.

(٣) يعزو ابن قتيبة (١٤٤) الفعلة فى غباء إلى النعمان .

(٤) الشعر والشعراء ١٤٤ .

(٥) ياقوت ٣ : ٧٩٥ وبعدها .

عبارة [١] ، ليست فى رواية الخبر المطبوع فى « القصائد العشر » ص ١٥٩ ، لتبين أن فقره يرجع إلى بَسْط يده ، وصلة رحمه .

ويوضع عبيد فى مرتبة عالية بين الشعراء القُدامى . فقد وضعه محمد بن سلام [٢] فى الطبقة الرابعة من الفحول ، مع طرفة ، وعلقمة بن عَبَدة ، وعَدِىّ بن زيد ؛ وتخبرنا الفقرة نفسها أن ذلك المؤلف لايعرف من قصائده سوى : « أقْفَرَ مِنْ أهْلِهِ مَلْحوبُ » ، إذ آن شعره مضطرب ذاهب ، لقدمه ، على الرغم من شهرته الواسعة . ويقول ابن قتيبة [٣] إن القصيدة الأولى تعد « من السبعة » : أى من المعلقات ؛ وربما قدّرها النقاد لصبغتها التعليمية والأخلاقية التى ليست ميزتها الكبرى فى نظرنا . ولا شكّ أن سبب هذا اقتران عبيد بعدىّ بن زيد الحَضَرى ، الذى يختلف عن عبيد من جميع الوجوه الأخرى اختلافا كبيرا : واشتهر عبيد بوصف العواصف والأمطار . وروى يونس عن ذى الرمة (وكان بارعا فى هذا الشأن) أنه فضّل امرأ القيس عليه ؛ ولكنه يعدّ مع أوس بن حجر سادة هذا الوصف [٤] ويتناول كثير من قصائده الباقية العواصف [٥] . ويذكره الفرزدق « من النوابغ الماضين الذين وهبوه الشعر » فى عبارة مشهورة يعدّد فيها من سبقه من الشعراء العظماء [٦] .

ولم تصل إلينا أخبار عن أوّل من جمع قصائد عبيد الباقية من العلماء ، ويبدو من عبارة ابن سلام (المتوفى سنة ٢٣١) المشار إليها آنفا أنها لم تكن جُمعت حين ألف « طبقات الشعراء الجاهليين » ، ومع ذلك يشار فى شرحنا (للديوان) إلى أبى عمرو الشيبانى ، ذلك الراوى الجامع الذى لا يَمَلّ للشعر القديم ، والمتوفى قبل ذلك بعشرين عاما أو خمسة وعشرين (يقال : إنه توفى عام ٢٠٥ أو ٢٠٦ أو ٢١٣) يشار إليه حوالى عشر مرّات [٧] على أنه عرّف عدة قصائد ؛

---

(١) الديوان (طبع ليال) ص ٢ .

(٢) الأغانى ١٩ : ٨٤ .

(٣) الشعر والشعراء ١٤٤ .

(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤١ وبعدها .

(٥) أرقام ٣٤ ، ٤٩ : ٩ – ١١ ، ٣٠ : ١ – ٧ ، ١١ : ٦ – ١٦ ، ٢٣ ، ٣٥ .

(٦) النقائض ، رقم ٣٩ ، الأبيات ٥١ – ٦٢ (ص ٢٠٠ – ٢٠٢) ؛ يذكر عبيد فى البيت ٥٥ مع معاصره ، أبى دواد الإيادى .

(٧) ص ٩ سطر ١٤ (سمعه حميد من أبى عمرو) ، ١٦ : ١١ ، ٢٥ : ٤ ، ٢٩ : ١١ ، ٣١ : ٦ ، ٥٠ : ٧ ، ٥١ : ١٤ ، ٥٥ : ١٥ ، ٥٦ : ٩ ، ٥٩ : ٥ [من طبعة ليال ، وانظر فهارس هذه الطبعة] .

كما أنه راوى خبر إلهام عبيد بالشعر الذى يفتتح به الديوان . ويُذكر الأصمعى (المتوفى سنة ٢١٣) وأبو عبيدة (المتوفى بين عامى ٢٠٨ و ٢١١) فى الشرح ثلاث مرّات [١] ، وخالد ابن كلثوم مرّتين ، وأبو الحسن الأثرم مرّة [٢] ، ولكن الرواة الذين يتردّد ذكرهم كثيرا فى الشرح هم ابن كناسة وأبو الوليد ؛ ويبدو أن الأوّل المذكور باسمه فى شرح البيت الثانى من القصيدة الثالثة هو محمد بن كناسة الذى يترجم له صاحب الأغانى ١٢ : ١١١ — ١١٥ ، وهو أسدىّ من بنى الحارث بن ثعلبة (أخى جد عبيد : سعد بن ثعلبة) عاش فى الكوفة حيث يظهر أن جماعة كبيرة من أسد أقامت بها فى العصر الأموى ، وأوائل العباسى ؛ وكان ابن ابن أخت [٣] إبراهيم بن أدهم الصوفى القديم المشهور ، ورثاه . وذكر جامى « فى نفحات الأنس » أن إبراهيم بن أدهم توفى عام ١٦١ أو ١٦٦ ، ويقال إن ابن كناسة سمع من الأعمش الذى يذكره « لسان العرب » أحيانا ، وهو مولى بنى كاهل بن أسد فى الكوفة ، وتوفى فيها عام ١٤٧ (أو ١٤٨ أو ١٤٩) .

أما أبو الوليد الذى يذكر أيضا فى شرح هبة الله فى « المختارات » [٤] فلم نستطع أن نعرفه . فربما كان أبا الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب من بنى الشداخ بن كنانة ، المذكور فى « الفهرست » (ص ٩٠) [٥] فى النسابين والمحدثين ؛ ويقال فيه إن أباه كان عالما بالحديث وأشعار العرب . وتدلّ المقتبسات الكثيرة من قصائد عبيد فى كتب الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥) دلالة واضحة على وجود الديوان (أو القصائد المؤلّفة له) فى أوائل القرن الثالث ، على حين يؤكد ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦) صحتها فى أواخر القرن نفسه ، وتوجد اثنتاعشرة قصيدة لعبيد فى المجموعة المسماة « مختارات شعراء العرب » التى جمعها هبة الله بن الشجرى (المتوفى سنة ٥٤٢) ، وتوجد نسخة منها بخطّ المؤلف فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وطُبعت بالحجر عام ١٣٠٦ هـ .

---

(١) الأصمعى ١١ : ٧ ، ٤١ : ١١ ، ٥٢ : ١ أبو عبيدة ٤١ : ١٢ ، ٥٢ : ١ ، ٥٩ : ٥ [من طبعة ليال ، وانظر فهارس هذه الطبعة] .

(٢) خالد ٤١ : ٣ ، ٥٢ : ٢ : الأثرم ٣٧ : ٢ - ٣ [من طبعة ليال ، وانظر فهارس هذه الطبعة] .

(٣) أو ابن خالته ، الأغانى ١٢ : ١١٣ .

(٤) انظر التعليق على قصيدة ١٣ ، البيت ١١ [فى الترجمة الإنجليزية] .

(٥) يذكر أيضا عند ابن دريد ١٠٦ .

ولا يحمل شرح القصائد أىّ اسم ، وليس له مقدمة تشرح مصدره ، ومن الواضح أنه « كوفى » الأصل [1] ، وينتمى الراويان المذكوران فيه (أبو عمرو وابن كناسة) إلى تلك المدرسة . ويبدو أن تعليقاته (أو بعضها) كانت مكتوبة أصلا على هامش الأبيات ؛ فأضاع المُجلِّد نهايات بعضها فى تجليد النسخة التى كُتبت عنها نسختنا ، فنقصت الشروح (انظر مثلا القصيدة الثانية ، البيتين ٢ ، ٣ ، والقصيدة الثالثة ، البيت الثامن ، وغيرها [فى طبعة ليال]) . ويرتكب الشارح أحيانا أخطاءً جسيمة ، لايمكن أن تصدر عن عالم بارز . انظر مثلا شرح البيت ١٢ من القصيدة ٤ ، والقصيدة ٥ البيت ١١ نحويا ؛ والقصيدة الأولى ، البيت ٢٩ ، والقصيدة ٦ ، البيت الأوّل ، والقصيدة ١٢ البيت ١٢ فى معنى الألفاظ ، والقصيدة ٢٠ البيت ٨ فى الأخبار . وغالبا ما يكون الشرح غير كاف ، متجنبا الصعوبات الحقيقية ، محتويا على تكرار كثير لاطائل تحته . ولايستشهد بأبيات الشعراء الآخرين فى شرح الألفاظ إلا فى خمس مرّات [2] . أما القصائد الثلاث الأخيرة من المخطوط ، وفيها كثير من المشاكل التى تحتاج للحلّ ، فليس عليها أىّ شرح إطلاقا .

وقد نُسخ هذا النصّ الذى لم تدوّن فيه روايات مخالفة ، ولعله كان رديئا ، سيئ الخط ، مهمل الضبط والإعجام ، فى مخطوطتنا بطريقة كثيرا ما تكشف عن أعظم قسط من الجهل والإهمال . ولمحة واحدة كافية لتبين ذلك ، لو قُورنت إحدى القصائد الموجودة فى « المختارات » بنصنا والاختلافات الموجودة بينهما . والناسخ مغربىّ ، لعله من الأندلس ، وإذ كانت الدواوين الأربعة بخط واحد[3] ، فإن تاريخ المخطوط قريب من عام ٤٣٠ (انظر خاتمة ديوان عامر بن الطفيل) . وكان أصل مخطوطتنا مغربىّ الخط أيضا ، كما يتضح من أمثال التحريف التالى : « وَاسْتَكَلَ عَنْهُن » بدلا من « واستَظَل تحتهن » فى ص ١ : فمن الممكن الخلط بين « ظ » عند جرّ مركزها إلى الخلف كما فى الخط المغربى بحرف « ك » . وانتقلت نسختنا المغربية ، التى كثيرا ما تهمل النقط ، وغالبا ما تهمل الإعجام ، إلى حيازة مشرقى ، فزوّدها بالأمرين بطريقة تبين أنه لم يكن لديه فى أغلب الأحيان أقلّ فكرة عن المعنى . فالرمز « ڤ » فى المغرب يشير إلى القاف و « ڢ » يشير إلى الفاء : ولكن العربى المشرقى

(١) انظر الحاشية التى على البيت ١٢ ، من القصيدة ٢١ [طبع ليال] .

(٢) الأعشى ٧ : ٦ ، زهير ١٧ : ٢ لبيد ١٠ : ١١ ، ٢٢ ، ٢ ، كعب بن زهير ٢٠ : ١٦ [طبع ليال] .

(٣) دواوين عبيد ، وعامر بن الطفيل ، وطفيل الغنوى والطرماح.

أضاف النقط الناقصة وفقا للطريقة الشائعة فى المشرق. مستخدما « ق » للقاف و « ف » للفاء .
فكان الخلط الناتج عن ذلك غير عادى [1] .

وكان من الخطر كل الخطر أن أشتغل على مخطوط وحيد كهذا ، محاولا تحقيق النص وإقامته ، لولا وجود قدر كبير من القصائد التى يضمها الديوان فى مراجع أخرى . فيذكر ما لا يقل عن ٢٣ قصيدة ، من القصائد الأربع والعشرين الموجودة فى المخطوط ، كاملة أو مقطوعات منها ، فى كتب أخرى . وتضم القصائد ٤٦٢ بيتا ، يوجد منها فى المواضع الأخرى ٢٧٩ ، فلا نُتْرَك بدون عون تحت رحمة المخطوط إلا فى ١٨٣ بيتا . ومن المحقق أن كثيرا من هذه الأبيات يواجهنا بمشاكل جدية ؛ ولكن فى الإمكان إبراز نص يبدو صحيحا ، ولا يختلف اختلافا ما ديا عن المخطوط ، بالاستعانة بالفقرات المماثلة فى قصائد عبيد الأخرى والشعر القديم عامة . ولم أر ، عند الطبع ، من الضرورى الإشارة إلى التغييرات التافهة التى أجريها فى المخطوط ، مثل وضع النقط الناقصة ، أو تصحيح الأخطاء الواضحة التى وقع فيها المالك الثانى عند وضعه إياها : فلو أشير إلى كل تغيير من هذا اللون لتضخمت التعليقات تضخما غير محتمل ؛ ولكننى أعتقد أننى قد أبنت جميع الاختلافات الهامة بين النص الذى اعتمدته والمخطوط . وقدمت صورة من القصائد الثلاث الأخيرة ، التى أهمل شرحها إهمالا تاما ، ولم يرد من أبياتها ال ٧١ غير سبعة فى مراجع أخرى ؛ للرجوع إليها للمقارنة .

أما صحة الأبيات فينظر إليها الأشخاص المختلفون من زوايا مختلفة بالطبع . ومن المؤكد أن قصائد البدو الوثنيين لم تنتقل إلينا مكتوبة ، وإنما بالرواية ، وكانت القصائد التى تسجل انتصارات القبيلة من أعزّ مآثرها ، فترويها جيلا عن جيل . وبالإضافة إلى هذا النوع من المعرفة بين القبيلة ، وُجِد الراوى ، ومهمته أن يحتفظ بالأشعار كما تعيها ذاكرته . وفى العصور التى لا تستخدم فيها الكتابة إلا فى المدن ولأغراض خاصة ، يُعنى بالذاكرة عناية كبيرة ، وتكون أقدر كثيرا منها فى العصور الحديثة ؛ وليس من المدهش أن تتداول القصائد بهذه الطريقة قرنين أو ثلاثة من الزمان [2] .

ومن الطبيعى أن يظنّ المرء أن هذه القصائد اعتراها بعض التغيير فى أثناء هذا الانتقال :

---

(١) تيسر الصفحات الأربع المصورة فى الديوان التحقق من هذه الملاحظات .

(٢) كثيرا ما أشير إلى أن حفظ الأدب الهندى القديم فى القرون السابقة على شيوع التدوين ، يعطينا مثالا أكثر إثارة للدهشة من أمثلة ما تستطيع الذاكرة البشرية القيام به .

فعدم تثبت الذاكرة يؤدى إلى إسقاط أبيات ، أو اضطراب ترتيبها ، أو إبدال عبارات منسية بعبارات من الراوى ؛ ومثل هذه الظواهر مألوفة فى كل مكان . ولكننا حين نختبر القصائد ذاتها ، نجد قدرا من الشخصية الذاتية يكفينا للقول بأنها فى معظمها من عمل المؤلفين المنسوبة إليهم . فالمعلقات السبع مثلا . كلها قصائد ذوات ذاتية ومزايا عالية ، وتقدم لنا شخصيات شديدة التميز . ونفس الأمر نجده فى القصائد الثلاث الباقية (للأعشى والنابغة وعبيد) التى عدّها كثير من النقاد من المعلقات . فقد تركت شخصية امرئ القيس ، وزهير ، ولبيد ، والنابغة ، والأعشى طابعها على شعرها ، ومن إفراط الخيال أن تظنّ أن معظم القصائد المنسوبة لهم منحولة فى عصر متأخر ، ومن تأليف أدباء عاشوا تحت ظروف مغايرة تمام المغايرة ، وفى عالم شديد الاختلاف عن أيام الحياة البدوية فى الصحراء العربية .

والسبب الثانى لاستمساكنا بأن الشعر القديم كما وصل إلينا صحيح فى جملته ، وليس منحولا ، هو إيمان شعراء القرن الأوّل الهجرى به ، فقد استمرّ شعراء القرن الأوّل المشهورون : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، وذو الرمة على تقاليد الشعراء فى العصر الجاهلى ؛ فبالإضافة إلى إشاراتهم الشخصية استعملوا تراثهم الشعرى مرارا وتكرارا ، متناولين نفس الموضوعات بنفس الطرق ، محسّنين ومحوّرين ومستعيرين ، ولكن ما زالوا متقيدين بنفس التقاليد [1] ، وليس هناك من شكّ فى أنه قد وصلتنا قصائد هؤلاء الشعراء صحيحة ؛ فقد عاشوا فى عصر عمّ استخدام الكتابة فيه لتدوين المؤلّفات الشعرية ، وإن كانت الرواية لا تزال أداة نشرها بين الجمهور .

وسبب ثالث هو أن القصائد القديمة كانت ملأى بألفاظ غريبة على العلماء الذين كانوا أوّل من عرض هذه القصائد لمحكّ النقد ؛ فقد كانت تنتمى لمرحلة قديمة من اللغة كانت غير مستعملة فى الزمن الذى كتبت فيه القصائد وجُمعت فى دواوين . ويجب أن يتنبّه كل من ألف الشروح القديمة (التى تكون المادة التى جمعت منها المعاجم فيما بعد) أن الشرّاح — الذين يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا — توصلوا إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة بأخرى ، وبالجدل والنقاش لا بالإشارة إلى لغة الخطاب التى لم تكن تحتوى على الألفاظ التى يبحثون عن معناها ، وتعتمد المعاجم كل الاعتماد على الشعر القديم ولغة القرآن والحديث ، وتصرّح بصحة الشعر تصريحها بصحة القرآن والحديث .

(١) تصور عدة فقرات فى الشعر والشعراء لابن قتيبة هذه المسألة تصويرا حسنا كل الحسن .

ودعنا نختبر القصائد والشذرات المنسوبة لعبيد ، وكلّ هذه الاعتبارات فى ذاكرتنا ، نجد قدرا كبيرا منها يتألف من « نسيب » أو « تشبيب » القصائد الكبيرة ، فتعرض عمل الشاعر المحترف بهذه الطريقة ؛ ولا بد أن هذه القطع حُفظت لأنها كانت موضع الإعجاب ، ويصرّع مطلع ثلاث وعشرين قصيدة من قصائد الديوان الثلاثين ، ويرد بها ذكر مواضع قبيلة الشاعر وبطنه ، وتتكرّر هذه المواضع من قصيدة لأخرى ، وتدلّ على أن المؤلف رجل من سعد بن ثعلبة من أسد التى توجد فى أرضها المواضع المذكورة ؛ وتحتوى القصائد على إشارات إلى أحداث عصر عبيد : مقتل حُجر ، والأسلحة العظيمة التى تفخر بها القبيلة ، ومقاومة غسّان وملكها الحارث الأعرج . وكل هذا يتفق مع كونها من تأليف عبيد . وفى بعض الحالات (مثل الإشارة إلى الصراع مع عامر فى النسار ودارم فى الجفار ، فى القصيدة ٣ البيتين ١٨ ، ١٩ ، إذا كان تأريخ الروايات لهذه الحوادث بعد شعب جبلة صحيحا) يبدو أنه أُدخلت فى قصائد عبيد أبيات تشير إلى حوادث وقعت بعد زمن عبيد من تأليف شعراء آخرين من القبيلة .

وتكشف لغة القصائد عن شخصية ذاتية بارزة . وهاك ثبتا بالألفاظ التى ترد أكثر من مرّة ، ويبدو أن الشاعر كان يميل إليها :

الأُلَى : الذين ٣٢ ، ١ ؛ ٤٣ ، ١٨ .

أهلُ القِباب : أهل الخيام النفيسة ، [السادة] ، من قبيلته ٦ ، ٥ ؛ ١٦ ، ١٤ ؛ ٤٨ ، ٢ .

أهل الجُرْد : أهل الخيل القصيرة الشعر ٨ ، ٢ ؛ ١٦ ، ١٤ ؛ ٤٨ ، ٣ .

أنِيس : نوع ، من الصديقات ٣٨ ، ٤ ؛ أوانس ، الجمع ٣١ ، ٢ ؛ ٤٢ ، ١٤ ؛ آنسة ٤٩ ، ٥ ، ١٢ ، ١١ ، ٥٢ ، ٢٥ ؛ [اللواتى يأنسن فى الحديث ، أو يؤنس بهن من غير ذنب] .

ثجّ المطرُ : هطل فى غزارة ٣٠ ، ٢ .

الجَميع : جميع القبيلة النازلة معا ٤٠ ، ٤ ؛ ٤٢ ، ٢ ؛ نفس القصيدة .

مجلجِل : سحاب فيه رعد ٣٤ ، ١ ؛ ٤٧ ، ٣ .

حَرِقُ البوارِق : سحاب كأنه نار توقد ٤٧ ، ٣ . خَرِقُ البوارق : سريع البوارق : انظر بَرْقُها حَرِقٌ فى ٤٩ ، ١٠ والشرح .

خِرْص : سنان الرمح (أو رمح) ٣ ، ٢١ ؛ ٤ ، ١٢ ؛ ٥١ ، ١٦ .

خِلَل : أغماد السيوف المنقوشة : آثار الخيام مشبهة بها ٣٨ ، ٦ ؛ خلال بنفس المعنى ٤١ ، ٣

داوية : صحراء واسعة ٤٩ . ١٢ ؛ الدَّوّ أيضا ٣٢ ، ١٢ ؛ والدوّىّ ٤٩ ، ١٤ .
دَيْمُومة : صحراء واسعة ٢٨ . ١٣ ؛ ٤٩ ، ١٢ .
دَلَح (سحب) : تحمل أحمالا ثقيلة (من المطر) ٣٠ ، ٢ ؛ دَلاّحٌ بنفس المعنى ١١ ، ١٤ .
أذاع به : فرقه ٤ . ٢ ؛ ٤٧ ، ٣ .
شُنَانة رَجَبيّة : مطرة فى رجب (الشتاء) ٥٠ ، ٣ .
ليلة رجبيّة : ليلة شتوية ١٣ : ١٠ .
رَيِّق : أوّل المطر ١١ ، ٩ ؛ ٤٩ : ١٠ .
سَبْسَب : أرض مستوية لاشىء فيها ٥ ، ٤٢ ؛ ٤١ ، ٣٣ (ولكن بسابس ٤٢ ، ٢) .
مَسارِب : مراعى ١٣ ، ٤ ؛ ٤٧ ، ٤ .
مشيحاً : مجدّا فى السير ٥ ، ٣١ .
عقاب : نسر ؛ يطلق على العلم ٣ ، ٢١ ؛ ٥٢ ، ٢٢ .
عَكَفَ : وقوف الخيل على المحارب القتيل ٤٧ ، ١٠ ، ١٤ ؛ وقوف الأسد متفرّسة ٣١ ، ١٩ .
عَوْم السَّفين : سير السفن ١٠ ، ٥ ؛ ٥١ ، ٣ .
غاب : آجام ؛ أو لعلها عَلَم ٥ ، ٣٤ ؛ ٣٢ ، ١٨ .
قد أترك القرن : أغادر خصمى (راقدا) ١٠ ، ١٢ ؛ ١٦ ، ١٥ .
قَلَصِى : شَمِّرى ، يخاطب ناقة ٣١ ، ٧ ؛ قَلَّصَتْ ٤٢ ، ١١ .
قَفا : ظهر ، مكان : قفا سَبِر : ٤ ، ٣ ؛ قفا شراف : ٢٨ ، ٣ ؛ قفا ذَيّالٍ : ٥١ ، ٢ الشرح .
لُجَيْن : فضة ٤١ ، ٧ ؛ ٥١ ، ١١ الشرح .
تَلُفّه شَمْأَلٌ : تلفه ريح الشمال ٥ ، ٣٥ ؛ نَلُفّ ضِرامَها بضرام ٤٧ ، ١٧ .
أمثالى : نظرائى ٤٠ ، ٤ ؛ ٤١ ، ١٤ ؛ ٤٢ ، ١ .
مُرّان الوَشِيج : الرماح ٣ ، ٥ ؛ ٥٠ ، ٦ .
مَطّ حاجِبَيْك : تقطيب ٤١ ، ١٢ ؛ انظر ٥١ ، ٨ .
مَها ، مَهاةٌ : بقرة وحشية ، تطلق على المرأة ٣٢ ، ١ ؛ ٤٠ ، ١٥ ؛ ٤١ ، ١١ ؛ ٤٩ ، ٦ ؛ (انظر : سِرْبٌ من ظباء ١٠ ، ١٤) .

ناعمة : رخصة ، لطيفة ، لقب امرأة ٢٨ ، ٥ ؛ ٤٠ ، ١٥ ، ٤٩ ، ٦ .
ناهِل : نَواهِل : عطشى (رماح) ٣ ، ٢٧ ؛ ٣٩ ، ١٥ ؛ ٥٢ ، ١٠ .
هَذَا وَ : لتغيير الموضوع ٤٠ ، ٩ ؛ ٤٩ ، ١٢ ؛ ٥٢ ، ١٥ .
هِيْ : لغة أسدية فى هِيَ ٥ ، ٣٣ ؛ ٤٠ ، ١٦ .
أَوْجَرْت : طعنت (برمح) ١٦ ، ١٦ ؛ ٤٠ ، ١٢ .

ويتجلى فى موضوعات عدة قصائد طريقة متسقة فى الطواف حول موضوعات واحدة . فالقصيدة ٥١ تعالج نفس موضوع القصيدة ٤١ ، ونجده ثانية فى القصيدة ١١ ، الأبيات ١ — ٥ . وفى المفضليات قصيدة (رقم ٤) للجُمَيح (أو منقذ) بن الطماح ، من قبيلة عَبيد ، عاش فى الجيل التالى له ، تتناول الموضوع نفسه ، بطريقة تذكرنا بعَبيد ؛ وقد قُتل الجميح ، الذى يصف نفسه بكبر السنّ « البيت الثالث » فى شِعب جَبَلَة ؛ وقد ذكر امرؤ القَيس (٣٠ : ١٣) أباه الطماح فى عِداد أعدائه ، وأنه الذى دسّ له عند قيصر . ويتكرّر موضوع القصيدة ٤٧ ، البيت ٦ وبعده فى القصيدة ٥٢ . وتتشابه القطع المختلفة التى تصف العواصف تشابها بارزا فى التناول (انظر شرح كل منها) .

وتحتوى القصائد على فقرات غامضة بسبب ضياع شرحها ، أو سقوط أبيات توضح معانيها ؛ كما فى القصائد ٣ ، ١٣ ، الأبيات ١٦ — ١٧ . ويشك فى معانى عدد كبير من الألفاظ ، أو يجهل معناها ؛ ولكن لا يمكن القطع بصحة الألفاظ فى هذه الأحوال لرداءة المخطوط .

وصفوة القول أنه ليس هناك من سبب للشكّ فى صحة نسبة أغلب القصائد المنسوبة لعبيد ، أما ما نشكّ فيه (لأسباب بيَّنَّها فى ترجمة كل قصيدة) فالقصائد ٤٣ ، ٣٠ ، ١٢ ، ٤٨ ، بالإضافة إلى أبيات من القصيدة ٣ . وأما الأبيات الحكمية ذات الصبغة الإسلامية ، التى تظهر فى القصيدة الأولى وبعض القطع الأخرى ، فربما كانت من زيادة بعض المتأخرين . ومن الواضح أن بعض الشذرات فى الضميمة منحولة أو منسوبة خطأ لعبيد ، مثل رقم ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٣ ؛ وربما كان الباقى صحيحا .

وأسلوب عبيد طبيعى وسهل ، ولا يتجلّى فيه التكلّف الذى أُغرِم به الأدباء فيما بعد . ولم تَشُقّ ترجمة القصائد (غير المحرفة) فى معظم الأحيان إلا فى مواضع قليلة .

مقدمة جامع الديوان المخطوط

كان من شأن عبيد بن الأبرص بن جُشَم بن عامر [بن هِرّ] بن مالك بن الحارث [ابن سعد] بن ثعلبة [بن دودان] بن أسد بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزاربن معدّ بن عدنان . أنه كان رجلا مُقِلاّ لامال له . فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخت له تُدعى بماوية ليورد غنمه : فمنعه رجل من مالك بن ثعلبة وجبَهه . فانطلق حزينا مغموما للذى صنع المالكى به حتى أتى شجرات واستظل تحتهن ، فناما هو وأخته . فزعموا أن المالكى نظر إليه وإلى أخته [إلى جنبه فقال] :

ذاك عَبيد قد أصاب ميّا   يا ليتَه ُ ألقَحها صَبيّا

فحملت فولدت ضاويّا

فسمعه عبيد فرفع يديه إلى السماء ثم ابتهل فقال : اللهمّ إن فلانا قد ظلمنى ورمانى بالبهتان ، فأَدِلْنى منه وانصرنى عليه . ثم رفع رأسه إلى السماء ثم ابتهل فقال : اللهمّ ذاك يقول الشعر . [ثم نام] .

فزعموا أنه أتاه آت فى منامه بكبة من شعر فألقاها فى فيه وقال : قل ما بدا لك ، فأنت أشعر العرب وأمجد العرب : إن صرت مقلاّ فلِمَا بسطت يدا ووصلت رحما . فانتبه وهو يرتجز ببنى مالك (وكان يقال لهم بنو الزِّنْية) وهو يقول :

يا بنى الزّنية ما غرّكم   لكم الويل بسربالِ حُجُرْ

فلم يزل فضله فى قومه يُعرف حتى قُتل .

وكان من [حديث] قتله أن المنذر بن ماء السماء بَنَى الغَرِيَّين . فقيل له : ماذا تريد بهما ؟ (وكان بناهما على قبرى رجلين من بنى أسد كانا نديميه ، أحدهما خالد بن نَضْلة الفقعسى ، وكان أسر يوم جبلة . والآخر عمرو بن مسعود) ، فقال : ما أنا بملك إن خالف الناس أمرى : لايمرّ أحد من وفود العرب إلا بينهما . وكان (له) فى السنة يومان معروفان

بيوم بؤس ويوم نعمة : فكان إذا خرج يوم بؤسه يذبح فيه أوّل من يلقاه كائنا من كان ؛ وإذا خرج فى يوم نعمته يصل أوّل من يلقاه ويحبوه ويُحسن إليه . فبينا هو يسير فى يوم بؤسه ، إذ أشرف له عبيد . فقال لرجل ممن كان معه : من هذا الشقىّ ؟ فقال له : هذا عبيد بن الأبرص ، فأتى به . فقال له الرجل : أبيتَ اللّعن اتركه ، فإن عنده من حُسن القريض أفضل مما تدرك فى قتله ، مع أنه من رؤساء قومه وأهل النجدة والشأن فيهم ، فاسمع منه وادعه إلى مدحك ، فإن سمعت ما يعجبك كنت قد عفَفتَ له المنة ، فإن مدحتَه الصنيعةُ ، فإن لم يعجبك قوله كان هنيئا عليك قتله ، فإذا نزلنا فادع به . قال : فنزل المنذر فطعم وشرب ، وبينه وبين الناس حجاب يراهم منه ولا يرَوْنه . فدعا بعبيد من وراء الستر . فقال له رديفه : ما ترى يا أخا أسد ؟ قال : أرى الحوايا عليها المنايا . قال : فعليك بالخروج له ليقرّبك ذلك من الخلاص . قال : ثكلتك الثواكل، إنى لاأعطى باليد، ولا أُحْضِر البعيد ، والموت أحبّ إلىّ . قال [له الملك] : أفقلت شيئا ؟ قال : حالَ الجَرِيض دون القريض . قال له المنذر : أنشدنى من قولك : « أقفر من أهله ملحوب » .

قال عبيد :

أقفر من أهــله عبيد   فليس يُبدى ولا يُعيد

قال : أنشدنا أيضا . فقال :

الخمــر تكنى الطــلاء   كما الذئب يكنى أبا جعده

فقال : قل فىّ مديحا يسير فى العرب . [قال] : أما والصّبارُ فى ما عَجِل فلا . قال : نطلقك ونحسن إليك . قال : أما وأنا أسير فى يديك فلا . قال : نردّك إلى أهلك ونلتزم رِفْدَك . قال : أما على شَرْطِ المدح فلا .

قال عبيد :

أوصى بنىّ وأعمامهــم   بأنّ المَنايا لهم راصــده

لها مــدّة فنفوس العباد   إليها وإن جهدوا قاصــده

فو الله إن عشت ما سرّنى   وإن متّ ما كانت العائده

فقال بعض القوم : أنشد الملك . قال : لايرجى لك من ليس معك . قال بعضهم من القوم : أنشد الملك . قال : وأُمِرَّ دون عُبَيدة الوَذَم . قال بعض القوم : أنشد الملك . فقال : حال الجريض دون القريض . وكان مما أنشده عبيد بن الأبرص :

مَهْلاً أبَيْتَ اللَّعْنَ [مَهْـــــلا إن] فيما قُلْتَ آمَـــهْ
فى كُلِّ وَادٍ بَـــيْنَ يَثْـــرِبَ فالقُصُورِ إلى اليمامَهْ
تَطْرِيبُ عانٍ أوْ صِــيا حُ مُحرَّقٍ أو [صوْتُ] هامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو أسَــدٍ كمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ
مَهْما تركْتَ تركْتَ عَفْـــواً أو قَتَلْتَ فلا مَلامَــهْ
ذَلُّوا فأعْطَوْكَ المَقَــا دَةَ كالأُحَيْمِرِ ذى الخِزامهْ

قال له المنذر : يا عبيد أىّ قِتلة أحبّ إليك أن أقتلك ؟ قال : أيها الملك رَوِّنى من الخمر وافصدنى ، وشأنك شأنى . [فسقاه الخمر ثمّ] أقطع له الأكحل : فلم يزل الدم يسيل حتى نفد الدم وسالت الخمر فمات .

تمّ حديثه ثم ابتدأنا بشعره .

قافيـــة الباء

١

قال عَبيد بن الأبرص يرد على امرئ القيس :

١ ـ أتُوعِدُ أُسْرَتِى وتركْتَ حُجْرا يُرِيغ سَوَادَ عَيْنَيْـــهِ التُّرَاب

٢

١ ـ أبَوْا دِينَ المُلُوكِ فَهُمْ لَقَاحٌ إذَا نُدِبُوا إلى حَرْبٍ أجابُوا

المراجع :

البغدادى : خزانة الأدب ٢ : ٤٠٣ ؛ ليال : ديوان عبيد ٨١ .

الشرح :

(١) حُجْر : أبو امرئ القيس ، وقد قتله بنو أسَد قوم عَبيد . يُرِيغ : يطلب .

* * *

المراجع :

الجاحظ ٣ : ٦٢ ؛ ليال ديوان عبيد ٨١ .

الشرح :

(١) دِين الملوك : طاعتهم والخضوع لهم . اللَّقاح : القبيلة التى لا تدين للملوك ، أو لم يصبها سِباء أو أسر . وأنشد صاحب اللسان فى « لَقح » البيت مع بعض خلاف ، ولم ينسبه ، وهذه روايته :

لَعَمْرُ أبيكَ والأنْباءُ تَنْمِى لَنِعْمَ الحَىُّ فى الجُلَّى رِياحُ
أبَوْا دِينَ المُلوكِ فهُمْ لَقاح إذا هِيجُوا إلى حَرْبٍ أشاحُوا

٣

جو القصيدة :

لم تبين لنا المراجع الظروفَ التى أدت إلى نظم هذه القصيدة ، ولذلك قد يصعب فهم بعض معانيها ، وربما لا يظهر ما بها من نقص ، أو زيادة منحولة ، أو تحريف . ولكن القصيدة نفسها تبين أن بنى جديلة اجتمعوا للإغارة على بنى أسد، وإن كانت النُّذُر نهتهم عن ذلك (١ — ٤) . ثم يبدأ القتال، ويسقط من بنى أسد ثلاثة قتلىَ (٥ — ٧) . ولكن بنى أسدا إذا كانت لقيت بعض الخسائر فى هذه الغارة ، فقد كلفت أعداءها قبل ذلك خسائر أفدح وأعظم (٧ — ٨) . والبيتان التاليان (٩ ، ١٠) موضعهما قَلِق هنا ، لا يرتبطان بما بعدهما ولا بما قبلهما . وينتقل الشاعر إلى وصف قُوَى بنى أسد (١٢ — ١٧) ، ويعدد انتصاراتها السابقة (١٨ — ٢٦) ويختم القصيدة بذكر مَقتل حُجْر أبى امرئ القيس (٢٧ — ٢٩) . والقصيدة من بحر الكامل .

قال :

١ ـ أُنْبِئْتُ أنَّ بنى جَدِيلَةَ أوْعَبُوا   نُفَرَاءَ مِنْ سَلْمَى لَنا وتَكَتَّبُوا

المراجع :

ليال : ديوان عبيد ١٢ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٥٤ (من البيت ١٢ إلى آخرها) ؛ لسان العرب ٢ : ٣٠٠ ، ٣ : ٢٢٢ ، ٥ : ٣٨٧ (الأبيات ١ ، ٢ ، ٢٢) : الجاحظ : الحيوان ٣ : ٩٩ (١ — ٦): الزمخشرى : الفائق ٢ : ٣١١ ، ٦٤ (١ ، ٦) ؛ خزانة الأدب ٣ : ٢٤٦ (٦) ؛ النقائض ١ : ٢٤٥ (١٩ ٢٢ ، ٢٣) ؛ البكرى : معجم ما استعجم ٧١٢ ، ١٣٠٦ (٧ ، ١٩ ، ٢٢) المرتضى : الأمالى ١ : ٤١ (٢٧) ؛ لين : مد القاموس ٩٥٠ (الشطر الثانى من البيت ٢٢) ، جمهرة ابن دريد ٣ : ٢٧٠ (٢٢) ؛ القالى الأمالى ١ : ٢١٤ (٢٢) .

الشرح :

(١) أنبئت ، تروى : نُبِّئْتُ . بنو جَدِيلة : حىّ من طيىء ، وكانت بلاد أسد وطيىء متقاربة ، فعاشت القبيلتان مختلطتين ، وعلى صِلات طيِّبة ، وإن تنازعتا أحيانا ، وأخيرا عُقِد بينهما حلف ، وسُمِّيتا « الأحلاف » ، ثم دخلت فيه غَطَفان . أَوْعبوا : =

٢ ـ وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كالوَلِيَّةِ أعْضَبُ

٣ ـ وأبو الفِراخِ على خَشاشِ هَشِيمَةٍ مُتَنَكِّبًا إبْطَ الشَّمائِلِ يَنْعَبُ

٤ ـ وتَجاوَزُوا ذَاكُمْ إلَيْنا كُلَّهُ عَدْوًا وقَرْطَبَةً ، فلَمَّا قَرَّبُوا

٥ ـ طُعِنُوا بِمُرَّانِ الوَشِيجِ فَمَا تَرَى خَلْفَ الأَسِنَّةِ غيرَ عِرْقٍ يشْخُبُ

٦ ـ وتَبَدَّلُوا اليَعْبُوبَ بَعْدَ إلَهِهِمْ صَنَمًا فقَرُّوا يا جَدِيلَ وأَعْذِبوا

= نفروا جميعا ولم يتخلف منهم أحد ، ويروى: جَرَّبوا. وسَلْمَى : أحد جَبَلى طيىء . وتكتبوا : صاروا كتائب . ونسبه الزمخشرىّ فى الفائق لأوس بن حَجَر .

(٢) يتعيفوا : من العيافة ، وهى هنا التشاؤم ، أولم يزجروا طائرهم ، فيعلموا أن الدائرة عليهم . التيس : الذكر من الظباء . القعيد : الذى يأتى من الخلف ، وهو يُتشاءم به . الوَلية : البرذعة ، سميت بذلك لأنها تلى الجلد ؛ وفى اللسان : كالوشيجة ، وهى عرق الشجر ، شبه به التيس من ضُمْره ؛ وفى الحيوان : كالهراوة ، شبهه بها فى اندماجها . الأعضب : المكسور أحد القرنين .

يقول : جرى لهم هذا التيس الأعضب بالشؤم ، فلم يتشاءموا .

(٣) أبو الفراخ : يريد الغراب . والخَشاش : كل ما لاعظم له من الدواب ، مثل الحيات ، شبه فِراخ الغراب بالخنافس لمعطها . وتروى : حشاش ، وهو الجانب . الهشيمة : الشجرة اليابسة . متنكب : مجتنب ، وفى الحيوان : متنكبا . وإبط الشمائل : جنبها ، يريد مال عن جهتها . والشمائل : جمع شَمال ، وهى الريح الشمالية . ينعب : يصيح .

(٤) ذاكم : عنى به التعيف والزجر . القرطبة : العدو الشديد ، وكذا وردت فى الحيوان ، وفى الديوان : مرقصة : وفسرها بأنها ضرب من السير ، أو عَدْو دون الشديد ، وهى غير موجودة فى المعاجم اللغوية .

(٥) المُرّان : الرماح الصلبة اللدنة ، جمع مُرانة . الوشيج : شجر الرماح . خلف الأسنة : أى بعدها ، يريد بعد الطعن بها . يَشْخُب : يسيل دمه .

(٦) اليَعبوب : صنم لجديلة ، وكان لهم صنم آخر أخذته منهم بنو أسد ، فتبدلوا اليعبوب =

٧ ـ إنْ تَقْتُلُوا مِنَّا ثَلاثَةَ فِتْيَةٍ فَلَمَنْ بِساحُوقَ الرَّعِيلُ المُطْنِبُ

٨ ـ فَبِحَمْدِ حَيِّهِمُ وحَمْدِ قَبِيلِهِمْ إذْ طالَ يَوْمُهُمُ وَعابَ العُيَّبُ

٩ ـ إنّى امْرُؤٌ فِى النّاسِ لَيْسَ لَهُ أخٌ إمَّا يُسَرّ بِهِ ، وَإمَّا يَغْضَب

١٠ ـ وَإذَا أخُوكَ تَرَكْتَهُ وأخا امْرِئٍ أوْدَى أخُوكَ وكنْتَ أنتَ تَتَبَّب

١١ ـ فَلْتَعْزِفِ القَيْناتُ فوْقَ رُءوسِهِمْ وشَرَابُهُمْ ذُو فَضْلَةٍ ومُحَنَّبُ

١٢ ـ بَلْ لامَحالَةَ مِنْ لِقاءِ فَوَارِسٍ كَرَمٍ مَتَى يُدْعَوْا لِرَوْعٍ يَرْكَبُوا

١٣ ـ شُمٌّ كأنّ سَنا القَوَانِسِ فَوْقَهُمْ نارٌ عَلَى شَرَفِ اليَفاعِ تَلَهَّبُ

١٤ ـ تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ تَئِطُّ نُسُوعُها خُوصٌ كَمَا يَمْشِي الهِجانُ الرَّبْرَبُ

= بدله . قَرُّوا : اسكنوا واهدءوا ، وفى الحيوان : ففروا . أعذبوا : قال ابن كُناسة : كُفُّوا ، وقال البغدادىّ : أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا .

(٧) ساحوق : موضع على بريدين من البَشَاءة. والرَّعيل : الجماعة . والمُطْنب : الكبير . يقول إن تقتلوا منا ثلاثة فلقد قتلنا منكم بساحوق جماعة كثيرة .

(١٠) تَتَبَّب : تهلك .

(١١) فلتعزِف : فلتنُح على من كان مثلهم . والقَينة : المغنية . والفضلة : البقية ، أى خمرهم كثيرة. والمحنَّب : الشراب الذى لم ينضَج ، ثم أعيد فتدخَّن فمسد . كذا شرحت الكلمة فى الديوان ، ولا يوجد ذلك الشرح فيما بين يدىّ من معاجم لغوية . ولعلها محرفة عن مُجبَّب ، وهو الموضوع فى الجُب ، والجُب مزادة يُنْتَبَذ فيها .

(١٢) كرم : أى كرماء ، أتى بالمصدر فى موضع الصفة ، وفى المختارات : مِنَّا . الروع : الفزع .

(١٣) الشم : المتكبرون ، جمع أشم . سنا : ضوء . القوانس : يريد قوانس الخُوذات ، وهى أوساطها فى أعلاها . وفى المختارات : منهم ، فى موضع : فوقهم . الشرف : الموضع المرتفع ، وفى المختارات : أعلى اليفاع . واليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . شبه بريق القوانس على رءوس الفُرْسان ، بالنار الملتهبة على أعالى المرتفعات .

(١٤) الأدم : الإبل البيض . وتئط : تصوت وتصيح . النسوع : جمع نسع ، وهو سير =

١٥ ـ وَهُمُ قَدِ اتَّخَذُوا الحَدِيدَ حَقَائِبًا وخِلالَهُمْ أُدْمُ المَرَاكِلِ تُجْنَبُ

١٦ ـ مِنْ كُلِّ مَمْسُودِ السَّرَاةِ مُقَلِّصٍ قَدْ شَفَّهُ طُولُ القِيَادِ وأَلْغَبُوا

١٧ ـ وطِمِرَّةٍ كالسِّيدِ يَعْلُو فَوْقَهَا ضِرْغَامَةٌ عَبْلُ المَنَاكِبِ أغْلَبُ

١٨ ـ وَلَقَدْ شَبَبْنَا بالجِفَارِ لِدَارِمٍ نارا بها طيرُ الأَشَائِمِ تَنْعَبُ

= أو حبل عريض طويل، تشد به الرحال . خوص : غائرة العيون ، جمع أخوص وخوصاء . الهِجان : الإبل البيض . الرَّبرب : جماعة البقر ، شبه الإبل بها لبياضها .

(١٥) الحديد : يريد الدرع . اتخذوا حقائب : أحقبوها على الركاب ، أى وضعوها وراءهم . خِلالهم : بينهم ، ويروى : خِلافهم ، أى خَلْفهم . المراكل : المواضع التى يركُلها الفارس بعقبه من الفرس، إذا كان راكبا ، وأدم المراكل: وصفها بالبياض من كثرة رَكْل الفارس لها ، وفى المختارات : نَهْد المراكل ، أى ضخام الأوساط . وتُجنب : أى تُقاد بجنب الركائب ، لتركب عند الحاجة .

(١٦) ممسود : من المَسْد ، وهو توثيق الخلْق ، وفتل الصُّلْب ، وشدة المتن . السَّراة : الظهر . مُقلِّص : مشمِّر ، أى سريع . شَفَّه : هزَله وغَيَّره. ألغب : أتعب .

(١٧) الطِّمِرة : الفرس الأنثى الكريمة السريعة ، شبهها فى خفتها بالسيد . والسِّيد : الذئب . وفى المختارات : يسمو فوقها . الضِّرغامة : الأسد . عَبْل : غليظ ، وفى المختارات : ضخم المناكب . أغلب : غليظ الرقبة . وترتيب الأبيات فى المختارات بعد هذا البيت هو ١٩ ، ٢١ ، ١٨ ، ٢٠ .

(١٨) شببنا : أو قدنا . الجفار : ماء لبنى تميم تدعيه بنو ضبة . دارم : قبيلة من تميم . طير الأشائم : يريد طير الشؤم ، وهى الغربان . تنعب : تصيح . ويشك فى صحة نسبة هذا البيت والبيت بعده إلى عبيد ، لأن يومى الجِفار والنسار كانا بعد وفاته ، كما يقال . ورواية البيت فى المختارات :

وَلَقَدْ شَبَبْنَا للرِّبابِ ودَارِمٍ نارا بها الطَّيرُ الأشائمُ تَنْعَبُ

ويروى أيضا : =

١٩ ـ وَلَقَدْ تَطاوَلَ بالنِّسارِ لِعامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ الرُّءُوسُ عَصَبْصَبُ

٢٠ ـ حتى سَقَيْناهُمْ بِكأْسٍ مُرَّةٍ فِيها المُثَمَّلُ ناقِعا فَلْيَشْرَبُوا

٢١ ـ بِمُعَضِّلٍ لَجِبٍ كأنَّ عُقَابَهُ في رأسِ خُرْصٍ طائِرٌ يَتَقَلَّبُ

٢٢ ـ وَلَقَدْ أتانِي عَن تَمِيمٍ أنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عامِرٍ وتغَضَّبُوا

٢٣ ـ رَغْم لَعَمْرُ أبِيكَ عِندى هَيِّنٌ إنِّى يَهُونُ عَلَيَّ ألا يُعْتَبُوا

= ولقدَ شَبَبْنا للرِّبابِ إذِ اقْبَلُوا نارا بها الطَّيرُ الأَشائِمُ تَنْعَبُ

(١٩) تطاول : طال . النسار : ذكر أبو حاتم أنها أجبل صغار ، شبهت بأنسر واقعة ، وقال فى موضع آخر : هى ثلاث قارَات سُود ، وهناك أوقعت طيىء وأسد وغطفان ، الأحلاف ، ببنى عامر وبنى تميم ، ففرت تميم ، وثبتت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبنى عامر ، فتجمعوا ولَقُوهم يوم الجفار ، فلقيت أشد مما لقيت بنو عامر . عصبصب : شديد . ورواية البيت فى الديوان :

ولقَدْ تَقادَمَ بالنسارِ لِعامِرٍ يَوْمٌ لَهُمْ منَّا هناك عَصَبْصَبُ

تقادم : يريد تقدم . وروايته فى المختارات :

ولقَدْ مَضَى مِنَّا هُناكَ لِعامِرٍ يَوْمٌ عليهم بالنِّسارِ عَصَبْصَبُ

(٢٠) الكأس المرة : كناية هنا عن الموت . المثمل : السم المنقع المتروك فى الإناء أياما حتى اختمر . وفى المختارات : جبهناهم ، فى موضع : سقيناهم . الناقع : المصَّفى .

(٢١) بمعضِّل : أى بجيش يضيق به الفضاء لكثرته . لجب : كثير الجلبة والضوضاء . العُقاب : الراية . الخُرص : سنان الرمح .

(٢٢) فى الديوان : ولقد أتانى ، وفى اللسان : لما أتانى . ذَئِروا : غضبوا ونفَروا ، أو أنكروا .

(٢٣) رغْم : غيظ . وفى الديوان : لأنف أبيك عندى ضائع . وفى النقائض : ولقد يهون ، فى موضع : إنى يهون . يعتبوا : يرضوا ، من أعتبه : أى أرضاه .

٢٤ ـ وَغَدَاةَ صَبَّحْنَ الجِفارَ عَوَابِساً ... يَهْدِى أَوَائِلَهُنَّ شُعْثٌ شُزَّبُ

٢٥ ـ لَمَّا رَأَوْنا والمَعابِلُ وَسْطَهُمْ ... والخَيْلُ تَبْـدُو تارَةً وتَغَيَّبُ

٢٦ ـ وَلَّوْا وَهُنَّ يَجُلْنَ فِى آثارِهِمْ ... شَـلَلا وَبالَطْناهُمُ فَتَكَبْكَبُوا

٢٧ ـ سائِلْ بِنا حُجْرَ بنَ أُمِّ قَطامِ إذْ ... ظَلَّتْ به السُّمْرُ النَّواهِلُ تَلْعَبُ

٢٨ ـ صَـبْرًا عَلَى ما كانَ مِنْ حُلَفائِنا ... مِسْكٌ وَغِسْلٌ فِى الرُّءُوسِ يُشَيَّبُ

٢٩ ـ فَلْيَبْكِهِمْ مَنْ لايَزَالُ نِساؤُهُ ... يَوْمَ الحِفاظِ يَقُلْنَ : أينَ المَهْرَبُ؟

---

(٢٤) صبحن الجفار : أتينه صبحا ، يريد الخيل . الشعث : المغبرة الشعر المتلبدته . شُزَّب : ضُمَّر ، جمع شازب ، يصف بذلك الخيل .

(٢٥) المعابل : السهام ، جمع مِعْبَلَة ، وفى الديوان : والمغاول ، جمع مِغْوَل ، وهو الذى يكون فى السوط شبه السيف ، أو هي حراب صغار مثل النبل . والخيل تبدو : إذا خرجت من الغبار ، وتغيب : إذا دخلت فيه .

(٢٦) ولَّوا : هربوا . شَلَلا : طَرْدا . بالطناهم : قال ابن كناسة : جالدناهم بالسيوف ، وقال أبوعمرو : قاتلناهم ونازلناهم ، وقال غيرهما : فاجأناهم وأخذناهم على غِرة . فتكبكبوا : اجتمعوا ، وروى ابن كُناسة : فتكَتَّبوا .

(٢٧) حُجْر : أبو امرئ القيس الشاعر ، أمير بنى أسد الذى قتلوه .

(٢٨) حلفاؤهم : بنو جديلة ، وقيل : بنو فزارة . والغِسْل : الخَطْمِىّ وورق السِّدر . ويشيَّب : يخلط . يريد أنه لم يكن بيننا وبينكم إلا الحنوط : الغِسل والمِسك ، وذلك أن العرب كانت إذا أرادت الحرب ، جعلت معها الحنوط ، واستبسلت فى القتال .

(٢٩) قدمت المختارات هذا البيت على سابقه ، وفيها : « نساؤهم » ، فى موضع « نساؤه » .

٤

جو القصيدة :

لاتذكر لنا المراجع ظروف هذه القطعة أيضا . ولكن عَبيدا يبكى فيها قومه ، بنى سعد ابن ثعلبة ، الذين أبادتهم الحروب والمنايا ، فى حروبهم مع الغساسنة ، فيما يظهر من شروح الديوان . والمقطوعةُ من بحر الطويل .

قال :

١ ـ لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنهُ المَذَانِبُ   فَجَنْبا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ

٢ ـ دِيارُ بَنِى سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأُلَى   أذَاعَ بِهِمْ دَهْرٌ على النَّاسِ رَائِبُ

٣ ـ فأذْهَبَهُمْ ما أذهَبَ النَّاسَ قَبْلَهُمْ   ضِراسُ الحُرُوبِ والمَنَايا العَوَاقِبُ

المراجع :

ليال : الديوان ٥٣ ، البكرى : معجم ما استعجم ٦٢٧ (١ ، ٢) ؛ البيت الخامس فى الفائق ٢ : ١٥٠ ، والأساس ٢ : ٢١٩ ، للزمخشرى ، والتاج ٧ : ٥٣ ، وشعراء النصرانية للأب لويس شيخو ٦١٤ (٥ ، ٦) .

الشرح :

(١) المذانب : جمع مِذْنب ، وهو أسفل الوادى ، ويروَى : الذنائب . حِبِرّ : اختلف العلماء فى تحديده ، فقال ياقوت : جبلان فى ديار بنى سُلَيم ، وقال البكرىّ : موضع متصل بالذنائب فى نجد ، وقال مرة أخرى : تجىء أعاليه من قبل اليمن ، حتى يلتقى الرُّمَّة ، وقال ثالثة : إنه فى ديار بنى سعد بن ثعلبة ، معتمدا على أبيات عبيد ، وهى تؤكد ذلك . واهب : اختلف فيه كذلك ، فقال الأصمعى : جبل لبنى سُلَيم ، وتبعه ياقوت ، وقال البكرى مرة : موضع فى ديار بنى تميم ، وقال أخرى : من ديار بنى سعد بن ثعلبة .

(٢) بنو سعد : قوم عبيد . وأذاع بهم : فرّقهم ، وفى البكرىّ : أضاع بهم . وقد تفرق بنو سعد بعد حربهم مع الغساسنة . رائب : شديد .

(٣) أذهبهم : هنا أفناهم وأهلكهم . ضِراس الحروب : الشديدة العنيفة . العواقب : التى تأتى مرة بعد مرة .

٩

٤ ـ ألا ربَّ حَيٍّ قَدْ رأيْنا هُنالِكُمْ   لَهُمْ سَلَفٌ تَزْوَرُّ مِنْهُ المَقانِبُ

٥ ـ فأَقْبِلْ عَلَى أفْوَاقِ سَهْمِكَ إنّمَا   تَكَلَّفْتَ مِ الأشْياءِ ما هُوَ ذاهِبُ

٥

جو القصيدة :

هذه أشهر قصيد لعبيد ، عدّها ابن قتيبة « أجود شعره . . . وإحدى [المعلقات] السبع » وأدخلها التبريزيّ فى « القصائد العشر » ، وصدّر بها أبو زيد القرشيّ الجمهرات . ولم تحدد المراجع الظروف التى قيلت فيها ؛ ولكن يُظن أنها قيلت فى نفس الظروف التى قيلت فيها المقطوعة السابقة (فهما تشتركان فى المواضع : المذانب = الذّنوب ، جنبا حبِرٍّ : ففا حـ ، وفى روح القصيدتين) ، أى بعد إحدى غارات الحارث الأعرج ، ملك غسان على بنى أسد . وبحرها نادر غير مألوف ، لا نراه إلا فى قصيدة أخرى لامرئ القيس (٥٥ آلورد). ويبدو أن غرابة هذا البحر ، وقِدم عهد عبيد ، وحداثة سنّ الشعر العربى فى عصره ، أثّرت تأثيرا كبيرا فى القصيدة ، فكثرت زِحافاتها وعِللها ، فاضطرب وزنها ، حتى قيل عنها « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع : كادت ألا تكون شعرا » ، وقيل عن عَبيد : « شعره مضطرب ذاهب » . ويظهر أن بعض المتأخرين حاول تقويم شذوذها ، فتعددت رواياتها ، وكثر الاختلاف فيها ، وفى ترتيب أبياتها .

وتستهل القصيدة بوصف إقفار ديار بنى سعد من أهلها ، الذين قُتلوا وتفرقوا (١ ــ ١٠) وقد تقدمت السن بالشاعر (١١) ، ورأى تقلب الأحوال ، وتعاقب الأحداث ، فيرسل

(٤) هنالكم : يريد المواضع التى ذكرها فى ديار قومه . السلف : هاهنا الجيش المتقدم . تزورّ منه : تعدل عنه خوفا . المقانب : جمع مِقنب : وهو من العشرين فارسا فصاعدا .

(٥) الأفواق : جمع فُوق ، بضم الفاء ، وهو الموضع الذى يُجعل فيه الوتر من السهم ، وسهمك : كذا فى الفائق للزمخشرى ، وفى الأساس له : نبلك ، وفى الديوان : مالك. وأقبل على أفواق سهمك : عبارة يراد بها : أقبلْ على ما تصلح به شأنك . وم ِ الأشياء : كذا فى الديوان ، وأصله : مِنَ الأشياء ، حذف منه النون . وفى الفائق : من أشياءَ ، وفى الأساس : بالأشياء .

التبريزىّ (والجمهرة تذكر أولهما) . وتتضح فيهما أفكار إسلامية ، ولذلك يحكم عليهما بالانتحال ، وخاصة أنهما لا يوُجدان فى معظم المراجع ، وأنهما غير مرتبطين بالسياق العام. والحال فيهما تختلف عن أبيات زُهير بن أبى سلمى الدينية ، التى تتوج أفكار القصيدة ذاتها. ثم يعود الشاعر إلى ذكريات شبابه : من رحلات فى مناطق مُخْطِرة (٢٨ — ٣٩) على ناقة سريعة كالحمار الوحشى أو الوعل (٣١ — ٣٥) ، ومن مطاردة للوحش (٢٦ — ٥٠) . وتنتهى القصيدة فجأة ، مما قد يجعلنا نظن أن آخرها ضائع ، كما يُظَن أن هناك مواضع أخرى ساقطة منها . بين البيتين ٢٦ و ٢٧ مثلا لتباعد موضوعيهما ، وبعد ٣٤ لأن تشبيه الناقة بالحمار يُقطع سريعا بتشبيه آخر ، وكانت عادة شعراء العرب الإطالة حين يشبهون نياقهم السريعة بالحُمُر .

قال :

١ ـ أقْفَرَ مِنْ أهْلِهِ مَلْحُوبُ فالقُطَّبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ

المراجع :

ليال : الديوان ٥ ؛ منتهى الطلب ١ : ١٣١ (٤٤ بيتا) ؛ التبريزى : شرح القصائد العشر ١٥٩ (٤٨ بيتا) ؛ أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب ١٠٠ (٤٢ بيتا) ؛ لويس شيخو : شعراء النصرانية ٦٠٦ (٤٨ بيتا) ؛ لسان العرب ٣ : ١٧١ ، ٣٨١ ، ١٠٣ : ٣١٥ (الأبيات ١ ، ٩ ، ١٨) ، تاج العروس ٢ : ٨٧ ، ٧ : ٣٥١ (.البيتان ١ ، ٩) ؛ البحترى : الحماسة ١٧٣ (٢٢ ، ٢٣) ؛ المبرد : الكامل ٢٥٨ (١٦) ؛ القالى : ١ الأمالى : ١ : ٢٢٥ (٣) ؛ معجم ياقوت ٢ : ١٩٤، ٧٢٤ ، ٣ : ٨٨٢ ، ٤ : ١٣٢، ٦٣٢ (١، ٢، ٣)؛ معجم البكرى ٦٢٧ (١ — ٣) : ابن الأنبارى : الأضداد ٨٢ ، ١٧٧ ، ٢٦٧ (١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣) الجاحظ : البيان والتبيين٤ : ٦٧ (٢٢ ، ٢٣) ، والحيوان ٣ : ٨٩ (١٦ — ١٨، ٢٤ ، ٢٧) ؛ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٤ (١٤ — ٢٤ إلا ٢٠) . ابن عبدربه : العقد الفريد ١ : ٣٢٨ (٢٤؛ ابن دريد : الجمهرة ١ : ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ٣٣٠ ، ٢ : ١٧٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٣ : ٢١٢ ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٩٦ (١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢) .

الشرح :

(١) فى الشعر والشعراء : وأهلها . وملحوب : ماء لبنى أسد بن خُزَيمة . والقطبيات : جبل ، ويقال إنه قُطَّبية : ماء بعينه ، فجمعه لأنه أراده بما حوله ، ويروى : فالثَّعَلبيات . والذنوب : موضع فى ديار بنى أسد . وبدأت القصيدة فى الجمهرة بالبيت ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ثم ١ ، ٢ الخ .

٢ ـ فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِباتٌ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فالقَلِيبُ

٣ ـ فَعَرْدَةُ فَقَفَا حِبِرٍّ لَيْسَ بِها مِنْهُمُ عَرِيبُ

٤ ـ وَبُدِّلَتْ مِنْ أهْلِها وُحُوشا وَغَيَّرَتْ حالَها الخُطُوبُ

٥ ـ أرْضٌ تَوَارَثَها شَعُوبُ فَكُلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ

٦ ـ إما قَتِيلاً وإمَّا هالِكا والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

---

(٢) راكس وثُعيلبات وذات فِرْقين والقليب: كلها مواضع لبنى أسد . وفى التبريزىّ : فثُعالبات .

(٣) عَرْدة : هضبة فى أصلها ماء لكعب بن عبد ، وتروى : « فغردة » و « فقردة » . ويروى : « وقفا عبر » و « فَضُحاج حَبْترِ » ، ويروى : « ليس به من أهله » . وعريب : أحد ، لا يستعمل إلا فى النفى .

(٤) اضطربت الروايات فى هذا البيت ، فمنها ما يجور على الوزن ، مثل التى أثبتناها ، عن منتهى الطلب والتبريزىّ ، إذا أن كلمة « من » زائدة فى الوزن ، ومنها ما يجور على اللغة ، مثل رواية الديوان والجمهرة : « أن بُدّلت أهلها وحوشا » ، بحذف « من » وتعدية الفعل . وقال ابن كُناسة : « إذا أدخلت « مِنْ » صار نصف البيت رجزا» . وقال : « ولم أر أحدا ينشد هذه القصيدة على إقامة العَروض » .

(٥) شعوب : اسم للمنية ، ويروى فى شعراء النصرانية : توارثها الجدوب ، فكل : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان والتبريزىّ والجمهرة : وكل . محروب : مسلوب ، أو ذهب ماله ، ويروى : مسلوب .

(٦) رواية الشطر الأول فى التبريزىّ : « إما قتيلٌ وإما هالك » بالرفع ، وفى الجمهرة : « إما قتيلا أوشَيْبَ فَوْد » ، ويروى أيضا : « بل إن أَكُنْ قد عَلَتْنى ذَرأةٌ » . يريد: إما أن يكون ذلك المحروب قتيلا ، وإما أن يكون هالكا ، فإن لم يُقْتَل وعُمِّر حتى يشيب ، فشيبه شَين له . وكانوا يُحبون أن يموت الرجل وفيه بقية ، قبل أن يُفْرِط به الكِبَر .

٧ ـ عَيْناكَ دمْعُهُما سَرُوبُ كأنَّ شأنَيْهِما شَعيبُ
٨ ـ وَاهيَةٌ أوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ مِنْ هَضْبةٍ دُونَها لُهُوبُ
٩ ـ أوْ فَلَجٌ ما بِبَطْنِ وَادٍ للْماءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ
١٠ ـ أوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلالِ نَخْلٍ للْماءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ
١١ ـ تَصْبُو وأنَّى لكَ التَّصَابِي أنَّى وَقَدْ رَاعَكَ المَشِيبُ

---

(٧) سَرُوب : هول كثير الجَرَيان . الشأنان : عِرْقان فى الرأس تجرى منهما الدموع إلى العين ، أو مجريا الدمع . الشعيب : القربة الخَلَق . ويروى البيت :

ما بالُهَا دَمْعُها سَرُوبُ كأنَّها أجْفانها شعُوبُ

(٨) واهية : بالية ، ضعف مواضع الخرز منها ، فالماء سريع السيلان منها ، وصف للشعيب. المعين : الماء الذى يجرى على وجه الأرض ، فلا يرده شيء . والممعن : الذاهب ، أو المسرع ويروى فى شعراء النصرانية : معن . وفى الديوان : أو هضبة . واللُّهوب : جمع لِهب ، بكسر اللام ، وإسكان الهاء ، وهو المهوى بين الجبلين ، أو الشق بين جبلين . يقول : كأن دمعه ماء يمعن من هذه الهضبة منحدرا ، وإذا كان كذلك ، كان أسرع له إذا انحدر إلى أسفل ، وفى أسفلها لهوب .

(٩) الفلج : النهر ، أو النهر الصغير ، أو الماء الجارى ، أو البئر الكبيرة . القَسِيب : صوت جري الماء . وقد اضطربت الروايات ، وكثرت الاختلافات فى البيتين ٩ ، ١٠ وكثيرا ما يتبادل الشطران الثانيان منهما موضعيهما . فيروى الشطر الأول فى الصحاح واللسان والتاج والتبريزىّ والجمهرة : « أو فَلَجٌ ببطن واد » ، وقال الجوهرىّ عن هذه الرواية « ولو روى : فى بطون واد ، لاستقام وزن البيت » . وفى شعراء النصرانية « أوفَلَجُ وادٍ ببطن أرض » . وفى التبريزىّ : بينه ، فى موضع : تحته .

(١٠) الجدول : النهر الصغير . سُكوب : أراد انسكابا ، فلم تمكنه القافية .

(١١) تصبو : من الصبوة ، يعنى العشق . وأنى لك : كيف لك بهذا ، بعد ما قد صرت شيخا ؟ وفى الديوان : فأنى لك . راعك : أفزعك . ويروى الشطر الثانى : « والرأسُ قد شابه المَشِيبُ » .

١٢ ـ إنْ يَكُ حُوِّلَ مِنْها أَهْلُهَا فَلاَ بَدِيءٌ وَلا عَجِيبُ
١٣ ـ أوْيَكُ أقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا وعادَها المَحْلُ والجُدُوبُ
١٤ ـ فَكُلُّ ذِى نِعْمَةٍ مَخْلُوسُها وكُلُّ ذِى أمَلٍ مَكْذُوبُ
١٥ ـ وكُلُّ ذِى إبِلٍ مَوْرُوثُها وكُلُّ ذِى سَلَبٍ مَسْلُوبُ
١٦ ـ وكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ
١٧ ـ أعاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ أوْ غانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ

---

(١٢) كذا روى الشطر الأول فى المنتهى والتبريزى ، وفى الديوان : « إن تلك حالَتْ وحُوِّل منها أهلُها » ، وفى الجمهرة وشعراء النصرانية : « فإن يكن حال أجمعها » أو « أجمعوها » . البدىء : المبتدأ ، أى ليست هى أول ما خلا من الديار . والبدىء أيضا : العجيب البديع ، أى ليست هى أول أرض حُوِّل أهلها ، حتى يعجب لها .

(١٣) الجو : ما اتسع من الأرض ، وجوها : وسطها ، وفى المنتهى : أهلها . ورواية الشطر الأول فى التبريزىّ : « أويَكُ قد أقْفرَ منْها جَوُّها » ، وفى الجمهرة : « أويَكُ أقْفرَ ساكنُوها » . وعادها : أصابها . المحل والجدوب : القحط ، أى أصاب هذه الأرض بعد تفرق أهلها القحط والجدب .

(١٤) مخلوسُها ، أى ستُسلب منه ، وفى الديوان : مخلوس . يريد أن كل ذى نعمة سيفقدها وكل من أمل أملا ، لن ينال كل آماله .

(١٥) موروثُها : كذا فى المنتهى ، وابن قتيبة ، وفى الديوان والتبريزى وشعراء النصرانية : موروث ، وفى الجمهرة : مورث ، يروى أيضا : مورِّثها . ومعنى الشطر الثانى : من كان له شىء سلبه من غيره ، يسلب يوما منه أيضا ، ولا يدوم فالموت يأتى على الجميع .

(١٦) يئوب : يرجع .

(١٧) العاقر من النساء : التى لاتلد ، ومن الرمال : التى لا تنبت شيئا . ذات الرِّحم : أراد بها الولود ، وفى الجمهرة : ولد . وفى الديوان والجمهرة : أم ، فى موضع : أو . يقول : لا تستوى التى تلد ، والتى لا تلد ، ولا يستوى من أغار فغنم ، ومن أغار =

١٨ ـ أفْلِـحْ بِمَا شِئْتَ فقدْ يُدْرَكُ بالـــضعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ
١٩ ـ لايَعِظُ النَّاسُ مَن لا يَعِظُ الـــدهرُ وَلا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
٢٠ ـ لا يَنْفَعُ اللُّبُّ عَنْ تعَــلُّمٍ إلاَّ السَّجِيَّاتُ والقُــلُوبُ
٢١ ـ فَقَدْ يَعُودَنْ حَبِيبا شانِئٌ ويَرْجِعَنْ شانِئا حَبِيبُ
٢٢ ـ ساعِدْ بأرْضٍ إذَا كُنْتَ بِها وَلا تَقُــلْ إنَّنِى غَرِيبُ

= فلم يغنم . ورواية البيت فى المنتهى :

أعاقِرٌ كَذَاتِ رِحْمٍ أوْ غانِمٌ كَمَنْ يَخِيبُ

(١٨) أفلح : عِش ، من الفلاح : أي البقاء ، وفى المنتهى : أفلج . يدرك : كذا فى المنتهى وفى سائر المراجع : يبلغ ، وفى اللسان : يبلغ بالنُّوك. يقول : عش كيف شئت ، فقد يدرك الضعيف بضعفه ، ما لا يدرك القوىّ ، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله . قيل : سأل سعيد بن العاصى الحطيئة : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول : « أفلح بما شئت . . . . » .

(١٩) الديوان وابن قتيبة : من لم يعظ الدهر . التلبيب : تكلف اللب ، من غير طبع ولا غريزة .

(٢٠) السجيات : جمع سجية ، وهى الطبيعة . يقول : لا ينفع اللب عن غير طبع ولا موهبة .

(٢١) الشانىء : المبغض . يقول : قد يتحول العدو صديقا ، والصديق عدوا . وهذا مثل قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما » . ويظهر أن كثيرا من الروايات أدخلت بين البيتين ٢٠ ، ٢١ وجعلتهما بيتا واحدا . فرواية الديوان والتبريزى :

إلاَّ سَجِياتِ ما القُــلُوبِ وكم يَصِيرَنَّ شانِئا حَبِيبُ

ورواية الجمهرة :

إلاَّ سَجايا مِنَ القُــلُوبِ وكَمْ يُرَى شانِئا حَبِيبُ

وروى المنتهى البيت الأول منهما وحده ، وأثبتنا رواية همل .

(٢٢) ابن قتيبة : ساعف . وفى شعراء النصرانية : إن كنت ، وفى همل : إن كنت =

٢٣ - قَد يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائى وقَد   يُقْطَع ذو السُّهْمَةِ القَرِيبُ

٢٤ - مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ   وسائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

٢٥ - باللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ   والقَوْلُ فى بَعْضِهِ تَلْغِيبُ

٢٦ - وَاللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ   عَلاَّمُ ما أخْفَتِ القُلُوب

٢٧ - والمَرْءُ ما عاشَ فى تَكْذِيبٍ   طُولُ الحَياةِ لَهُ تَعْذِيبُ

= وفى الجمهرة : كنت فيها . يريد : ساعدْهم ودارهم وإلا أخرجوك من بينهم ، أو : لا تقل إنى غريب ، بل واتهم وأعنهم على أمورهم كلها ، ولا تقل لا أفعل ذلك لأننى غريب .

(٢٣) النازح النائى : واحد ، وهو البعيد النسب والدار . ويقطع : يُعَقّ . والسُّهمة : القرابة . يقول يعق الناس ذا قرابتهم ، ويصِلون الأباعد ، فلا تمنعك الغُرْبة أن تخالط الناس ، وتساعدهم فى أمورهم .

(٢٤) فى الديوان : من يَسَل ، بتسهيل الهمزة وحذف الألف . وقال ابن الأعرابى : هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفىّ . وترتيب الأبيات فى التبريزىّ كما يلى ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٨ . . . ، وفى المنتهى ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٣ . . . ، وفى الجمهرة ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢٥) تلغيب : ضعف ، من قولهم : سهم لَغِب ، إذا كان قُذَذُه بُطْنانا ، وهو ردىء ، ورجل لغب : ضعيف ؛ وفى الجمهرة : تلبيب . وهذا البيت والذى بعده غير موجودين فى الديوان ولا فى المنتهى ، وفيهما أفكار إسلامية ظاهرة ، ولذلك يُشك فى صحة نسبتهما ، ويمكن فهم الشطر الثانى على أنه نقد للتثليث المسيحىّ ، وأن « بعضه » بمعنى « تبعيضه » ، ويمكن فهمه فهما بسيطا ، بأن الكلام فى حق الله ، فى بعض الحالات ، لغو .

(٢٦) لم يرو هذا البيت إلا التبريزىّ ومن أخذوا عنه .

(٢٧) الحياة كذب ، وطولها عذاب لمن أعطيها ، لما يقاسى من الكبر وغيره من عبر الدهر.

٢٨ ـ بلْ إنْ تكُنْ قد علَتْنِى كَبْرَةٌ والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيب

٢٩ ـ فَرُبَّ ماءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خائِفٌ جَدِيبُ

٣٠ ـ رِيشُ الحَمامِ عَلَى أرْجائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ

٣١ ـ قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحاً وَصاحِبِى بادِنٌ خَبُوب

٣٢ ـ عَيْرانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقارُها كأنَّ حارِكَها كَثِيبُ

---

(٢٨) روى هذا البيت المنتهى وابن الأنبارى فى « الأضداد » . تكن . . . كبرة : كذا فى المنتهى ، وفى الأضداد : أكن . . . ذرأة . والكبرة : الكبر فى السنّ . والذرأة : الشيب فى مقدم الرأس .

(٢٩) فرب ماء : كذا بالأضداد ، وفى المنتهى والديوان والتبريزى : بل رب ماء ، وفى هل : هذا وماء . وفى المنتهى : وردته . وآجن : متغير الريح واللون ، ورواية الشطر الأول فى الجمهرة : « يارُبَّ ماءٍ صَرًى وردتُه » . سبيله خائف : أراد مخوفا ، وقد يقوم اسم الفاعل مقام اسم المفعول . والجديب : الذى لاشجر فيه ولا نبت .

(٣٠) أرجائه : نواحيه ؛ جمع رجا ، مقصور ، وفى الجمهرة : أجزائه . الوجيب : الخفقان من خوف أو غيره . يصف عدم سلوك الناس لهذا الطريق ، وانتشار آثار الحيوان والطير فى مياهه الراكدة ، وما يبعث من خوف .

(٣١) قطعته : خلفته ، يعنى الماء ، ويروى : هبطته . مُشيحا : مجدا . صاحبى : يريد ناقته . بادن : ناقة ذات بدن وجسم ، وفى الأضداد : بازل . خَبوب : تخب فى سيرها ، من الخبب ، وهو نوع من السير .

(٣٢) عَيرانة : من العَير ، وهوالحمار الوحشىّ ، شبهها به لسرعتها . مُؤْجد : يريد موثقة الخلق كأن عظم فقارها واحد من صلابته ، وفى المنتهى : أُجُد ، وتروى : مُضَبَّر . الفقار : خرز الظهر . الحارك : ما انحدر عن السنام وارتفع عن العنق من الناقة . الكثيب : الرملة اللينة ليست بالعظيمة ، شبه حاركها به لسمنها وإشرافها وملاستها .

٣٣ - أَخْلَفَ ما بازِلًا سَدِيسُها لا حِقَّةٌ هِيْ ولا نَيُوبُ

٣٤ - كأنّها مِن حَمِيرِ غابٍ جَوْنٌ بصَفْحَتِهِ نُدُوبُ

٣٥ - أوْ شَبَبٌ يَحْتَفِرُ الرُّخامَى تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ

٣٦ - فَذاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ

٣٧ - مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِها السَّبِيبُ

---

(٣٣) أخلف : أتى عليها سنة بعد ما بَزَلت . وفى الجمهرة : مُخْلف . ما : صلة ، كأنه قال : أخلف بازلا . السديس : السن التى تأتى بعد سبع سنين للبعير ، فإذا تمّ له ثمانى سنين واشتمل التاسع ، بزل له ناب ، هو آخر أسنانه ، وسُمّى « البازل » ، فإذا جاوز البُزول بعام ، قيل له « مُخلِف عام » ثم « مخلف عامين » ، فإذا أشمط ذنبه وأسنّ ، قيل له « ثِلْب » وللناقة « ناب » . الحِقة : التى أتى عليها من نتاجها أربع سنين ، لأنها استحقت أن يحمل عليها . هِيْ : بتسكين الياء لغة بعض بنى أسد وقيس . النَّيوب : الناب ، وهى التى عليها سبع عشرة سنة . يريد : سقط سديسها ، وأخلف مكانه البازل ، ولكنها ليست صغيرة ولا كبيرة .

(٣٤) الغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة ، وغاب هنا : موضع بعينه ، لأن الحمير لا تكون فى الآجام ، وفى هل : عانة ، وفى التبريزي : عانات . الجَون : الأبيض والأسود ، فهو من الأضداد . صفحته : جنبه ،ويريد عنقه . الندوب : آثار العض من الحمير .

(٣٥) الشبب : الثور الذى قد تم شبابه وسنه . يحتفر : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان والجمهرة : يحفر ، وفى التبريزىّ : يرتعي . الرخامَى : نبت . تلفه : تأتيه من كل وجه ، وفى شعراء النصرانية : تَلُطُّه ، وفى جمهرة اللغة : تحفِزه . الشمأل : الريح تهب من الشمال . الهَبوب : الهابة .

(٣٦) فذاك عصر : أى ذاك دهر قد مضى ، فعَلتُ فيه ذلك . نهدة : فرسٌ مشرفة ، أوغليظة ، أو ضخمة الوسط . سُرْحوب : سريعة ماضية ، سريحة السير ، سمحة ، وقيل : طويلة الظهر .

(٣٧) مُضَبَّر : مدمج موثق . وفى الجمهرة : كميت ، فى موضع : تضبيرا . السبيب : =

٣٨ ـ زَيْتِيــةٌ ناعِمٌ عُرُوقُها وَلَــيِّنٌ أَسْرُها رَحِيب
٣٩ ـ كأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَــلُوبُ تَخِنُ فى وَكْرِها القُلُوبُ
٤٠ ـ باتَتْ على إرَمٍ رَابِئَــةً كأَنَّها شَــيْخَةٌ رَقُوبُ
٤١ ـ فأصْبَحَتْ فى غَــداةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِها الضَّرِيبُ

= شعر الناصية ، يريد : تنتشر ناصيتها على وجهها ، لسعة جبهتها وكثرة ناصيتها ، أو يقول : هى حادة البصر فناصيتها لا تستر بصرها ؛ ويستحب فى الخيل العتاق أن تكون الناصية جثلة ، وهى المتوسطة الحال ، ويكره السفا ، وهو خفة الناصية ، ويكره أيضا الغمم ، وهو كبر الناصية حتى تغطى وجهها وبصرها ، وذلك عيب لأنه يكون فى الهجان .

(٣٨) زيتية : نسبة إلى الزيت ، ويبدو أنه يصفها بالنعومة والملاسة ، وفى الجمهرة : ربيبة . ناعم عروقها : لينة ، وفى التبريزىّ : نائم عروقها ، أى ساكنة لصحتها ، أو ليست بناتئة . الأسر : الخلق . رطيب : متين ، أو يريد أن غصنها ليس يابسا . ورواية الشطر الأول فى المنتهى : « زيتية نائم أجلها » .

(٣٩) اللِّقوة : العقاب ، سميت بذلك لأنها سريعة التلقى لما تطلب . شبه بها فرسه عند انقضاضها للصيد . الطلوب : يريد المُلحة فى الطلب والصيد . تَخِن : تتغير رائحتها ، وكذا رواها اللسان ، وفى المنتهى والتبريزىّ والجمهرة : تَخِر ، وفى الديوان : تخزن ، وفى اللسان أيضا : تيبس . القلوب : أراد بها قلوب الطير ، وذلك أن العقاب والصقر والبازى وما أشبهها ، تأكل جميع الطير إلا القلب ، فإنها لا تأكله ، كما يزعمون .

(٤٠) باتت : أى اللقوة . الإرَم : العلم ، وهو الجبل الصغير . رابئة : تأبى الأكل والشرب ، وفى الديوان والتبريزى : عذوبا ، وهما بمعنى واحد . الرَّقوب : التى لا يعيش لها ولد . يقول : باتت لا تأكل ولا تشرب ، كأنها عجوز ثكلى ، يمنعها الثكل من الطعام والشراب .

(٤١) قرة : برد ، وفى الجمهرة : قرّ . ويروى : ينحط ، فى موضع : يسقط . الضريب : الصقيع ؛ وهو ما سقط بالليل من الندى بالشجر ، فجمد عليه .

٤٢ ـ فأبْصَرَتْ ثَعْلَبا مِنْ ساعَةٍ   وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَــدِيبُ

٤٣ ـ فنَفَضَتْ رِيشَها وانتَفَضَتْ   وَهِيَ مِنْ نَهْضَــةٍ قَرِيبُ

٤٤ ـ فاشْتالَ وَارْتاعَ مِن حَسِيسِها   وَفِعْلُهُ يَفْعَلُ المَذْءُوبُ

٤٥ ـ فنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَــةً   وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

٤٦ ـ فَدَبَّ مِنْ رأيِها دَبِيبا   والعَــيْنُ حِمْلاقُها مقْلُوبُ

---

(٤٢) من ساعة : أى منذ ساعة ، وفى التبريزىّ : سريعا ، وفى الجمهرة : بعيدا . وفى المنتهى : ودونها سبسب ، وفى همل وجمهرة اللغة : ودونه سَرْبَخٌ . والسبسب : الأرض المستوية ، أو القفر من الأرض . الجديب : الذى لا ينبت فيه شجر ولا مرعى . ويروى الشطر الثانى : « ودون موقعه شُنْخوب » .

(٤٣) وانتفضت : كذا فى المنتهى والديوان ، وفى التبريزىّ : وولت ، وفى الجمهرة : سريعا . وفى همل : ولم تطر . وفى التبريزي : فذاك ، فى موضع : وهى . ويروى البيت :

فنَشَرَتْ رِيشَها فانتفَضَتْ   ولم تَطِرْ نَهْضُها قَرِيبُ

يقول : حين رأت الصيد بالغداة ، وقد وقع عليها الجليد ، نشرت ريشها ونفضته ، فرمت بذلك الضريبَ عنها ، ليمكنها الطيران . وإنما خص بها الندى والبلل ، لأنها أنشط ما تكون فى يوم الطل . وكذا رتبتُ الأبيات كما فى التبريزىّ وهمل والمنتهى ، وترتيبها فى الديوان والجمهرة ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ . . . إلا أن ٤٥ و٤٨ ساقطان من الجمهرة .

(٤٤) اشتال : رفع الثعلبُ بذنبه . حسيسَها : صوتها ، وفى التبريزى : حسيس ، ويروى أيضا : خشيتها . المذءوب : المفزوع .

(٤٥) نهضت ؛ طارت نحو الثعلب . حثيثة : سريعة . حردت : قصدت . تسيب : تنساب . والبيت ساقط من المنتهى .

(٤٦) فدب : كذا فى التبريزى وهمل ، وفى المنتهى والديوان والجمهرة : يدب . رَأْيُها : رؤيتها ، وهى رواية التبريزى ، وفى المنتهى : رؤيتها ، وفى الجمهرة : خلفها ، =

٤٧ ـ فأَدْرَكَتْـــهُ فَطَرَّحَتْــهُ والصَّيْدُ مِنْ تَحْتِها مَكْرُوبُ
٤٨ ـ فَرَنَّحَتْـــهُ وَوَضَعَتْــهُ فكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبُوبُ
٤٩ ـ فَعاوَدَتْهُ فَرَفَّعَتْـــهُ فأَرْسَلَتْـــهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ
٥٠ ـ يَضْغُو وَمِخْلَبُها فى دَفِّهِ لا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ

= وفى همل : خوفها . وفى الديوان : حسها ، ويروى أيضا : حولها . الحملاق : جفن العين ، أو ما بين المأقين . أو بياض العين ، أو العروق التى فى بياض العين . يقول : انقلب حملاق عينه من خوفها .

(٤٧) فطرّحته : ألقته وقذفت به الأرض ، ويروى : فخوّتته . ورواية البيت فى الجمهرة :

فأدْرَكَتْهُ فَضَرَّجَتْـــهُ فكدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبوبُ

ويظهر أنه ركب الشطر الأول من هذا البيت ،مع الشطر الثانى من البيت الآتى ٤٨ .

(٤٨) رواية الشطر الأول فى التبريزى والديوان : « فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ »، وفى همل : « فَعَاوَدَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ » ، ويروى أيضا : « فرفعته فوضعته » . كدحت : جرحت . الجبوب : الحجارة ، جمع جَبُوبة ، وقال ابن كُناسة : وجه الأرض ، وقال الأصمعى : المدر ، وقيل : الأرض الصلبة عن الديوان .

(٤٩) لم يذكر هـذا البيت غير التبريزىّ وهمل ، ولويس شيخو . وقال الأخير : لم يرو ابن الأعرابى هذا البيت . وفى همل : فطرحته ، فى موضع : فرفعته .

(٥٠) يضغو : يصيح ، والضغاء : صوت الثعلب . مِخلبها : ظفرها . الدّف : الجنب ، أو لوح الكتف . لا بد : لا شك ، عن الفراء ، وقال غيره : لا ملجأ . الحيزوم : الصدر . منقوب : كذا فى سائر المراجع . وفى المنتهى : مثقوب ، وهما بمعنى واحد . يقول : لا بد أن ينقب حيزومه إذا وضعت مخلبها فى دفه .

٦

جو القصيدة :

قيلت فى ظروف غير معروفة ، وتبدأ بذكر الأطلال ، وما أصابها بعد فراق أهلها لها ، ويستمر فى نسيبه من ١ إلى ١٠ ، ثم ينتقل إلى تعديد مآثر قبيلته إلى آخر القصيدة . وهى من بحر الخفيف .

قال :

١ - لِمَنِ الدَّارُ أقْفَرَتْ بالجِنابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كالكِتابِ

٢ - غَيَّرَتْها الصَّبا وَنَفْحُ جَنُوبٍ وشَمالٍ تَذْرُو دُقاقَ التُّرابِ

٣ - فَتَرَاوَحْنَها وَكُلُّ مُلِثٍّ دَائِمِ الرَّعْدِ مُرْجَحِنٍّ السَّحابِ

٤ - أوْحَشَتْ بَعْدَ ضُمَّرٍ كالسَّعَالى مِنْ بَنَاتِ الوَجِيهِ أوْ حَلاَّبِ

المراجع :

ليال : الديوان ٧٣ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٥٢ ؛ الفيومى المصباح المنير ، مادة حقب (١٠) .

الشرح :

(١) المختارات : الديار . الجِناب : موضع بجوار فيد ، لسعد بن ثعلبة . النؤى : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الدمنة : آثار الدار ، شبهها بالكتاب فى استوائه .

(٢) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . نفح : هُبوب . الجنوب : ريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ، أى آتية من الجنوب . تذرو : تُطير . دقاق التراب : الناعم الذى تطيره الرياح .

(٣) تراوحنها : تعاقبن عليها . المُلِث : المطر الدائم . المرجحنّ : المهتز ، والثقيل أيضا .

(٤) أوحشت : أقفرت . الضُّمَّر : الدقيقة القليلة اللحم ،من الأوصاف المستحسنة فى الفرس . السعالى : جمع سِعلاة ، وهى الغول ، أو الأنثى منه . الوَجيه : فرس معروف عند العرب بكرم أصله لبنى غنىّ . حلاَّب : فرس لبنى تغلب كريم أيضا ، يصف الأفراس =

٥ ـ وَمُرَاحٍ وَمَسْرَحٍ رَحُــلُول وَرَعَابِيبَ كالدُّمَى وَقِبَابِ

٦ ـ وكُهُولٍ ذَوِى نَدًى وحُــلُومٍ وَشَبَابٍ أَنْجادَ غُلْبِ الرِّقابِ

٧ ـ هَيَّجَ الشَّوْقَ لى مَعارِفُ مِنْها حِينَ حَلَّ المَشِيبُ دَارَ الشَّــبابِ

٨ ـ أوْطَنَتْها عُفْرُ الظِّباءِ وكانَتْ قَبْــلُ أوْطانَ بُدَّنٍ أتْرَابِ

٩ ـ خُرَّدٍ بَيْنَهُنَّ خَوْدٌ سَبَتْنِى بِدَلالٍ وَهَيَّجَتْ أطْــرَابِى

١٠ ـ صَعْدَةٌ ما عَــلا الحَقِيبَةَ مِنْها وكَثِيبٌ ما كانَ تَحْتَ الحِقابِ

= التى كانت لأصحاب هذه الدار بالكرم .

(٥) المُراح : مأوى الإبل . المسرح : مرعاها . الحلول : الإقامة ، وربما أطلق على المقيمين إطلاق المصدر على الصفة . الرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة من النساء . الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة فيها حمرة .

(٦) الكهول : جمع كهل ، وهو من وخطه الشيب . الندى : السخاء . الحلوم : جمع حلم ، بكسر الحاء ، وهو الأناة والعقل . أنجاد : جمع نجد ، وهو الرجل الشجاع الماضى السريع الإجابة إلى مايدعى إليه . غُلْب الرقاب : غلاظها ، دليل القوة والشجاعة .

(٨) أوطنتها : اتخذتها وطنا لها . العفر : جمع أعفر وعفراء ، وهو مايعلو بياضه حمرة . البدن : جمع بادن ، وهو السمين . الأتراب : جمع تِرب ، بكسر التاء وإسكان الراء ، وهو الصديق أو من ولد معك .

(٩) الخُرَّد : الخفرات ، أو العذارى ، جمع خرود وخريدة . الخَوْد : المرأة الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة . سبتنى : أسرتنى . الأطراب : جمع طَرَب ، وهو الخِفة تلحقك ، تسرك أو تحزنك .

(١٠) الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك ، قال ابن الأعرابى : يقول هى طويلة كالرمح . الحقيبة : العجيزة . الكثيب : الرمل المجتمع ، شبه عَجُزها به لضخمه . الحقاب : شئ تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها .

١١ ـ إنَّنا إنَّما خُلِقْنا رُءُوسا مَنْ يُسَوِّى الرءوسَ بالأَذْنابِ؟ !
١٢ ـ لا نَقِى بالأحْسابِ مالاً وَلَكِنْ نجْعَلُ المَالَ جُنَّةَ الأحْسابِ
١٣ ـ وَنَصُدُّ الأعْداءَ عَنَّا بِضَرْبٍ ذى خِذامٍ ، وَطَعْنُنا بالحِرَابِ
١٤ ـ وَإذَا الخَيْلُ شَمَّرَتْ فى سَنَا الحَرْبِ وصَارَ الغُبارُ فَوْقَ الذُّؤَابِ
١٥ ـ وَاسْتَجارَتْ بِنا الخُيُولُ عِجالا مُثْقَلاتِ المُتُونِ وَالأصْلابِ
١٦ ـ مُصْغِياتِ الخُدُودِ شُعْثَ النَّوَاصِى فى شَمَاطِيطِ غارَةٍ أسْرَابِ
١٧ ـ مُسْرِعاتٍ كأنَّهُنَّ ضِراءٌ سَمِعَتْ صَوْتَ هاتِفٍ كَلاَّبِ
١٨ ـ لاحِقاتِ البُطُونِ يَصْهِلْنَ فَخْرًا قَدْ حَوَيْنَ النِّهابَ بَعْدَ النِّهابِ

---

(١١) الرءوس : جمع رأس ، وهو سيد القوم . الأذناب : السِّفلة .

(١٢) الجنة : كل ما يقى .

(١٣) الخِذام : القطع ، ومنه سيف مِخْذم : قاطع .

(١٤) شمرت جدّت وأسرعت . سنا الحرب : يريد ضوءها ولهبها . الذؤاب : جمع ذؤابة ، وهى شعر الناصية .

(١٥) عِجال : مسرعة . المتون : جمع متن ، وهو الظهر ، وكذلك الأصلاب ، أو هى عظام الظهر .

(١٦) مصغيات الخدود : أى مميلاتها ، يريد ترهف سمعها لراكبها لتطيع إشاراته . الشُّعْث : المتفرقة الشعر المتلبّد . النواصى : جمع ناصية ، وهى شعر مقدم الرأس . شماطيط : فرق وجماعات ، مثل أسراب ، جمع سِرب .

(١٧) الضراء : جمع ضار ، وهو الكلب يجوع ثم يرسل على الصيد . الكلاّب : صاحب الكلاب .

(١٨) لاحقات البطون : يريد ضامرة . حوين : جمعن . النهاب : الغنائم ، جمع نهب . ويبدو أن القصيدة ناقصة ، إذ لم يرد جواب « إذا » فى البيت ١٤ ، إلا إذا كان محذوفا لقيام القرائن عليه فى البيت الأخير ١٨ .

٧

قال عَبيد لامرئ القيس ، وقرعه بِقسَمْ من شعره :

١ ـ فلو أدْرَكْتَ عِلْباءَ بنَ قَيْسٍ قَنِعْتَ مِنَ الغَنِيمَـةِ بالإيابِ

لأن امرأ القيس قد كان قال :

وقد طَوَّفْتُ فى الآفاقِ حتى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَـةِ بالإيابِ

٨

جو القصيدة :

يستهل الشاعر هذه القصيدة ببكاء قومه ، وما كانوا عليه من أخلاق كريمة ، وما كانوا فيه من عز (١ — ٨) ، ويذكر ما ضيه هو ، والرحلات التى قام بها (٩ — ١٥) ، ولكن الحياة عذاب وآلام (١٦) . وهى من بحر الطويل .

قال :

١ ـ تَذَكَّرْتُ أهْلِي الصالِحِينَ بِمَلْحُوبِ فَقَلْبِي عَلَيهِمْ هالكٌ جِدُّ مَغْلوبِ

٢ ـ تذَكَّرْتُ أهلَ الخَيْرِ والباعِ والنَّدَى وأهْلَ عِتاقِ الجُرْدِ والبِرِّ والطِّيبِ

المراجع :

ابن رشيق : العمدة ١ : ٦٥ ؛ ليال : الديوان ٨١ .

* * *

المراجع :

ليال : الديوان ٣١ : الخزانة ١ : ٣٢٣ (٢ ، ٨ ، ١٦) ؛ اللسان والتاج ، مادتا : ذرب ، ورعب (٧ ، ١٥) ؛ معجم البكرى ١٢٥٥ (١ ، ٣) .

الشرح :

(١) المغلوب : هنا الذى غلبه الحزن وقهره .

(٢) الباع : هنا القدرة والكرم . الندى : السخاء . العتاق : جمع عتيق ، وهوالفرس الكريم=

٣ ـ تَذَكَّرْتُهُمْ ما إنْ تَجِفُّ مَدَامِعِى　　كأنْ جَدْوَلٌ يَسْقِى مَزَارِعَ مَخْرُوبِ

٤ ـ وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ حَجَرَاتِهِ　　تَسَدَّيْتُهُ من بين سِرٍّ وَمَخْطُوبِ

٥ ـ وَمُسْمِعَةٍ قد أصحَلَ الشَّرْبُ صَوْتَها　　تَأَوَّى إلى أوْتارِ أجْوَفَ مَحْنُوبِ

٦ ـ شَهِدْتُ بِفِتْيانٍ كِرَامٍ ، عَلَيْهِمُ　　حِباءٌ لِمَنْ يَنْتابُهمْ غيرُ مَحْجُوبِ

٧ ـ وَخِرْقٍ مِنَ الفِتْيانِ أكرَمَ مَصْدَقًا　　مِنَ السَّيفِ قد آخيْتُ ليس بمَذْرُوبِ

٨ ـ فأصْبَحَ مِنِّى كُلُّ ذلكَ قد مَضَى　　فأىُّ فَتًى فى النَّاسِ ليس بمكذُوبِ

٩ ـ وَقد أغتَدِى فى القوْمِ تحتِى شِمِلَّةٌ　　بِطِرْفٍ من السِّيدانِ أجْرَدَ مَنْسوبِ

= النجيب . الجُرْد : القليلة الشعر . ورواية الشطر الثانى فى الخزانة : « وأهل عتاق الخيل والخمر والطيب » .

(٣) مخروب : موضع لبنى أسد .

(٤) الحجَرات : الجوانب . تسديته : تبطنته ، يريد دخلت فيه . وسر : موضع بنجد فى ديار بنى أسد . ومخطوب : ظاهر أنه موضع ، ولكنى لم أجده فى كتب البُلْدان ، ولا فى كتب اللغة .

(٥) المُسمِعة : المغنية . أصحل صوتها : جعله مبحوحا . الشَّرب : الشاربون ، وقد أصحلوا صوتها ، لكثرة طلبهم منها الغناء ، ويروى : الشُّرْب ، بضم الشين ، فيكون معناه أن الخمر هى التى أبحت صوتها . تأَوَّى : تلجأ ، يريد تضرب على أوتار العود الأجوف . محنوب : محدودب .

(٦) الحِباء : العطية . ينتابهم : يأتيهم . يريد أنهم آلوا على أنفسهم ألا يحجبوا قاصدهم ، ولا يضنوا عليه بما لهم .

(٧) الخِرق : الظريف السخى . أكرم مصدقا من السيف : يريد أصدق من السيف ، إذا ضربت به قطع . آخيته : جعلته أخالى . المذروب : السيىء الخلق الخبيث اللسان .

(٨) فى الخزانة : خلا ، فى موضع : مضى .

(٩) اغتدى : بكّر . الشملة : الناقة السريعة . الطِّرف : الفرس الكريمة الآباء والأمهات .=

١٠ - كُمَيْتٍ كَشاةِ الرَّملِ صَافٍ أديمُهُ   مُفَجِّ الحَوَامِى جُرْشُعٍ غيرِ مَخْشوبِ

١١ - وَخَيْلٍ كأسْرابِ القَطا قد وَزَعْتُها   بخَيْفانَةٍ تَنْمِى بساقٍ وعُرْقُوبِ

١٢ - وَخَرْقٍ تَصِيحُ الهامُ فيه معَ الصَّدَى   مَخُوفٍ إذا ماجَنَّهُ اللَّيلُ مَرْهوبِ

١٣ - قَطعْتُ بصَهْباءِ السَّراةِ شِمِلَّةٍ   تَزِلُّ الوَلايا عن جوَانب مَكْرُوبِ

١٤ - لهَا قَمَعٌ تَذْرِى بهِ الكُورَ تامِكٌ   إلى حارِكٍ تَأْوِى إلى الصُّلْبِ منصُوبِ

= السيدان : جمع سيد ، وهو الذئب ، شبه به الفرس لطوله . والأجرد : القليل الشعر . المنسوب : الذى تعرف آباؤه ، لكرمه .

(١٠) الكميت : الفرس الذى خالط حمرته سواد . شاة الرمل : الظبى ، أو البقرة الوحشية . الأديم: الجلد . مُفَجّ : مفرج . الحوامى: جوانب الحوافر التى تحمى نُسور الأرجل أن يصيبها الرمض . جُرشع : منتفخ الجنبين . المخشوب : الفرس المخلوط النسب ، أو المقرف . وللأعشى بيت فى وصف الفرس قريب من بيت عَبيد ، قال :

قافِلٍ جُرْشُعٍ تَرَاهُ كَتَيْسِ الـــرَّملِ لا مُقْرِفٍ ولا مَخْشُوبِ

وفى اللسان ، مادة خشب ، « قال ابن خالويه : المخشوب : الذى لم يُرَض ولم يُحْسَن تعليمه ، مُشَبَّه بالجفنة المخشوبة ، وهى التى لم تُحْكَم صنعتها . قال : ولم يصف الفرسَ أحدٌ بالمخشوب إلا الأعشى » . ويظهر أنه لم يكن يعرف بيت عبيد .

(١١) القطا : طائر فى حجم الحمام . وزعتها : كففتها . الخيفانة : الناقة السريعة . تَنمِى : ترتفع .

(١٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الهام والصدى : ذكر البوم . جَنَّه الليل : غطاه وستره .

(١٣) صهباء : حمراء أو شقراء الشعر . السراة : الظهر . شملة : سريعة . الولايا : جمع ولية ، وهى البرذعة . المكروب : ذو القيد المضيق ، من كربت القيد : ضيقته .

(١٤) القَمَع : السنام . تُذْرِى : تسقط . الكور : الرحل . التامك : السنام الضخم ، يصف القمع . الحارك : أعلى الكاهل . يريد أن لها سناما ضخما يسقط منه الرحل ، وأن لها حاركا منصوبا إلى جانب ظهرها .

١٥ ـ إذَا حرَّكْتَها السَّاق قُلْتَ نَعامَةٌ   وَإنْ زُجِرَتْ يوْما فليسَتْ برُعْبُوبِ

١٦ ـ ترَى المَرْءَ يَصْبُو للْحَياةِ وَطُولِها   وفى طول عيْشِ المرْءِ أبْرَحُ تعْذِيبِ

---

(١٥) قلتَ نعامة : لخفتها وسرعتها . الرُّعبوب : الناقة الطّياشة .

(١٦) يصبو : يميل . وفى الخزانة : للحياة وطيبها . ويروى الشطر الأول :

* أَهَشُّ إلى طُولِ الحَياةِ وَعَيْشِها *

أبرح تعذيب : أشد تعذيب ، وفى الخزانة : بَرْحٌ بتعذيب . وقال صاحب الخزانة بعد هذا البيت : « ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديما وحديثا ، قال بعض شعراء الجاهلية :

كانتْ قناتى لا تَلِينُ لِغامِزٍ   فَألاَنَها الإصْباحُ وَالإمْساءُ

وقال النَّمِر بن تَوْلَب :

يَوَدُّ الفَتى طولَ السَّلامةِ والبَقا   فكيفَ تُرى طولُ السَّلامةِ يفْعلُ

وتبعه حميد بن ثور الهلالى الصحابى فقال :

أرَى بَصَرِى قد رَابنى بعدَ صِحَّةٍ   وحَسبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتسْلَما

وقال آخر :

ودعوتُ ربى بالسلامةِ جاهدًا   ليُصِحَّنى ، فإذا السلامةُ داءُ

وفى معناه قول الحيَمى من المتأخرين :

إذا كانَ مَوْتُ المَرْءِ إفناءَ عُمرِهِ   فَفى مَوْتِه من يوْمِ يُولَدُ يَشْرَعُ

وأحسن من هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالسلامة داء » فإنه أبلغ وأوجز وأسلس وأرشق مما ذكر » .

٩

قال عبيد يذكر فرسا :

١ ـ فَيُخْفِقُ مَرَّةً وَيُفِيدُ أُخْرَى ويُلْحِقُ ذَا المَلامَـــة بالأَرِيبِ

أى يفيد مرة ويخيب مرة .

المراجع :

أبو بكر محمد بن قاسم الأنبارى : الأضداد ١٧٦ ؛ ليال : الديوان ٨١ .

قافيـــة الحاء

١٠

جو القصيدة :

يظهر أن هذه الأبيات مقدمة قصيدة ، وقد وردت فيها بعض العبارات التى صارت من الذخيرة الشعرية ، يرجع إليها الشعراء بعد ذلك ، ويقتبسون منها . وتُستهل الأبيات بالغزل، وفراق الأحباب (١ — ٦) ، ثم يلتفت الشاعر إلى نفسه ، فيصف ركوبه فى الصباح المبكر (٧) ، ويصف فرسه ، ويشبهه بالظبي المطارَد (٨ — ١١) ، وتنتهى بوصف شجاعته فى الحروب (٢ — ١٤) . وهى من بحر الطويل .

قال :

١ ـ أمِنْ أُمِّ سَلْمٍ تلكَ لا تَسْتَرِيحُ   ولَيْسَ لِحاجاتِ الفُؤَادِ مُرِيحُ

٢ ـ إذا ذُقْتُ فاها قلتُ : طَعْمُ مُدامَةٍ   مُشَعْشَعَةٍ تُرْخِي الإزَارَ قَدِيحُ

المراجع :

ابن المبارك : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٢٩ ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ٣٥ (٤) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٤ (٧ ، ١٢ — ١٤) .

الشرح :

(١) رواية الشطر الأول فى الديوان :

* نَأَتْكَ سُلَيْمَى فالفُؤَادُ قَرِيحُ *

(٢) المدامة : الخمر . المشعشة : الرقيقة المزاج ، أو المخلوطة بماء السحاب . وتُرْخى الإزار :=

٣ ـ بِماءِ سَحَابٍ مِنْ أبارِيقِ فِضةٍ ‌‌ لَهَا ثَمَنٌ فى البائِعِينَ رَبِيحُ
٤ ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ‌‌ يَمَانِيَةٍ قَدْ تَغْتَدِى وَتَرُوحُ

= أى تجعل شاربها يسير مختالا مرخى الإزار . والقديح : أى أخذ منها بالقدح ، أو مبزولة ، وواضح ما فى البيت من إقواء .

(٣) فى الديوان : فى أباريق . ربيح : مربح .

(٤) فى الديوان : تأمل . الظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . تغتدى : تجىء أو تذهب فى الصباح . تروح : تجىء أو تروح فى العشىّ . وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى ص ٣٥ ، فى شرحه لبيت امرئ القيس :

تَبَصَّرْ خَلِيلِى هلْ تَرَى من ظَعائنٍ ‌‌ سَوَالِكَ نَقْبًا بين حَزْمَىْ شَعَبْعَبِ

« وقوله : * تبصَّر خليلى هل ترَى من ظعائنٍ * توارد عليه جماعة من الشعراء فى قصائدهم ، فقاله زُهير بن أبى سُلْمى مطلع قصيدة ، وتمامه :

* بِمُنْعَرَجِ الوَادِى فُوَيْقَ أبانِ *

وقاله فى قصيدة أخرى ، وتمامه :

* كما زَالَ فى الصُّبحِ الأشاءُ الحَوَامِلُ *

[وقاله أيضا فى معلقته ، وتمامه :

* تَحَمَّلْنَ بالعَلْيَاءِ مِن فوْقِ جُرْثُم *]

وقاله الراعى أثناء قصيدة ، وتمامه :

* بذى النِّيقِ إذ زَالتْ بهِنَّ الأَبَاعرُ *

وقاله أيضا مطلع قصيدة ، وتمامه :

* تَحَمَّلْنَ من وَادى العَنَاقِ وَثَهْمَدِ *

وقاله مُضَرِّس بن رِبْعِىّ مطلع قصيدة ، وتمامه :
=

٥ ـ كَعَوْمِ سَفِينٍ فِى غَوَارِبِ لُجَّةٍ تُكَفِّئُهَا فِى وَسْطِ دِجْلَةَ رِيحُ
٦ ـ جَوَانِبُهَا تَغْشَى المَتَالِفَ أَشْرَفَتْ عليهِنَّ صُهْبٌ من يَهودَ جُنُوحُ
٧ ـ وقد أغْتَدِى قبلَ الغَطاطِ وَصَاحِبِى أَمِينُ الشَّظا رَخْوُ اللَّبانِ سَبُوحُ

= * إذا مِلْنَ مِنْ وَقْفٍ عَلَوْنَ رمالا *

وقاله النابغة الجعدىّ أثناء قصيدة ، وتمامه :

* رَحَلْنَ بنصفِ اللَّيلِ من بطن مُنعِمِ *

وقاله عَبيد بن الأبرص أثناء قصيدة ، وتمامه :

* يَمَانِيَةٍ قَدْ تَغْتَدِى وَتَرُوحُ *

وقاله الأسود بن يعفر أثناء قصيدة ، وتمامه :

* غَدَوْنَ لبَيْنٍ من نَوَى الحىِّ أبْيَنِ *

وقاله طُفَيل الغَنَوى أثناء قصيدة ، وتمامه :

* تَحَمَّلْنَ أمثالَ النِّعاجِ عَقَائلُه *

(٥) فى الديوان : كعَوم السفين . الغوارب : جمع غارب ، وهى الأمواج . اللجة : الماء الكثير . تكفئها : تميلها ، ويروى : تكفكفها . فى الديوان : ماء دجلة . وقد ورد هذا التشبيه فى معلقة طَرَفة بن العبد ، فى قوله :

كأنَّ حُدوجَ المَالِكيَّةِ غُدْوَةً خَلايا سَفِينٍ بالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

وورد أيضا فى بيت بشر بن أبى خازم الأسدىّ :

وكأنَّ ظُعْنَهُمُ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا سُفُنٌ تَكَفَّأُ فى خليجٍ مُغْرِبِ

(٦) تغشى : تدخل . صهب : شقر أو حمر الشعر ، جمع أصهب ، صفة للملاحين ، وفى الديوان : « يريد أنهم نبَط » . جنوح : مائلون ، جمع جانح .

(٧) أغتدى : أبكر . الغَطاط : الصبح ، أو أوله ، أو القطا المسودة بطون أجنحتها . الشظا : =

٨ ـ إذا حَرَّكَتْهُ السَّاقُ قلتَ مُجَنَّبٌ غَضِيضٌ غَذَتْهُ عَهْدَةٌ وَسُرُوحُ
٩ ـ مَرابِضُهُ القِيعانُ فَرْدٌ كأنَّهُ إذَا ما تُماشِيهِ الظِّباءُ تَطِيحُ
١٠ ـ فَهاجَ لَهُ حَيٌّ غَدَاةً فآسَدُوا كِلابا فكُلٌّ الضَّارِياتِ شَحِيحُ
١١ ـ إذا خاف مِنهُنَّ اللَّحاقَ نَمَتْ بِهِ قَوَائِمُ حَمْشاتُ الأسافِلِ رُوحُ
١٢ ـ وَقدْ أترُكُ القِرْنَ الكَمِيَّ بصَدْرِهِ مُشَلْشِلَةٌ فَوْقَ النِّطاقِ نَفُوحُ
١٣ ـ دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الأَنامِلِ ثَرَّةٌ لَهَا بعْدَ إنْزَافِ العَبِيطِ نَسِيحُ

= صغير رقيق مستدق فى ظيف الفرس ، والوظيف فوق الرسغ . اللبان : الصدر ، أو مابين المنكبين ، ورخو اللبان : واسع الصدر ، ويستحب فى الفرس أن يكون كذلك ، وفى شعراء النصرانية : رخو اللسان ، تحريف . سَبوح : ذليق فى سيره ، أو كأنه يسبح فى الهواء فى جريه .

(٨) المجنب : هاهنا الظبى الشديد الخلق ذو القوائم غير المنبسطة ، فإذا كان منبسط القوائم فهو قاسط أو أقسط . غَضيض : سمين أملس ، أوطرىّ ناعم . العَهدة : أول مطر الربيع ، أو المطرة تأتى وفى الأرض أثر من أخرى كانت قبلها ، ويروى : « غَذَاه وحدَه » . السروح : المراعى ، جمع سَرْح .

(٩) مرابضه : جمع مَربِض ، وهو مأوى الحيوان ، وفى الديوان : مراتعه . فرد : متفرد ، وحيد ، وفى المنتهى : فردا . وتطيح : تتيه فى الأرض وتذهب أو تهلك .

(١٠) حىّ : يريد الصيادين . فآسدوا : أغرَوا كلابهم ، وفى الديوان : فأوسدوا . الضاريات : كلاب الصيد التى تعودت القنص وأولعت به . شحيح : حريص على اقتناص هذا الظبى ، وفى الديوان : يسيح .

(١١) نمت : أسرعت . حَمْشات : دقيقة . روح : متسعة مابين الرجلين ، جمع أروح وروحاء .

(١٢) القِرن : النظير . الكمىّ : الشجاع فى الدروع . المشلشلة : الطعنة تنثر الدم . النطاق : ما يشد به الوسط ، وفى شعراء النصرانية : السِّنان ، وفى المنتهى : النطاح ، نفوح : تنفح الدم ، أى تنثره ، كذا فى المنتهى ، وفى الديوان وشعراء النصرانية : تفوح =

(١٣) دفوع لأطراف الأنامل : يصف الطعنة ، بأنها تدفع الأيدى لقوة انفجار الدم منها =

١٤ ـ إذا جاءَ سِرْبٌ مِن نِساءٍ يَعُدْنَهُ   تَبادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ تَنُوحَ

١١

جو القصيدة :

هـذه قصيدة مشهورة ، كثر النزاع والاضطراب فيها ، فالأصمعيّ وبعض الكوفيين ينسبونها إلى أوس بن حَجَر ،وآخرون ينسبونها إلى عَبيد : وطُبعت فى ديوانى الشاعرين ، وكثر الاختلاط بينها وبين القصيدة التالية لَعبيد :

وتستهل بلوم صاحبته له ، بسبب لهوه وشربه الخمر (١ ــ ٤) ، ولكنه لا بد سيصحو : يصحو على نداء الموت (٤ ، ٥) ، وينتقل فجأة إلى وصف البرق والسحاب والمطر : (٦ ــ ١٤) ويختم بوصف أثر العاصفة فى الأرض (١٥) . والقصيدة من بحر البسيط.

قال :

= ثرة : غزيرة الدم . إنزاف : كذا فى المنتهى وشعراء النصرانية ، وفى الديوان : إشراف . العَبيط : الدم الطرىّ . والنَّسيح :الإذراء والدفع ، وفى الديوان : نشيح .

(١٤) نِساء : كذا فى المنتهى وشعراء النصرانية ، وفى الديوان : ظباء . يَعُدنه : يزرنه . تبادَرْن : أسرعن . تنوح : كذا فى الديوان ، وفى المنتهى وشعراء النصرانية : ينوح .

المراجع :

ليال : الديوان ٧٥ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٨ ؛ ديوان أوس بن حجر ٣ (٢١ بيتا) ؛ اللسان ١٠ : ٢١٩ ، ١٢ : ٥٤ ، ٤١١ ، ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٤ (٥ ، ٧ ، ١٦) ؛ التاج ٢ : ١٨٥ ، ٥ : ١٥ ،٥ ، ٦ : ١٤٠ ، ٣٥٤ (٥ ، ٧ ، ١٦) ؛ قدامة : نقد الشعر ٢٥ (١٣) ؛ الأغانى ٩ : ٤٥ ١١ : ٦٨ ، ٧٠ (٤ ، ٧) ؛ معجم ياقوت ٣ : ٢٨٩ ، ٤ : ٤٨ (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥) ؛ معجم البكرى ٧٩٧ (٩) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٠٢ (٧ ، ١٥) ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ : ٤٣٣ (٧) : الجاحظ : الحيوان ٦ : ١٣٢ (٧ ، ١٥)القالى : الأمالى ١ : ١٧٧ (٦ ــ ٩ ، ١٢ ــ ١٤) ؛الجوهرى : الصحاح ١ : ١١٠ ، ١٩٠ (٧ ، ١٥) ؛ الراغب الأصبهانى : محاضرات الأدباء ٢ : ٣٢٨ (٧ ، ١٥) ؛ البغدادى : الخزانة ١ : ٧٦ (٩) ؛ الزمخشرى : كتاب الجبال والأمكنة والمياه ٩٢ (٩) ؛ ديوان لبيد ٢ : ٨٦ (١٢) ؛ المعرى :رسالة الغفران ١٧٧ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦٢٣ (٦ ــ ٧ ، ١٥ لعبيد) ، ٤٩٣ (٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ لأوس) ؛ جمهرة ابن دريد ١ : ٩٤ ، ٢٩١ (٧ ، ٩) .

٣ ــ ابن الأبرص

١ ـ هَبَّتْ تَلُومُ وليستْ ساعةَ اللاَّحِي   هَلاَّ انتَظَرْتِ بهذا اللَّوْمِ إصْباحِي

٢ ـ قاتَلَها اللهُ تَلْحانِي وَقَدْ عَلِمَتْ   أنَّ لِنَفْسِيَ إفْسادِي وإصْلاحِي

٣ ـ كانَ الشَّبابُ يُلَهِّينا وَيُعْجِبُنا   فَمَا وَهَبْنا وَلا بِعْنا بِأَرْباحِ

٤ ـ إنْ أشْرَبِ الخَمْرَ أوْ أُرْزَأْ لَهَا ثَمَنا   فَلا مَحالَةَ يَوْما أنَّنِي صَاحِي

٥ ـ وَلا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرٍ بِمَحْنِيَةٍ   وكَفَنٍ كَسَرَاةِ الثَّوْرِ وَضَّاحِ

٦ ـ يا مَنْ لِبَرْقٍ أبِيتُ اللَّيْلَ أرْقُبُهُ   مِنْ عارِضٍ كَبَيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ

٧ ـ دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُه   يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بالرَّاحِ

الشرح :

(١) اللاحى : اللائم . الإصباح : دخوله فى الصبح . وانظر لوم زوجه إياه فى البيت الخامس من نونيته رقم ١٣ . ونسب شيخو هذا البيت إلى أوس . وفى رسالة الغفران أربعة أبيات أخرى قبل هذا البيت .

(٣) يقول : حقا كان الشباب يعجبنى ويفسح أمامى المجال للهو ، ولكنى ما بعته ولا وهبته ، ولا ربحت فى ذهابه ، وإنما ذهب قسرا عنى .

(٤) أرزأ : يريد هاهنا أدفع ، من الرُّزء ، وهو المصيبة . وفى الأغانى : أُغْلِى بها . ونسب أبو الفرج الأصبهانى وشيخو البيت لأوس .

(٥) المحنية : منعرج الوادى . سَراة الثور : ظهره ، شبه به الكفن فى البياض . وضّاح : أبيض يتوضح ويلمع . ورواية الشطر الثانى فى اللسان وديوان أوس :

* أوْ فى مَلِيحٍ كظَهْرِ التُّرْسِ وَضَّاحِ *

وشك فى اللسان والتاج فى نسبة البيت إلى عبيد أو أوس ، ونسبه شيخو إلى أوس .

(٦) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . فى معجم ياقوت وديوان أوس : كمضىء الصبح . لمّاح : لمّاع . ونسب شيخو البيت لعبيد ، فى ترجمته ، ولأوس أيضا ، فى ترجمته .

(٧) الدانى : القريب . المُسِفّ : الشديد الدنوّ من الأرض . الهيدب : ما تدلّى من السحاب =

٨ ـ يَنْزِعُ جِلْدَ الحَصَى أَجَشُّ مُبترِكٌ ، كأنّهُ فاحِصٌ أو لاعِبٌ داحِ
٩ ـ كأنَّ رَيِّقَهُ لمَّا عَلا شَطِبا أقْرَابُ أبْلَقَ يَنْفِى الخيلَ رَمَّاحِ
١٠ ـ فالْتَجَّ أعْلاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أسْفَلُهُ وضَاقَ ذَرْعا بِحَمْلِ المَاءِ مُنْصَاحِ
١١ ـ كأنَّمَا بينَ أعْلاهُ وأسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أوْ ضَوْءُ مِصْباحِ

= على الأرض . الراح : الكف . نسبه ياقوت إلى عبيد ، ونسبه أبو الفرج وابن قتيبة وابن عبد ربه والجوهرى وابن فارس إلى أوس، وتوقف فيه الجاحظ وابن منظور ومرتضى الزبيدى وشيخو .

(٨) الجلد : الصلب . وأجش : مطر شديد الصوت يدق الأرض ويكسرها . والداحى : اللاعب بالمِدحاة ، وهى خشبة كالمسحاة يدحَى بها الصبى فتمر على الأرض، لاتأتى على شىء إلا اجتحفته ، ويريد أن المطر اجتاح كل شىء فى سبيله، وأحدث فى الأرض ثقوبا . ويروى البيت :

ينفى الحَصَى عن جَديدِ الأرض مُبْتَرِكا . . . .

(٩) الريق : اللمعان . شطب : اسم جبل فى بلاد بنى تميم . الأقراب : جمع قُرْب ، وهو الخاصرة ، أو من الشاكلة إلى مَرَاقّ البطن . الأبلق : يريد فرسا أبلق ، والبُلْقة : بياض فى الأرجل إلى الفخذين . ينفى : هنا يطرد . الرماح : الكثير الرفس . شَبه تكشُّف بياض البرق بتكشف الفرس الأبلق وقت عدوه عن أقرابه . ونسبه البكرىّ والتاج والخزانة إلى أوس ، ونسبه ياقوت والزمخشرى إلى عبيد، ونسبه شيخو مرة إلى أوس ، وأخرى إلى عبيد .

(١٠) فالتجّ : صوت ، وفى الفائق (١ : ٢٢٥) : فثجّ . ارتج : تحرك واهتز . ضاق ذرعا بحمل الماء : لم يُطق حمله . مُنصاحٌ : منشق بالماء، انصاح البرق : انصدع . وقيل : المنصاح : الفائض الجارى على وجه الأرض .

(١١) الرَّيط : جمع رَيطة ، وهى كل ثوب لين رقيق . ونسبه أبو الفرج وشيخو إلى أوس .

١٢ - كأنَّ فيـه عِشارًا جِلّةً شُرُفا شُعْثا لَهامِيمَ قدْ هَمّتْ بإرْشاحِ
١٣ - بُحًّا حَناجِرُها هُـدْلا مَشافِرُها تُسيمُ أوْلادَها فى قَرْقَرٍ ضاحى
١٤ - هَبّتْ جَنُوبٌ بأُولاهُ ، ومالَ به أعْجازُ مُزْنٍ يَسُحُّ الماءَ دَلّاحِ
١٥ - فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كمَنْ بِمَحْفِلِهِ والمُسْتَكِنُّ كمَنْ يَمْشِي بقِرْوَاحِ

(١٢) العِشار : النوق التى أتى عليها عشرة أشهر من حملها . الجلة : المسانّ من الإبل . الشرف جمع شارف ، وهى الناقة المسنة الهرمة . الشعث : المتلبدة الشعر . وفى ديوان لبيد : بيضا . اللهاميم : النوق الغزيرة . إرشاح : من أرشحت الناقة : إذا اشتد فصيلها وقوي ، وذكرها بذلك لأنها تحنّ . ورواية البيت فى شعراء النصرانية :

كأنّ فيهِ إذا ما الرّعدُ فَجّرَهُ دُهْما مَطافيلَ . . . .

ونسبه الخالدى فى شرح لبيد وشيخو إلى أوس .

(١٣) بحا : من البحة ، وهى خشونة وغلظ فى الصوت . هُدْلا : مسترخية . المشافر : جمع مِشفر ، وهى شفة الحيوان . تُسيم أولادها : ترعيها ، وفى معجم ياقوت : تُزْجِي مَرابِعَها . القرقر : الأرض المطمئنة اللينة . الضاحى : البارز . ويروى الشطر الثانى « تُزْجِي مَطَافِلَها فى صَحْصَحٍ ضاحِي » . ورواية البيت فى نقد الشعر ، ونسبه إلى أوس :

جُشًّا حناجرُها عُلْما مَشافِرُها تَسُنُّ أوْلادُها فى دَحض إيضَاح

وروايته فى الأمالى :

هُـدْلاً مشافِرُها بُحًّا حناجرُها تُزْجِي مرابعَها فى صَحْصَحٍ ضاحى

(١٤) جنوب : ريح هابة من الجنوب . المُزن : السحاب الممطر . دَلّاح : كثير الماء .

(١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض . المَحفِل : مستقر الماء ، وفى اللسان وديوان أوس : بعَقْوته . ورواية الشطر الأول فى الأغانى والصحاح : « فمن بمَحْفِلِهِ كمَنْ بِنَجْوَتِهِ » ، وفى معجم ياقوت : « فمَنْ بحَوْزَتِهِ كمَنْ بعَقْوَتِهِ » ، وفى شعراء النصرانية : « فمَنْ بِعَقْدَتِه كمَنْ بنَجْوَتِه » . المستكن : الذى فى بيته . القِرواح الأرض المستوية الظاهرة . يريد أن المطر عم المرتفعات والمنخفضات ، وأدرك الناس =

١٦ ـ فأصْبَحَ الرَّوْضُ والقِيعانُ مُمْرِعَةً مِنْ بينِ مُرْتَفِقٍ فيهِ ومِنْ طاحِى

= الذين فى بيوتهم وخارجها . ووضع الديوان والمختارات هذا البيت بعد البيت ٧ ، ولكن موضعه هناك قلق غير مفهوم . ونسبه أبو الفرج وابن قتيبة والراغب الأصبهانى والجوهرى إلى أوس ، ونسبه ياقوت إلى عبيد . وشك فيه الجاحظ .

(١٦) فى شعراء النصرانية : الروع ، فى موضع : الروض ، تحريف . القيعان : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . ممرعة : خصبة ، وفى اللسان : مترعة . ويروى الشطر الأول فى اللسان : « وأمْسَتِ الأرضُ والقيعانُ مُتْرَعةً » . وفى اللسان : ما بين ، فى موضع : من بين . المرتفق : الماء الراكد قد حبسه شىء يرتفق به ، وهى رواية شمر عن ابن الأعرابى ، وفى اللسان : مرتتق، وهو ما لم يخرج نَوْرُهُ وزهره من أكمامه من النبات . وفى اللسان : منها ، فى موضع : فيها . والطامى : الذى فاض وسال وذهب ، وفى الديوان والمختارات : ومُنطاح ، بضم الميم ، فى موضع : مِن طاحى ، وشُرح بأنه السائل لم يكن له ما يحبسه فسال ، وربما كان اللفظ مركبا من « من » و « طاح » وضمت ميم حرف الجر « من » ، توهما منهم أنها كلمة واحدة ، اسم مفعول من « انطاح » . ونسب شيخو البيت لأوس ، ونسبه اللسان مرة إلى أوس ، ومرارا إلى عبيد .

١٢

جو القصيدة :

لم يرد لهذه القصيدة ذكر فى غير الديوان ، ولذلك يُشك فى نسبتها إلى عبيد ، وربما كانت قطعة من القصيدة السابقة ، أو خليطا من أبيات لأوس وعبيد ، وإن كانت تخالف حائية عَبيد السابقة فى أفكارها ، على الرغم من تشابههما فى القافية والوزن وبعض العبارات .

وتُستهل بمخاطبة لائمه (١) ، ثم يقسم له بالله الوهاب (٢) ، ذلك البيت الذى يشم منه بعض الناس رائحة إسلامية ، بأنه لا تصدر منه بعض الرذائل التى يعددها له (٣ — ٦) ، ويستطرد إلى ذكر مغامراته على جواده أو ناقته (٧ — ١٠) ، ومع الحسان فى أبيات تشبه أبيات أوس فى حائيته (١١ — ١٤) . وينتقل إلى أخلاقه وفضائله (١٥ — ١٨) ، ويختم القصيدة ببعض الأفكار عن الموت (١٩ — ٢١) . وهى من بحر البسيط .

قال :

١ ـ ياصَاحِ مَهْلاً ، أقِلَّ العذْلَ ياصاحِ   ولا تكونَنَّ لى باللائم اللاَّحِى

٢ ـ حلفتُ باللهِ إنَّ اللهَ ذو نِعَمٍ   لِمَنْ يَشاءُ وَذُو عَفْوٍ وتَصْفاحِ

٣ ـ ما الطَّرْفُ منى إلى ما لستُ أَمْلِكُهُ   مِمَّا بَدِا لى بباغِى اللَّحْظِ طَمَّاحِ

٤ ـ وَلا أُجالِسُ صُبَّاحا أُحادِثُهُ   حديثَ لَغْوٍ فمَا جِدِّى بصُبَّاحِ

المراجع :

ليال : الديوان ٦٦ . المبرد : الكامل ٤١٩ ، ٤٥٩ .

الشرح :

(١) ياصاح : يا صاحب ، وحذفت الباء ترخيما . واللاحى : اللائم .

(٢) التصفاح : الصفح .

(٤) الصباح فى اللغة : الجميل الحسن . ولعله يريد أنه لايجالس الجميل يريد به الفاحشة ، فإن خلقه وجده يمنعانه ذلك ، ولا يليق بهما . وربما يريد بالصباح شاربى الصبوح ،

٥ ـ إذَا اتَّكَوْا فأدارتْها أكُفُّهُمُ   صِرْفا تُدارُ بأكْوَاسٍ وأقْدَاحِ
٦ ـ إنِى لأخْشَى الجَهول والشَّكْسَ شيمتُه   وأتَّقِى ذا التُّقَى والحِلمِ بالرَّاح
٧ ـ وَلا يُفارِقُنِى ما عشتُ ذو حَقَبٍ   نَهْدُ القَذَالِ جَوَادٌ غير مِلْوَاحِ
٨ ـ أوْ مُهْرَةٌ مِنْ عِتاقِ الخَيْلِ سابحَةٌ   كأنَّها سُحُقُ بُرْدٍ بينَ أرْماحِ
٩ ـ وَمَهْمَهٍ مُقْفِرِ الأعْلامِ مُنْجَرِدٍ   نائى المَناهِلِ جَدْبٍ القاعِ مُنْساحِ
١٠ ـ أجزْتُهُ بعلَنْداةٍ مُذَكَّرَةٍ   كالعَيْرِ مَوارةِ الضَّبْعَيْنِ مِمْرَاحِ

= أى خمر الصباح ،وهو ما يتفق مع البيت الذى بعده ، وإن لم أر هذا المعنى فيما بين يدىّ من معاجم ، وتكون كلمة « أحادثه » محرفة عن « أحادثهم » . وحديث لغو ، كذا فى الديوان ، وفى المخطوط : حدن العو .

(٥) بأكواس ، كذا فى المخطوط والديوان ،وليست فى المعاجم إذ يقال إنها عامية . ولكنها وردت فى الشعر ، قال :

فقَرَّب أكوَاسا له وعَنْطَنطا   وجاءَ بتفَّاحٍ كثيرٍ دَوَارك

(٧) الحقب : الحزام يلى الحقو ،أو بياض فى موضعه . والنهد : الضخم المرتفع . والقذال : معقد العذار من الفرس خلف الناصية ، والعبارة محرفة فى المخطوط وأصلحها كرنكو . والجواد : الفرس الرائع السخى بالجرى . والملواح : السريع العطش .

(٨) السابحة : الفرس السريعة كأنها تسبح فى جريها . والسحق : الثوب البالى . والأرماح : الرماح .

(٩) المهمه : الصحراء الواسعة . والأعلام : الجبال والحجارة وما ماثلها تعلم بها الطرق ليهتدى المسافرون ، يريد أنها ليست بها أعلام يهتدى بها مخترقوها . ومنجرد : قفر عار من الأعلام منبسط . والمناهل : موارد الماء ،أى مناهه متباعدة بعضها عن بعض. والمنساح : المتسع المنبسط ، وكذا هى فى المخطوط ،وأصلحها الديوان إلى : مزاح ، ولا ضرورة لها .

(١٠) العلنداة : الناقة الغليظة الشديدة . والمذكرة : القوية كالذكر . العير : الحمار الوحشى . ومورارة : سهلة السير سريعة . والضبع : العضد أو الإبط . والممراح : =

١١ ـ وَقدْ تَبَطَّنْتُ مِثلَ الرِّيم آنِسَةً   رُودَ الشَّبابِ كَعابا ذاتَ أوْضَاحِ

١٢ ـ تُدْفِى الضَّجيعَ إذا يَشْتُو وتُخْصِرُهُ   فى الصَّيفِ حينَ يطيبُ البَرْدُ للصَّاحِ

١٣ ـ تَخالُ رِيقَ ثَنَاياها إذا ابْتَسَمَتْ   كَمزْجِ شَهْدٍ بأُتْرُجٍّ وتُفَّاحِ

١٤ ـ كأنَّ سُنَّتَها فى كُلِّ داجِيَةٍ   حينَ الظَّلامُ بَهِيمٌ: ضَوْءُ مِصْباحِ

١٥ ـ إنّى وَجَدِّكَ لَوْ أصْلَحْتُ ما بيدِى   لم يحمدِ النَّاسُ بعدَ المَوْتِ إصْلاحى

١٦ ـ أَشْرِى التِّلادَ بِحَمْدِ الجارِ أبْذُلُهُ   حتى أصِيرَ رَمِيا تحتَ ألْوَاحِ

١٧ ـ بعدَ انْتقالٍ إذا وُسِّدْتُ حُثْحُثَةً   فى قَعْرِ مُظْلِمَةِ الأرْجاء مِكْلاحِ

= السريعة النشطة المختالة .

(١١) تبطنها : ركب بطنها . والرِّيم : الظبى الخالص البياض . والرود : الشابة . والكعاب : ذات الأثداء الناهدة . والأوضاح : الحلىّ من الفضة . وانظر ديوان أوس ٤ : ٢ . ورواية البيت فى الكامل :

وقد لهوتُ بمثل الرِّيمِ آنسةٍ   تُصْبِي الحليمَ عَرُوبٍ غيرِ مِكلاحِ

(١٢) تخصره : تبرده .

(١٣) كذا البيت فى الديوان ، وفى المخطوط : حال ريق . . . كسبع شهد . . . وانظر ديوان أوس ٤ : ٣ ـ ٤ ، وروايته فى الكامل :

كأنّ ريقتها بعد الكرى اغْتُبِقت   من ماءِ أدكنَ فى الحانوتِ نَضَّاحِ

وبعده البيت التالى :

أو من مُعَتَّقَةٍ وَرْهاءَ نشوَتُها   أو مِنْ أنابيب رُمَّان وتُفَّاحِ

(١٤) السنة : الوجه أو دائرته أو الجبهة والجبينان . الداجية : المظلمة . وبهيم : شديد السواد .

(١٥) يقول : لو أشرفت على ما بيدي من أموال أحسن الإشراف ، واستثمرته ونميته ، ولم أنفقه ، ذمنى الناس بعد موتى .

(١٦) الألواح : جمع لَوح ، وهو كل صفيحة عريضة خشبا أو عظما ، ويريد حجارة القبر .

(١٧) الحثحثة : لم أجدها فيما بين يدى من مراجع ، ولعلها من الحث ، وهو حُطام التبن والدقيق=

١٨ ـ أَوْ صِرْتُ ذَا بُومَةٍ فى رأسِ رَابيَةٍ   أَوْ فى قَرَارٍ مِنَ الأَرْضِينَ قِرْوَاحِ

١٩ ـ كَمْ مِن فَتًى مثلِ غُصْنِ البانِ فى كرمٍ   مَحْضِ الضَّرِيبةِ صَلْتِ الخَدِّ وَضَّاحِ

٢٠ ـ فارَقتُهُ غيرَ قالٍ لى ولسْتُ لَهُ   بالقالى أصْبحَ فى ملْحودةٍ ناحى

٢١ ـ هلْ نحْنُ إلاَّ كأجْسادٍ ، تَمُرُّ بها   تحتَ التُّرَابِ ، وأرْوَاحٍ كأرْوَاحِ

= من الرمل والتراب أو اليابس الخشن من الرمل . والمكلاح : الكثيبة . وكلمة انتقال غير واضحة فى المخطوط .

(١٨) القرواح : البارز الذى لا يستره شىء . وكان العرب يعتقدون أن الأرواح تنقلب بعد الموت يوما .

(١٩) الضريبة : الطبيعة . وصلت الخد: واضحه بارزه مستويه . والوضاح: الأبيض اللون الحسنه .

(٢٠) الملحودة : اللحد ، وهو الشق فى القبر . والناحى : المنتحى فى ناحية .

قافيـــة الدال

١٣

جو القصيدة :

هذه مقدمة قصيدة يخاطب فيها شَراحيل بن عمرو بن معاوية الجَوْن بن حُجْر آكل المرار. وتُستَهَلّ بحوادث الغد الفجائية، التى تشغله عن حبيبته التى تشبه الظبية ترعى فى الأيك ، وحولها الطير (١ — ٦) ؛ وينتقل إلى أن أحبته سيفارقونه فى الغد . فَلْيتسَلّ بناقته القوية التى تشبه الثور ، وقد هطلت عليه الأمطار والثلوج (٧ — ١٥) ، ثم يلتفت إلى شراحيل ، ويمدحه فى البيتين الأخيرين (١٦ ، ١٧) . ومن الواضح أن آخر القصيدة ضائع . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ ـ إنَّ الحَوَادِثَ قَدْ يَجِيءُ بِها الغَدُ   والصُّبْحُ وَالإمْساءُ مِنها مَوْعِـدُ

٢ ـ والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأميرَ إذَا غَوَى   خَطْبَ الصَّوَابِ وَلا يُلامُ المُرْشَدُ

٣ ـ وَالمَرْءُ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ بِغِرَّةٍ   وَعَدَا العَدَاءُ وَلا تُوَدِّعُ مَهْدَدُ

المراجع :

ليال : الديوان ٥٤ ؛ معجم ياقوت ١ : ٤٠٠ (٩ ، ١٠) ؛ اللسان ٩ : ٣٠٠ ، ٣ : ٤٥ ، ٤٤ : ٢٤٤ (٩ ، ١٣ ، ١٤) ؛ أساس البلاغة ٢ : ٥٣٣ (٩) .

الشرح :

(٢) يلحون : يلومون . غَوَى : ضل . والخطب : الأمر والشأن، ويريد بخطب الصواب : الصواب نفسه .

(٣) عدا : شغل ، وعدا العداء : أى صرفتنا الصوارف .

٤ ـ أُدْمانَةٌ تَرِدُ البَرِيرَ بِغِيلِها تَقْرُو مَسارِبَ أَيْكَةٍ وَتَرَدَّدُ

٥ ـ وَخَلا عَلَيْها . ما يُفَزِّعُ وِرْدَها إلاّ الحَمامُ دَعا بِهِ والهُدْهُدُ

٦ ـ فَدَعا هَدِيلا ساقُ حُرٍّ ضَحْوَةً فَدَنا الهَدِيلُ لهُ يَصُبُّ وَيَصْعَدُ

٧ ـ زَعَمَ الأحِبَّةُ أنَّ رِحْلَتَنا غَدًا وَبِذاكَ خَبَّرَنا الغُدافُ الأَسْوَدُ

٨ ـ فاقْطَعْ لُبَانَتَهُمْ بِذاتِ بُرَايَةٍ أُجُدٍ إذَا وَنَتِ الرِّكابُ تَزَيَّدُ

٩ ـ وكأنَّ أقْتادِى تَضَمَّنَ نِسْعَها مِنْ وَحْشِ أوْرَالٍ هَبِيطٌ مُفْرَدُ

---

(٤) الأدمانة : الظبية التى ليست بخالصة البياض ، شبه حبيبته مهدد بها فى الحسن . البرير : ثمر الأراك . الغيل : جماعة الشجر : تقرو : ترتع . المسارب : جمع مسرب . وهو المرعى . الأيكة : الغيضة .

(٥) خلا : فرغ . الورد : إتيان الماء للشرب .

(٦) الهديل : الفرخ . ساق حرّ : الذكر من القمارىّ . يصب : ينحدر . يقول : دعا الساق الفرخ ، فدنا الهديل ينحط مرة ، ويصعد أخرى .

(٧) الغداف : الغراب . وهذا البيت يشبه بيت النابغة الذبيانى المشهور :

زَعَمَ البَوَارِحُ أنَّ رِحْلَتَنا غَدًا وبذاك خَبَّرَنا الغُدافُ الأَسْوَدُ

(٨) اللُّبانة : الحاجة التى يُهِم الإنسانَ قضاؤها ، يريد هنا حبهم . ذات براية : يريد ناقة ذات لحم وشحم وقوة . الأُجُد : المُوثقة الحلق التى كأن فقارها عظم واحد . ونت الركاب : فترت وأعيت .

(٩) الأقتاد : جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل . النسع : سير أو حبل عريض طويل ، تُشد به الرحال ، ورواية الشطر الأول فى الأساس :

* وكأنَّ أنْساعِى تَضَمَّنَ كُورَها *

أَوْرال : أجبل ثلاثة سود فى جوف الرمل ، وحذاء هن ماءة لبنى عبد الله بن دارم . الهبيط : الثور الذى يهبط من مكان إلى مكان ، أو الثور الضامر ، شبه به ناقته فى سرعتها =

١٠ - باتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ نَصْبا تَسُحُّ المَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

١١ - يَنْفِي بأَطْرَافِ الأَلاءِ شَفِيفَهَا فَغَدَا وكُلُّ خَصِيلِ عُضْوٍ يُرْعد

١٢ - كالكَوْكَبِ الدِّرِّيءِ يُشْرِقُ مَتْنُهُ خَرِصًا خَمِيصًا صُلْبُهُ يَتَأَوَّدُ

١٣ - في رَوْضَةٍ ثَلَجَ الرَّبِيعُ قَرارَها مَوْلِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِعْهَا الرُّوَّدُ

١٤ - وبَدَا لِكَوْكَبِهَا صَعِيدٌ مِثْلُ ما رِيحَ العَبِيرُ على المَلابِ الأَصْفَدُ

١٥ - وإِذَا سَرَيْتَ سَرَتْ أَمُونا رَسْلَةً وإذا تُكَلِّفُها الهَوَاجِرَ تُصْخِدُ

= ونشاطها ، ويروى : شبوب . المفرد : المنفرد . وجعله منفردا ، لأنه إذا انفرد عن القطيع كان أسرع لعَدْوه .

(١٠) أبرد : كذا في ياقوت ، وفي الديوان : أسود .

(١١) ينفي : ينحي هذا الثور عنه الشفيف . الألاء : جمع ألاءة ، وهي الشجرة . الشفيف : الريح الباردة التي كأنها تنضح الماء . الخصيل والخصيلة : كل لحم مجتمع .

(١٢) الدرىء : الكوكب الثاقب المضيء ، شبه به الثور في بياضه ، أوفي سرعة انحداره . المتن : الظهر . الخرص : الجائع المقرور . الخميص : الضامر . صلبه : ظهره ، ويروى : بطنه . يتأود : يتعوج ويتلوى .

(١٣) ثلج : أنزل فيها الثلج . الربيع : مطر الربيع . قرارها : وسطها . وسقوط الثلج في الشتاء مألوف في صحراء سُورية ، ولكنه نادر في بلاد بني أسد ، وقد رآه « دوتي » على الحرار المحيطة بوادي مدائن صالح . مولية : أصابها مطر الوليّ ، وهو المطر الثاني ، والوسمي : الأول . الرود : جمع رائد ، يريد أن الناس لم يرعوا فيها ، فهي غزيرة طيبة .

(١٤) كوكبها : ماؤها الذي في وسطها ، شبه بالكوكب في اللّمَعان . الصعيد : التراب الندى . وفي اللسان : سعيط . ريح : نفح ، وفي اللسان : كُبِس . الملاب : الزعفران أو العطر . الأصفد : الجيد ، صفة للعبير .

(١٥) سريت : سرت بالليل . والأَمون : التي يُؤْمَن عثارها . الرَّسْلة : السمحة السهلة القياد ، ويروى : جلدة . تكلفها الهواجر : أي السير فيها ، ويروى : تكنفها . =

١٦ ـ وإلى شَرَاحِيلَ الهُمامِ بنَصْرِهِ نَصْرَ الأَشاءِ سَرِيُّهُ مُسْتَرْغَدُ
١٧ ـ مَنْ سَيْبُهُ سَحُّ الفُرَاتِ وحَمْلُه مُزْنُ الجبالِ ونَيْلُه لا يَنْفَدُ

١٤

لما أراد المنذر بن ماء السماء أن يقتل عَبيدا ، قال له : أنشدنى قولك :

* أقفر من أهله ملحوب *

فقال عبيد :

١ ـ أقفَرَ مِنْ أهْلِهِ عَبِيدُ فاليَوْمَ لا يُبْدِي وَلا يُعِيدُ
٢ ـ عَنَّتْ لهُ مَنِيَّةٌ نَكُودُ وحانَ مِنْها لَهُ وُرُودُ

= والهواجر : جمع هاجرة ، وهو وقت اشتداد الحر فى منتصف النهار . تصخد : تجِدّ فى الحر ، ويروى : تصهد .

(١٦) الأشاء : النخل الصغار ، واحدها أشاءة . ونصرها : حَملُها من الثمر ، يريد أن شراحيل كثير العطاء كهذا النوع من النخل . والسرِيّ : النهر الذى ليس بالعظيم . والمسترغد : الكثير .

(١٧) السيب : العطاء . والمزن : المطر ، وفى الديوان : برق الجبال ، ورجح ما أثبتناه . ويروى البيت :

مَنْ حَدُّه حدُّ السِّنان وسيبه جرى العِرَابِ ونيلُه لا ينفد

* * *

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٩٣ ؛ الأغانى ١٩ : ٨٧ ؛ اللسان ٦ : ٤٢٢ ؛ ليال : الديوان ٣ .

الشرح :

(١) فى الديوان : فليس يبدى . . .

(٢) الأغانى : عنة ، مرة ، وخطة ، مرة أخرى ، فى موضع : منية . والأمالى : معنة . . . وحان له منها . . .

١٥

وقال يرثى نفسه :

١ ـ يا حارِ ما راحَ مِنْ قومٍ ولا ابتكروا إلّا وللموتِ فى آثارِهِمْ حادِى
٢ ـ يا حارِ ما طلعَتْ شمسٌ ولا غربَتْ إلاّ تقرّبَ آجالٌ لميعادِ
٣ ـ هَلْ نحنُ إلاّ كأرواحٍ تَمُرُّ بها تحتَ التُّرابِ وأجسادٍ كأجسادِ

١٦

جو القصيدة :

يخاطب عبيدٌ فى هذه القصيدة حُجْرَ بن الحارث . أبا امرئ القيس وإخوته ، وكان حجر يتوعده فى شيء بلغه عنه ، ثم استصلحه . وقد اضطرب ترتيبها فى المراجع المختلفة لكثرة الاستشهاد بها ، ويقال عنها فى الجمهرة : « هذا الشعر أشهر فى معدّ بن عدنان من ولد الفرس الأبلق فى الدُّهْم العِراب » . وقالت عنها الخزانة : « أوردها الأصمعى فى الأصمعيات

المراجع :

شعراء النصرانية ٦٠٥ ؛ ليال الديوان ٨٢ .

الشرح :

(١) انظر البيت الرابع من القصيدة التالية .

(٣) انظر البيت ٢١ من القصيدة ١٢ .

* * *

المراجع :

الأغانى ١٩ : ٨٩ ؛ الخزانة ٤ : ٥٠٣ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٧ ؛ أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ١٧ ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ١٦٩ ؛ ليال : الديوان ٦٩ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٥٩٧ (١ ، ٢ ، ١٤ ، ٩ ، ١١ – ١٣) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٤٥ (٩) الجاحظ : الحيوان ٥ : ٤٨٦ (١٤) ؛ اللسان ٤ : ٣٤٦ (١٥) ابن رشيق : العمدة ١ : ١٩١ (١٣) ؛ المبرد : الكامل ٦٤ (١٣) . وقد تبعت ترتيب ابن الشجرى فى الغالب .

ولكنها ليست فى مجموعة الأصمعيات التى نشرها آلورد عن مخطوطة فينا. وليست فى اختيارات كرنكو من المفضليات والأصمعيات .

ويستهلها عبيد بنسيب قصير (١ — ٣) يلى ذلك خطابه لحجْر . فيذكر له أن الموت سيعم الجميع . فلا بد أن يترك ملكه يوما (٤ — ٩) . ثم يفخر بقومه وبنفسه (١٠ — ١٢) . وهى من بحر البسيط .

قال :

١ ـ طافَ الخيالُ علَيْنا لَيْلَةَ الوَادِى   مِن أُمِّ عَمْرٍو ، ولم يُلْمِمْ لِميعادِ

٢ ـ أنَّى اهْتَدَيْتَ لِرَكبٍ طالَ سَيرُهُمُ   فى سَبْسَبٍ بينَ دَكْداكٍ وأعْقادِ

٣ ـ يُكَلِّفُونَ سُرَاها كُلَّ يَعْمَلَةٍ   مِثْلَ المَهاةِ إذا ما احْتَثَّها الحادِى

الشرح :

(١) ولم يلمم لميعاد : أى التقينا على غير ميعاد . وكذا يُرْوَى الشطر الثانى فى الأغانى وشعراء النصرانية ، وفيه أيضا : « لآل أسماء لم . . » وفى الخزانة وشرح الشواهد : « من آل أسماء لم . . . » ، وفى الجمهرة : « من آل سَلْمى . . » ، وفى المختارات : « لآل أسماء لم . . . » . وفى الخزانة والجمهرة : « بميعاد » .

(٢) أنى اهتديت : كيف اهتديت ، والتفت من الغيبة إلى الخطاب . وفى الجمهرة : إلى من طال ليلهم . وفى الخزانة وشرح الشواهد : ليلهم ، فى موضع : سيرهم . السبسب : المفازة والقفر ، وما استوى من الأرض . الدَّكداك : السهولة ، أو ما التبد من الرمل ولم يرتفع . الأعقاد : جمع عَقِد ، بفتح العين وكسر القاف ، وهو الرمل المتراكم .

(٣) يكلفون : يجشمون . السرى : السير ليلا . وفى الجمهرة : فلاها . اليعملة : الناقة القوية على العمل فى سيرها . المهاة : البقرة . وفى الجمهرة : احتثها الحادى . ورواية البيت :

يُطَوِّفونَ الفَلا فى كلِّ هاجِرَةٍ   مثلَ الفَنيقِ إذا ما حَثَّهُ الحادِى

وفى شرح الشواهد :

يُكَلِّفونَ الفَــلا فى كلِّ هاجِرَةٍ   مثلَ الفَنيقِ إذا ما احْتَثَّها الحادِى

٤ ـ أَبْلِغْ أبا كَرِبٍ عنى وأُسْرَتَهُ ... قَوْلاً سَيَذْهب غَوْرًا بعدَ إنجادِ

٥ ـ يا عَمْرُو ماراحَ من قَوْمٍ ولاابْتَكَرُوا ... إلا ولِلْمَوْتِ فى آثارِهِمْ حادِى

٦ ـ يا عَمْرُو ما طلعَتْ شمسٌ ولا غَرَبَتْ ... إلاّ تَقَـرَّبُ آجالٌ لِمِيعادِ

٧ ـ هَلْ نَحْنُ إلاّ كأرْوَاحٍ تَمُرُّ بِها ... تَحتَ التُّرَابِ وأجْسادٍ كأجسادِ

٨ ـ فإنْ رأيْتَ بوَادٍ حَيَّــةً ذَكَرًا ... فامضِ وَدعْنِى أُمارِسْ حيَّةَ الوَادى

٩ ـ لا أعرِفَنَّكَ بعدَ المَوْتِ تَنْدُبُنِى ... وفى حَيَاتى ما زَوَّدْتَنِى زَادِى

١٠ ـ فإنْ حَيِيتُ فلا أحْسَبُكَ فى بَلَدى ... وإنْ مَرِضْتُ فلا أحْسَبُكَ عَوّادى

---

(٤) الخزانة والأغانى: وإخوته . أبو كرب: هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار (عن ابن الشجرى) . الغَور: ماانخفض من الأرض . والنجد: ما ارتفع منها ، ويريد عبيد غورها ونجدها ، وأنجد الرجل : أتى نجدا .

(٥) ابتكروا : بكروا . الحادى: السائق . يريد أن الموت آت على جميع الأقوام . ولم يرد هذا البيت إلا فى المختارات . وورد أيضا مع البيتين التاليين وحدهما ، فى شعراء النصرانية ، على أنها رثاء لنفسه ، ويخاطب فيها من يسمى الحارث (ياحارُ : ترخيم حارث ، فى موضع : ياعمرو) . ولا أدرى من هو الحارث هذا ، إلا إذا كان أبا عمرو وحجر ، وهو ظن بعيد .

(٧) هذا البيت يشبه قول عبيد فى حائيته :

هل نحنُ إلاّ كأجْسادٍ تَمُرُّ بِها ... تحتَ التّرَابِ وأرْوَاحٍ كأرْوَاحِ

(٨) خصص الحية بالذكر لأنه أخبث . أمارس: أعالج . حية الوادى: يطلق على الرجل نهاية فى الدهاء والخبث والعقل .

(٩) كذا فى الخزانة والمختارات ، وفى ابن قتيبة والأغانى والجمهرة وشرح الشواهد : لأعرفنك . وفى الخزانة والجمهرة وابن قتيبة : بعد اليوم . و« لا » فى « لاأعرفنك » ناهية ، ونهى المتكلم نفسه قليل .

(١٠) لم يرد هذا البيت إلا فى الخزانة وحماسة أبى تمام، وأثبتُّه على رواية الخزانة، وفى الحماسة

١١ ـ إنّ أمامكَ يوْما أنتَ مُدْرِكُهُ لا حاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلا بادِى

١٢ ـ فانْظُرْ إلى فَىْءِ مُلْكٍ أنتَ تارِكُهُ هَلْ تُرْسَيَنَّ أَواخِيهِ بأَوْتادِ

١٣ ـ الخَيْرُ يَبْقَى وإنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ والشَّرُّ أخْبَثُ ما أوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

١٤ ـ اذْهَبْ إليْكَ فإنّى مِن بَنى أسَدٍ أهْلِ القِبابِ وأهْلِ الجُرْدِ والنّادى

١٥ ـ قَدْ أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ كأنَّ أثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

= فإنْ قُتِلتُ فلا تركَبْ لِتثْأَرَ بى وإنْ مرِضْتُ فلا تحسِبْكَ عُوَّادى

و « لا » فى « لاأحسبك » ناهية . وعوادى : زائرى فى مرضى .

(١١) لم يرد هذا البيت فى الخزانة ولا فى شرح الشواهد . ورواية الجمهرة : أما حمامك ، فى موضع : إن أمامك . الحاضر : ساكن الحضر . البادى : ساكن البادية .

(١٢) فىء ملك : كذا فى المختارات . وفى الخزانة والأغانى : ظل ملك ، وهما بمعنى واحد . ترسين : تثبتن . الأواخى : جمع آخية ، وهو الحبل يدفن طرفاه فى الأرض ، وفيه عُصَيَة أو حُجير ، فتظهر منه مثل عروة ، تُشَدّ إليه الدابة .

(١٣) لم يرد هذا البيت إلا فى الخزانة والأغانى . أوعى : حفظ فى الوعاء .

(١٤) اذهب إليك : زجر ، يريد اذهب إلى قومك ، بدليل قوله : فإنى من بنى أسد أهل القباب ، لأن السادة وحدهم الذين تضرب فوقهم القباب ، يصفهم بأنهم سادة . الجرد : الخيل القليلة الشعر . وفى الخزانة : المجد ، وفى الحيوان : الجود ، ويروى أيضا : الخيل . وأهل النادى : ذكره أيضا لأن السادة هم الذين يجتمعون فيه .

(١٥) القرن : المثيل فى الشجاعة . مصفرا أنامله : أى طعنته فنزف حتى اصفر ، والأنامل : رءوس الأصابع . مجت : صبغت . الفرصاد : التوت ، شبه الدم بعصارته الحمراء . يقول صاحب الخزانة : « البيت قد تداوله الشعراء ، فبعضهم أخذ المصراع ، وبعضهم أخذه تماما بلفظه ، وبعضهم أخذ معناه . قال أبو المثلم الهذلى يرثى صخر الغىّ الهذلى :

وَيتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ كأنَّ فى رَيْطَتَيْهِ نَضْحَ إرْقانِ

والإرقان ، بكسر الهمزة وبالقاف : الزعفران . وقال المتنخل الهذلى يرثى ابن أثيلة : =

١٦ ـ أَوْجَرْتُهُ وَنَوَاصِي الخَيْلِ شاحِبَةٌ   سَمْرَاءَ عامِلُها من خَلْفِهِ بادِي

=   والتَّارِكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   كأنَّهُ مِنْ عُقَارٍ قَهْوَةٍ ثَمِلُ

وقال زهير بن مسعود الضبي :

هلاَّ سألتِ، هداكِ اللهُ، ماحَسَبِي   عند الطِّعان إذا ما احْمَرَّتِ الحَدَقُ

هل أترك القِرْنَ مصْفرًّا أنامِلُهُ   قد بَلَّ أثوابَه من جَوْفه العَلَقُ

وقالت ريطة الهذلية ترثى أخاها عمرا ذا الكلب :

الطَّاعنُ الطَّعنةَ النَّجلاءَ يَتْبَعُها   مُثْعَنْجِرٌ من نجيع الجوفِ أُسْكوبُ

والتَّارِكُ القِرْنَ مُصْفرًّا أنامِلُهُ   كأنه من نجيعِ الجوْفِ مخضُوبُ

وقال زهير بن أبي سلمى :

قد أترك القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   يَميدُ فى الرُّمح مَيْدَ المائحِ الأسِنِ

المائح : الذى يملأ الدلو فى أسفل البئر عند قلة مائها . والأسن ، بفتح الهمزة وكسر السين : الذي أصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك ، فغشى عليه أو دار رأسه . وقال أحد بنى جرم :

وأتركُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   دَامى المَدارِعِ مُنْكبًّا على العَفرِ

وقالت عمرة بنت شداد الكلبية ترثى أخاها مسعود بن شداد :

قد يطعنُ الطَّعنة النَّجلاءَ يتْبَعُها   مُضَرَّجٌ بعدَها تَغْلِى بإزْبادِ

وَيترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ   كأنَّ أثْوَابَهُ مُجَّتْ بفِرْصَادِ

ووقع نسبة البيت فى كتاب سيبويه إلى بعض الهذليين ، ولم أره فى أشعارهم ، من رواية السكري» . ولعل هذه النسبة ناتجة عن كثرة تداوله .

(١٦) أوجرته : طعنته . النواصى : جمع ناصية ، وهى شعر مقدم الرأس . شاحبة : متغيرة اللون من جوع أو خوف أو غيرهما ، وفى شرح الشواهد : مُعْلَمَةٌ . سمراء : حربة . العامل : ماسفل عن السنان من الرمح بذراع أو شبر حيث يعقد اللواءَ . بادى : ظاهر .

١٧

١ ـ وهلْ رَامَ عن عهدى وُدَيْكٌ مكانَه   إلى حيث يُفضِي سيلُ ذات المَساجدِ

١٨

١ ـ فَنيتُ وأفْنانى الزَّمانُ وأصبحَتْ   لِدَاتِى بنو نَعْشٍ وزُهْرُ الفَرَاقِدِ

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٩١٦ ؛ ليال : الديوان ٨٢ :

الشرح :

(١) وديك وذات المساجد : موضعان .

* * *

المراجع :

أبو حاتم : المعمرين ٦٠ ، والبغدادى : خزانة الأدب ١ : ٣٢٣ ، وليال : الديوان ٨٢ .

الشرح :

(١) بنو نعش : هى بنات نعش ، وهى والفرقدان : نجوم ، يريد أنه خلد تخليد النجوم ، أما رفاقه فقد ماتوا جميعا .

١٩

جو القصيدة :

هذه القصيدة ليست فى أصل الديوان المخطوط ، وإنما أثبتها سير تشارلس ليال عن « نهاية الأرب » لأبكاريوس . وأُثبتها هنا ، عن « منتهى الطلب من أشعار العرب » المخطوط . ويظهر أن عبيدا نظمها بعد مقتل حُجر ، حين بلغه تهديد امرئ القيس لبنى أسد ، ولذلك يرجح أنها نظمت قبل عام ٥٣٥ م ، وهو الوقت الذى يرجح وفاة امرئ القيس فيه . وتتشابه هذه القصيدة مع معلقة طرفة بن العبد فى مواضع كثيرة .

ويستهلها عبيد بالنسيب المألوف(١ — ٩)، ثم ينتقل إلى بعض الحِكَم القبلية التى يتخللها الفخر الملائم لها (١٠ — ٢٨) ، وأخيرا يذكر أن امرأ القيس تمنى وفاته ، ولعله هو السابق إلى الموت ، فالمنية لا تبقى على أحد (٢٩ — ٣٦) . والقصيدة من بحر الطويل .

قال :

١ ـ لِمَنْ دِمْنَةٌ أقْوَتْ بجُوَّةِ ضَرْغَدِ ... تَلُوحُ كَعُنْوَانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ

٢ ـ لِسَعْدَةَ إذْ كانَتْ تُثِيبُ بِوُدِّها ... وَإذْ هِيَ لا تَلْقاكَ إلاَّ بأَسْعُدِ

المراجع :

ابن المبارك : منتهى الطلب ؛ أبكاريوس : نهاية الأرب فى أخبار العرب ١١٤ ؛ شيخو : مجانى الأدب ٦ : ٢٣٩ (١٦—٣٦) ؛ شعراء النصرانية ٦٠٢ (مع حذف ٢—٩ ، وبعض التصويبات) ؛ اللسان ٤ : ٣٢٢ (٦) ؛ ليال : الديوان ٧٨ .

الشرح :

(١) فى الأصول : أمن دمنة ، والتصويب عن الديوان . والدمنة : أثر السكان فى الديار . الجوة : القطعة من الأرض فيها غلظ ، وفى الديوان : بحرة ضرغد . وضرغد : حرة بأرض غطفان من العالية ، أو أرض لبنى هذيل وبنى غاضرة وبنى عامر بن صعصعة .

(٢) تثيب : تكافىء . بودها : بحبها ، وفى أبكاريوس : بوردها . أسعد : جمع سعد .

٣ ـ وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ المَدامعِ طَفْلَةٌ   كَمِثْلِ مَهاةٍ حُرَّةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
٤ ـ تُرَاعِي بِهِ نَبْتَ الحَمائِلِ بالضُّحَى   وَتأْوِى به إلى أَرَاكٍ وَغَرْقَدِ
٥ ـ وَتَجْعَلُهُ فِي سِرْبِها نُصْبَ عَيْنِها   وتَثْنِي عليهِ الجِيدَ فِي كلِّ مَرْقَدِ
٦ ـ فَقَدْ أَوْرَثَتْ فِي القَلْبِ سُقْماً يعودُهُ   عِياداً كَسُمِّ الحَيَّةِ المُتَرَدِّدِ
٧ ـ غَدَاةَ بَدَتْ مِنْ سِتْرِها وكأَنَّما   تُحَفُّ ثَنَاياها بِحالِكِ إِثْمِدِ
٨ ـ وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ اللِّثاتِ كأَنَّهُ   أَقاحِي الرُّبَى أَضْحَى وَظاهِرُهُ نَدِي
٩ ـ فإِنِّي إلى سُعْدَى وإِنْ طالَ نَأْيُها   إلى نَيْلِها ما عِشْتُ كالحائمِ الصَّدِي

---

(٣) الحوراء : الشديدة بياض العين وسوادها . المدامع : يريد بها العيون . الطفلة : الرخصة الناعمة . المهاة : البقرة الوحشية . الحرة : الكريمة . الفرقد : ولد البقرة الوحشية ، وعينها أجمل ما تكون حين تنظر إليه . يقول طرفة بن العبد فى وصف العينين :

طَحورانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَراهما   كَمَكْحولَتَيْ مذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

(٤) تراعى به : ترعى بابنها . الحمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف . الأراك والغرقد : نوعان من الشجر .

(٥) نصب عينها : أى أمامها . الجيد : العنق .

(٦) السقم : المرض . يعوده : يريد يتردد عليه . ورواية اللسان :

وقد أَوْرَثَتْ فى القلب سُقْماً تعدُّهُ   عِدَاداً كسُمِّ الحَيَّةِ المتغلِّدِ

سم متغلد : متعتق ، وقيل : غير مُلْبِث لصاحبه .

(٧) تحف : تقشر ، ويريد هنا أنها تدلك أسنانها بالإثمد لتبيض وتلمع ، فكأنها قشرتها . الثنايا : أسنان مقدم الفم . الحالك : الشديد السواد . الإثمد : الحجر الذى يكتحل به .

(٨) الأقاحى : جمع أقحوان ، وهونبت له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلّجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان . الندى : المبتل .

(٩) النأى : الفراق . نيلها : عطاؤها ومنحها لى . الحائم الصدى : الشديد العطش .

١٠ ـ إذا كنتَ لم تَعْبأْ برأيٍ ولم تُطِعْ إلى اللب ، أوتُرْعِى إلى قولِ مُرْشدِ

١١ ـ وَلا تَتَّقِى ذَمَّ العَشِيرَةِ كُلِّها وتَدْفَعُ عنها باللِّسانِ وباليَدِ

١٢ ـ وتَصْفَحُ عن ذى جَهْلِها وتَحُوطُها وتَقْمَعُ عنها نَخْوَةَ المُتَهَدِّدِ

١٣ ـ وتَنْزِلُ منها بالمَكانِ الّذى به يُرَى الفَضْلُ فى الدُّنيا على المُتَحمِّدِ

١٤ ـ فلستَ ، وإنْ علَّلْتَ نفسَك بالمُنَى بذِى سُودَدٍ بادٍ ولا كَرْبَ سَيِّدِ

١٥ ـ لعمرُكَ مايَخْشَى الجليسُ تفحُّشى عليه ، ولا أنأَى على المُتَوَدِّدِ

---

(١٠) اللب : العقل . أرعى إليه يرعى : استمع إلى كلامه وأصغى . ولم يحذف حرف العلة فى حالة الجزم ، على لغة ضعيفة . ورواية البيت مضطربة فى المراجع بسبب هذه الضرورة ، فالمنتهى ارتكب ضرورتين وجعل الرواية : « ولا تطع . . . أو ترعى » ، ورواية الشطر الثانى فى شعراء النصرانية وأبكاريوس والديوان : « لِنُصْحٍ وَلاتُصْغِى إلى قول مُرْشِدِ » .

(١١) فى شعراء النصرانية : فلِمَ تتقى ؟ على الاستفهام ، وفى المنتهى والديوان : فلا تتقى ، على النهى وإثبات الياء ، ولكن هذا البيت معطوف على فعل الشرط ، أما جواب الشرط فهو البيت ١٤ . تدفع : هنا بمعنى تدافع .

(١٢) ذو الجهل : هاهنا السفيه الجافى . تحوطها : تحفظها وتدافع عنها . تقمع : تصرف أو تقهر وتذلل . النخوة : الحماسة ، أو التكبر والتعظم .

(١٣) المتحمد : الذى يحمد نفسه ، يقول : إذا كنت لا تحل من عشيرتك بمنزل كريم أسمى من كل منزل يحله الذين يحمدون أنفسهم وأفعالهم . . .

(١٤) علل نفسه : شغلها وألهاها . السودد : العز والسيادة . كرب سيد : يريد قريباً من السيادة .

(١٥) الجليس : كذا فى المنتهى ، وحرفت فى شعراء النصرانية وأبكاريوس إلى : الجليد ، فأصلحها ليال إلى : الخليط . والجليس : المجالس ، والخليط : المخالط . والتفحش : قول القبيح من الكلام . أنأى : أبعد وأجتنب . المتودد : المتحبب .

١٦ ـ ولا أبْتَغى وُدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ   وَمَا أنا عن وَصْلِ الصَّديقِ بأَصْيَدِ

١٧ ـ وَإِنّى لأُطْفِى الحرْبَ بعدَ شُبُوبِها   وقد أُوقدَتْ للغَىِّ فى كلِّ مَوْقِدِ

١٨ ـ فأُوقِدُها للظَّالِمِ المُصْطَلِى بها   إذَا لَمْ يَزَعْهُ رأيُهُ عن تَرَدُّدِ

١٩ ـ وأَغْفِرُ للْمَوْلَى هَنَاةً تَرِيبُنِى   فمَا ظُلْمُهُ ما لَمْ يَنَلْنِى بمَحْقِدى

٢٠ ـ ومَنْ رَامَ ظُلْمى منهُمُ فكأنَّمَا   تَوَقَّصَ حيناً مِن شَوَاهِقِ صِنْدِدِ

٢١ ـ وإنى لَذُو رأيٍ يُعاشُ بفَضْلِه   وَمَا أنا مِن علمِ الأُمورِ بِمُبْتَدِى

٢٢ ـ إذا أنتَ حَمَّلْتَ الخئُونَ أمانَةً   فإنَّكَ قَدْ أسْنَدْتَها شَرَّ مُسْنَدِ

٢٣ ـ وجدتُ خئونَ القوْمِ كالعُرِّ يُتَّقَى   وما خِلْتُ غَمَّ الجارِ إلا بمَعْهَدِ

---

(١٦) ود : كذا فى الديوان وشعراء النصرانية ، وفى المنتهى : رد . أصيد: متكبر ومجتنب .

(١٧) الغى : الضلال . .

(١٨) المصطلى : المحترق . وزع : زجر . تردد : كذا فى الديوان ؛ وفى المنتهى وشعراء النصرانية : تودد . تحريف . يريد إذا لم يزجره رأيه عن التردد ، ويأمره بالإقدام على الطريق الصواب .

(١٩) المولى : الصديق ، والحليف ، والقريب . المحقد : الأمر الذى يجلب الحقد . ورواية الديوان بفتح الميم ، مصدر ميمى ، بمعنى الحقد نفسه . وفى شعراء النصرانية : بمحتد تحريف ، يريد : فما يجدى ظلمى له ما دام لم يرتكب من الهفوات ما يجلب سخطى وحقدى عليه . وفى الديوان وشعراء النصرانية : فأظلمه . تحريف يغير المعنى تماما .

(٢٠) رام : أراد . توقص : سار سيرا بين العنق والخبب ، أو شدد وطأه فى سيره كأنه يقص ويكسر ما تحته ، ويريد هنا تجشم صعود هذه المرتفعات . الشواهق : جمع شاهق ، وهو المرتفع . صندد : جبل فى تهامة .

(٢٣) العر : الجرب ، وفى شعراء النصرانية : كالصلّ ، وهى الحية ، وفى أبكاريوس : كالغر . تحريف . غم الجار : حزنه وكربه ، كذا فى الديوان ، وفى سائر الأصول : عم الجار . ولا معنى لها هنا . بمعهد : يريد بمنزلى أى أن حزن الجار حزن لى ، =

٢٤ ـ وَلا تُظْهِرَنَّ وُدَّ امْرِئٍ قبلَ خُبْرِه ... وبعدَ بلاءِ المَرْءِ فاذْمُمْ أوِ احْمَدِ

٢٥ ـ ولا تَتْبَعَنَّ الرأيَ منهُ تَقَصُّهُ ... ولكنْ برأى المرْءِ ذى اللُّبِّ فاقْتَدِ

٢٦ ـ ولا تَزْهَدَنْ فى وَصْلِ أهلِ قَرابَةٍ ... لِذُخْرٍ ، وفى صُرْمِ الأباعَدِ فازْهَدِ

٢٧ ـ وَإنْ أنْتَ فِى مَجْدٍ أصبْتَ غَنِيمَةً ... فَعُدْ للَّذى صَادَفتَ مِن ذاكَ وَازْدَدِ

٢٨ ـ تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيا مَتَاعا فإنَّهُ ... عَلَى كلِّ حالٍ خَيْرُ زَادِ المُزَوَّدِ

٢٩ ـ تَمَنَّى مُرَيْءُ القَيْسِ مَوْتى ، وإن أمتْ ... فتِلْكَ سَبِيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

٣٠ ـ لعَلَّ الَّذى يَرْجُو رَدَاىَ وَمَوْتَتِى ... سَفَاها وجُبْنا ، أنْ يكونَ هوَ الرَّدِى

٣١ ـ فمَا عَيْشُ منْ يرْجو خِلافِى بضَائرِى ... ولا موْتُ من قد ماتَ قَبلى بمُخْلِدِى

= وفى الديوان : بمعهدى ، مع إثبات ياء المتكلم .

(٢٤) الخبر : الاختبار ، وكذلك البلاء .

(٢٥) تقصه : لعله يريد هنا ترويه لغيرك ، أو تبحث عن صحته ، وتتعب نفسك فى ذلك ، أو تحفظه . وكذا روى هذا الشطر فى المنتهى وشعراء النصرانية ، وغَيَّره ليال إلى : « ولا تتبعنّ رأىَ من لم تَقَصُّه » . اللب : العقل .

(٢٦) لذخر : الأمر يأتيك نفعه فيما بعد . الصرم : القطع والهجر ، يوصى بوصل الأقارب والأباعد ، وفى الديوان وشعراء النصرانية : وصل الأباعد . يوصى بهجران الأباعد .

(٢٨) المتاع : كل ما ينتفع به من عروض الدنيا كثيرها وقليلها ، سوى الفضة والذهب .

(٢٩) مرىء القيس : هو امرؤ القيس الكندى الشاعر الجاهلى المعروف صاحب المعلقة ، وصغره هنا للتحقير . أوحد : وحيد .

(٣٠) موتتى : كذا فى المنتهى ، وفى شعراء النصرانية والديوان : ميتتى . الردى : الهالك .

(٣١) خلافى : هاهنا خصامى وعداوتى ، وهى رواية المنتهى وشعراء النصرانية ، وغَيَّرها ليال نزولا على نصيحة نولدكه إلى : هلاكى . والروايتان جائزتان . ضائرى : أى يضرنى . مات قبلى : كذا فى شعراء النصرانية والديوان ، وفى المنتهى : فات قبلى ، وهى بمعناها . مخلدى : أى يمنحنى الخلود .

٣٢ ـ وللمَرْءِ أيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبالُ المَنايا للفَتى كُلَّ مَرْصَدِ

٣٣ ـ مَنِيَّتُهُ تَجْرِى لِوَقْتٍ وَقَصْرُهُ مُلاقاتُها يَوْما على غَيْرِ مَوْعِدِ

٣٤ ـ فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِى اليَوْمِ لابُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ المَنِيَّةِ مِنْ غَدِ

٣٥ ـ فَقُلْ للَّذى يَبْغِى خِلافَ الذى مَضَى تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلِها فكأنْ قَدِ

٣٦ ـ فإنَّا وَمَنْ قَدْ بادَ مِنَّا لكالَّذى يَرُوحُ وكالقاضِى البَتاتَ لِيَغْتَدِى

---

(٣٢) رعت : راقبت ورصدت .

(٣٣) قصره : غايته وآخر أمره ، وفى شعراء النصرانية : وقصده ، بالدال .

(٣٤) من غد : كذا فى المنتهى ، وفى شعراء النصرانية والديوان : فى غد .

(٣٥) فى المنتهى : يبقى ، تحريف . مضى : أى من عمره . تهيأ لأخرى : يريد حياة أخرى ، يكنى بذلك عن الموت ، فكأن قد : أى فكأن قد حل بك الموت ، تعبير عن قربه أو وشك حدوثه .

(٣٦) باد : هلك ، كذا فى المنتهى وشعراء النصرانية ، وفى الديوان : فكالذى . البتات : الزاد ، والجهاز . يريد أن الأحياء والأموات يشبهون أناسا ذهبوا ، وآخرين يستعدون ليلحقوا بهم سريعا .

٢٠

جو القصيدة :

يظهر أن عَبيدا يشير فى هذه القصيدة إلى أحد الأيام بين غسان وأحد أحلاف بنى أسد ، الذى هزمته غسان . ويسأل الشاعر الحليف لماذا لم يستعن ببنى أسد . كما حدث من قبل فى يوم شَطِب . (١ – ٤) ، ثم يصف قوى أسد ، وانتصارهم فى يوم المُراد على غسان (٥ – ١٢) . والقصيدة من بحر البسيط .

قال :

١ ـ دَعا مَعاشِرَ فاسْتَكَّتْ مَسامِعُهُمْ يا لَهْفَ نَفسِىَ لوْ تَدْعُو بَنِى أسَدِ

٢ ـ تَدْعُو إذَنْ حامِىَ الكُماةِ لا كَسِلا إذا السُّيوفُ بأيْدِى القوْمِ كالوَقَدِ

٣ ـ لَوْهُمْ حُماتُكَ بالمَحْمَى حَمَوْكَ ولَمْ تُتْرَكْ لِيَوْمٍ أقامَ النَّاسَ فِى كَبَدِ

المراجع :

ليال : الديوان ٤٦ ؛ اللسان ١٢ : ٣٢٤ (١) ؛ الزمخشرى : الفائق ١ : ٣٠١ (١) ؛ شرح حماسة أبى تمام ٣٩٥ (١) ؛ ياقوت ٣ : ٢٨٩ (١ ، ٣ ، ٤) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٢ (١ ، ٣ ، ٤) ؛ البكرى : معجم ما استعجم ٧٩٧ (٤) .

الشرح :

(١) استكّت مسامعهم : صمت وانسدت ، وإنما أراد أنهم لم يجيبوه فكأنهم صم . والمسامع : الآذان . تدعو : على الخطاب ، كذا فى ياقوت والديوان وشيخو . وفى اللسان والفائق والحماسة : يدعو .

(٢) الكماة : الأبطال فى الدروع ، جمع كَمِىّ . وكذا أورد ليال الشطر الأول ، وعلق فى هوامشه أنه فى الأصل المخطوط : « لاتدعوا إذا حام الكماة ولا إذا » فأصلحه ، فأثبتناه كما صححه . الوقد . النار ، شبه السيوف بها ، لأنها كادت تشتعل من شدة الضرب .

(٣) حموك : كذا فى الديوان ، وفى ياقوت وشيخو : حميت . الكبد : الشدة والعسر .

٤ ـ كمَا حَمَيْناكَ يَوْمَ النَّعْفِ من شَطِبٍ   والفَضْلُ للقَوْمِ من رِيحٍ ومن عَدَدِ

٥ ـ أوْ لأتَوْكَ بِجَمْعٍ لا كِفاءَ لَهُ   قَوْمٌ هُمُ القَوْمُ فى الأنأَى وفى البُعُدِ

٦ ـ بِجَحْفَلٍ كَبَهِيمِ اللَّيْلِ مُنْتَجِعٍ   أرْضَ العَدُوِّ لُهَامٍ وَافِرِ العَدَدِ

٧ ـ القائدُ الخَيلَ تَرْدِى فى أعِنَّتِها   وِرْدَ القَطا هَجَّرَتْ ظِمْأً إلى الثَّمَدِ

٨ ـ منْ كلّ عِجْلِزَةٍ بادٍ نَوَاجِذُها   على اللِّجامِ تُبارِى الرَّكْبَ فى عَنَدِ

(٤) النعف : أسفل الجبل . أو المكان المرتفع فى اعتراض . شطب : قال ياقوت : جبل فى ديار بنى أسد . وقال نصر : جبل فى ديار نُمير . وهو جانب ثهلان الشمالى بين أبانين فى ديار أسد بنجد . وقال البكرى : شطب : جبل فى بلاد بنى تميم . وضبطه ياقوت بفتح الطاء ، والبكرى بكسرها . والوقعة التى كانت به . كانت بين أسد ونمير . والفضل للقوم : يريد الريح معهم والعدد لهم ، ويروى : « من صَوْتٍ ومن غَرَدٍ » والغرد : الصوت أيضا . يريد أن لهم جلبة وضوضاء لكثرتهم . وفى شعراء النصرانية : والقصد للقوم .

(٥) كفاء : نظير ومثيل . الأنأى : الأبعد ، ولما كانت هى و « البعد » التى بعدها بمعنى واحد أو متقارب ، ظن ليال أن اللفظ المحتمل هنا هو « الأدنى » . يريد هم القوم فى البعد والقرب .

(٦) الجحفل : الجيش . البهيم : الأسود ، شبههم بالليل لأنه يغطى على كل شىء . اللهام : الذى يلتهم كل شىء . المنتجع : الطالب .

(٧) تردى : تعدو ، من الرديان ، وهو ضرب من العدو : ورد القطا : إتيانها الماء للشرب شبه عدو الخيل بذلك . والقطا : نوع من الطير شبيه بالحمام . هجرت : بادرت وأسرعت ، أو سارت فى الهاجرة عند اشتداد الحر . ظمأ : عطشا ، أى من أجل عطشها . الثمد : الماء القليل يتجمع فى الشتاء وينضب فى الصيف . وهذا البيت غير متصل بما قبله ، ولذلك ظن نولدكد وليال أن قبله خرم ، ونظن أننا لو وضعنا البيت الثانى قبله استقام السياق .

(٨) العجلزة : الفرس الشديدة . النواجذ : أقصى الأضراس . وأبدت نواجذها : عند=

٩ - وكلِّ أجْرَدَ قَدْ مالَتْ رِحالَتُهُ   نَهْدِ المَراكِلِ فَعْمٍ ناتئِ الكَتَدِ

١٠ - حتى تَعاطَيْنَ غَسَّانا فحَرَّبَهُمُ   يَوْمَ المُرَارِ ولَمْ يَلْوُوا على أحَدِ

١١ - لمَّا رأوْكَ وبُلْجُ البيضِ وَسْطَهُمُ   وكُلُّ مُطَّرِدِ الأُنْبوبِ كالمَسَدِ

١٢ - غَوَّتْ بَنو أسَدٍ غَسَّانَ أمْرَهُمُ   وَقَلَّ ما وَقَفَتْ غَسَّانُ للرَّشَدِ

اشتداد الجرى . تبارى : تعارض وتسابق . العند : المعاندة .

(٩) الأجرد : القليل الشعر . الرحالة : السرج من جلد لاخشب فيه . نهد : ضخم . المراكل : الوسط حيث يركله الراكب . فعم : ممتلىء . ناتىء : بارز ، يريد هنا مرتفع . الكتد : موضع مجتمع الكتفين .

(١٠) تعاطين غسانا : يريد مارسن حربها . المرار : ثنية هي مهبط الحديبية ، بين مكة والمدينة . لم يلووا على أحد : لم يعوجوا على أحد ، ربما للاستعانة به .

(١١) البلج : جمع أبلج ، وهو المشرق الوضاء . البيض : هاهنا السيوف . مطرد الأنبوب : طويل معتدل مقوّم ، يصف به الرمح . المسد : الحبل من الليف .

(١٢) غوت : أضلت .

٢١

جو القصيدة :

قال أبو حاتم السجستانى فى « كتاب المعمرين » : « عاش عبيد بن الأبرص الأسدى الشاعر من بنى سعد بن ثعلبة . . . مئتى سنة وعشرين سنة ، ويقال : بل ثلاث مئة سنة ، وقال فى ذلك » هذه القصيدة . ونقل عنه صاحب الخزانة الخبر . والمقطوعة تحاول أن تؤكد عمر عبيد الطويل ، ومعاصرته للأحداث القديمة . ويشك فيها الباحثون شكا قويا ، كما يشكون فى كل أخبار كتاب المعمرين . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ - وَلَتَأْتِيَنْ بَعْدِى قُرُونٌ جَمَّةٌ تَرْعَى مَخارِمَ أَيْكَةٍ وَلَدُودَا

٢ - فالشَّمْسُ طالِعَةٌ وَلَيْلٌ كاسِفٌ والنَّجْمُ يَجْرِى أَنْحُسا وَسُعُودا

٣ - حتى يُقالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ : يا ذا الزَّمانَةِ ، هلْ رأيتَ عَبِيدا

٤ - مِئَتَىْ زمانٍ كامِلٍ وَنَصِيَّةً عِشْرِينَ عِشْتُ مُعَمَّرا محمودا

المراجع :

السجستانى : كتاب المعمرين ٦٠ ؛ الخزانة ١ : ٣٢٣ ؛ ليال : الديوان ٨١ .

الشرح :

(١) ترعى : هنا بمعنى تفنى وتُذهب . المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل ، وفى الخزانة : محارم ، جمع محرم ، وهو الحرام . وأيكة ولدود : موضعان .

(٢) يجرى : كذا فى المعمرين ، والخزانة ، وفى الديوان : تجرى .

(٣) تعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم ، ولعله يريد أنه عاش هذا الزمن الطويل وأكله . والزمانة : العاهة ، فلعله يريد بذى الزمانة الطاعن فى السن الذى أصابته الأمراض والعاهات أو لعله أنث الزمان أو مد الزمنة ، وهما بمعنى واحد ، أى ذا الزمان الطويل.

(٤) نصية : بقية ، وكذا أصلحها دى غويه ، وكانت فى المعمرين : ونضية ، وفى الخزانة : وبضعة .

[٥ ـ أدْرَكتُ أوّلَ مُلْكِ نَصْرٍ ناشِـئا وبناءَ سِـنْدَادٍ وكانَ أُبِيـدا ·
٦ ـ وَطَلَبْتُ ذا القَرْنَيْنِ حتّى فاتَنِى رَكْضًا ، وكدتُ بأن أرَى داوُدَا]
٧ ـ ما تُبْتَغَى مِنْ بَعْدِ هذا عِيشَـةٌ إلاّ الخُلودَ ، ولن يُنالَ خُلُودا
٨ ـ ولَيَفْنَيَنْ هَـذَا وَذاكَ كِلاهُما إلاّ الإلهَ ووجْهَـهُ المَعْبودَا

٢٢

واستنشد المنذر عبيدا قبل أن يقتله ، فأنشد :

١ ـ وَاللهِ إنْ مِتُّ ما ضَرَّنى وَإنْ عِشْتُ ما عشْت فى وَاحِدَهْ
٢ ـ فَأَبْلِـغْ بَنِىَّ وأعْمامَهُـمْ بِأَنَّ المَنَايا هِىَ الوَارِدَهْ
٣ ـ لَهَا مُـدَّةٌ فنُفُوسُ العِبادِ إلَيْها وإنْ كرِهَتْ قاصدَهْ
٤ ـ فَلا تَجْزَعُوا لِحمامٍ دَنا فَلِلْمَـوْتِ ما تَلِدُ الوَالِدَهْ
٥ ـ فو اللهِ إنْ عِشْتُ ما سَرَّنى وإنْ مِتُّ ما كانتْ العـائده

قال له المنذر : ويلك أنشدنا . فقال :

٦ ـ هِىَ الخَمرُ بالهَزْلِ تُكَنَّى الطِّلا كمَا الذِّئبُ يُكْنَى أبا جَعْدَه

(٥) بنو نصر : من ملوك الحيرة . وسنداد : نصر بالعذيب ، وفى الخزانة : شداد .

* * *

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٩٣ ؛ الأغانى ١٩ : ٨٧ ، ٨٨ ؛ القالى : النوادر ١٩٥ ؛ ليال الديوان ٣ .

الشرح :

(١) روايته فى النوادر :

لا غَرْوَ مِنْ عِيشَةٍ نافِدَهْ وهلْ غيرُ ما مَيْتةٍ واحدَه

(٦) رواية الشطر الأول فى الأغانى : هى الخمر تكنى بأم الطلا .

قافيـــة الراء

٢٣

وقال :

١ ـ صاحِ ترَى برْقا بِتُّ أرْقُبُهُ ذاتَ العشاءِ فى غمائمَ غُرّ

٢ ـ فحلّ بَرِكُه بأسْفَلِ ذى رَيْدٍ فَشَنٍّ فى ذى العِشْيَرْ

٣ ـ فعَنْسَ فالعُنابِ فجَنَبَى عَرْدَةَ فبطْنِ ذى الأجْفُرْ

٢٤

ومضى امرؤ القيس إلى اليمن ، لما لم يكن به قوة على بنى أسد ، ومن معهم من قيس . فأقام زمانا ، وكان يُدْمِن الشراب مع ندامى له . فأشرف يوما ، فإذا براكب مقبل . فسأله : من أين أقبلت ؟ قال : من نجد ، فسقاه مما كان يشرب . فلما أخذت منه الخمر رفع عقيرته ؛ وقال :

١ ـ سقَينا امرأ القَيس بن حجر بن حارثٍ كئوسَ الشَّجا حتى تعوَّدَ بالقَهْرِ

المراجع :

البكرى : معجم ما استعجم ٦٢٨ ؛ شعراء النصرانية ٦١٣ ؛ ليال : الديوان ٨٢ .

الشرح :

الأعلام المذكورة جميعا مواضع متدانية ، كما قال البكرى .

* * *

المراجع :

اليعقوبى تاريخه ١ : ٢٥٠ ، ليال : الديوان ٨٣ .

٢ ـ وألْهاهُ شُرْبٌ ناعِمٌ وَقُرَاقِرٌ وأعْياهُ ثأرٌ كان يطلب فى حُجْرِ

٣ ـ وَذَاكَ لعَمْرِى كانَ أسهَلَ مَشْرَعا علَيه من البيضِ الصَّوَارِمِ والسُّمْرِ

ففزع امرؤ القيس لذلك . ثم قال : يا أخا أهل الحجاز ، من قائل هذا الشعر ؟ قال : عبيد بن الأبرص . قال : صدقت . ثم ركب واستنجد قومه ، فأمدوه بخمس مئة من مذحج فخرج إلى أرض معدّ ، فأوقع بقبائل مِن مَعَدٍّ ، وقتل الأشقر بن عمرو ، وهو سيد بنى أسد ، وشرب فى قحف رأسه . وقال امرؤ القيس فى شعر له :

قُولا لدُودَانَ عبيدِ الْعَصَا ما غَرَّكمْ بالأسَدِ الباسِلِ

يا أيُّها السَّائِلُ عَنْ شأْنِنا ليسَ الَّذى يعلَمُ كالجاهِلِ

حَلَّتْ لِىَ الخَمْرُ وكنتُ امْرَءًا عن شُرْبِها فى شُغُلٍ شاغِلِ

الشرح :

(٢) القراقر : الحادى الحسن الصوت : ولعله يريد هنا المغنين عامة .

قافيـــة الزاى

٢٥

روى له الأصمعى البيت التالى :

١ ـ وإذَا تُباشِرُكَ الهُـــمُو مُ فإنها كالٍ وناجِزْ

٢٦

١ ـ ولَقَدْ تُزَانُ بِكَ المَجا لِسُ لا أغَرُّ ولا عُلاكِزْ

المراجع :

اللسان ٧ : ٢٨١؛ التاج ١ : ١١١ ؛ القالى :الأمالى ١ : ٢٢٥ ؛ لين ٢٧٧٠ ب ؛ ليال : الديوان ٨٣ .

الشرح :

(١) كال : مؤخر . وناجز : حاضر عاجل .

* * *

المراجع :

اللسان ٦ : ٣١٣ ، ليال : الديوان ٨٣ .

الشرح :

(١) الأغر من الرجال : الذى أخذت اللحية جميع وجهه إلا قليلا كأنه غرة (اللسان) .
والعلاكز : ليس فى معاجم اللغة ، ولعلها بمعنى العلكز ، وهو الرجل الغلظ الشديد الصلب .

٢٧

١ ـ كالهُنـدُوَانِيِّ المُهَنَّـدِ هَزَّهُ القِرْنُ المناجِزْ

المراجع :

اللسان ٧ : ٢٨١ ؛ ليال : الديوان ٨٣ .

الشرح :

(١) الهندوانى والمهند : السيف . والمناجز : المبارز .

قافيــــة السين

٢٨

جو القصيدة :

تستهل هذه القصيدة بالأطلال والنسيب المعهود (١ — ٦) ، ولكن عَبيدا يحاول أن ينسى حبيبته برحلاته على ناقته الضخمة، التى أفنى السير الطويل قواها (٧ — ١٠) ثم ينتقل إلى وصف الفرس (١١ — ١٨) ، وسيفه (١٩ ، ٢٠) ، وقومه (٢١ — ٢٣) . وتتفق بعض أفكاره مع أفكار لامرئ القيس . والقصيدة من بحر الكامل .

قال :

١ ـ لِمَنِ الدّيارُ بِصَاحَةٍ فَحَرُوسِ دَرَسَتْ مِنَ الإقْفارِ أىَّ دُرُوسِ

٢ ـ إلاَّ أوَارِيًّا كأنَّ رُسُومَهَا فى مُهْرَقٍ خَلَقِ الدَّوَاةِ لَبِيسِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب؛ ليال : الديوان ٤١ ؛ معجم ياقوت ٢ : ٢٤٧ (١) ؛ معجم البكرى ٨٢٠ (١) ؛ اللسان ٨ : ١٠٦، ١٤٨، ٧ : ٣٧١ ، ١٧ : ٢٩٠ (١٥ ، ١٩ ، ٢٠) ؛ الجاحظ : البيان ٢ : ٥٥ (١٩) .

الشرح :

(١) صاحة : جبل وهضاب حمر قرب عقيق المدينة . وحروس : موضع. درس : انمحى. الإقفار : خلو هذه المواضع من أهلها ، ورواية الشطر الثانى فى البكرى : « دَرَسَتْ من الإقْوَاءِ كُلَّ دُرُوسِ » .

(٢) الأوارى : جمع آرة ، وهى الموقد . والمهرق : الصحيفة . والخلق : البالى . واللبيس : الخلق البالى . يشبه ما بقى من مواقد تلك النيران بالكتابة القديمة التى تكاد تنمحى فى ورق قديم بال . وفى المخطوط : الأورايا . . . الدواملبيس .

٣ ـ دَارٌ لفاطِمَــةَ الرَّبيعَ بغَمْرَةٍ فقِفَا شَرَافِ فهَضْبِ ذاتِ رُءُوسِ
٤ ـ أزْمانَ عُلِّقَهَا ـ وَإنْ لَمْ يُجْدِها ـ نَكْسا ، وشَرُّ الدَّاءِ داءُ نُكُوسِ
٥ ـ وَسَبَتْكَ ناعِمَــةٌ صَفِيٌّ نَوَاعِمٍ بِيضٍ غَرَائِرَ كالظِّباءِ العِيسِ
٦ ـ خَوْدٌ مُبَتَّــلَةُ العِظامِ ، كأنَّها بَرْدِيَّةٌ نَبَتَتْ خِلالَ غُرُوسِ
٧ ـ أفَلا تَنَاسَى حُبَّها بِجُــلالَةٍ وَجْناءَ كالأُجُمِ المَطِينِ وَلُوسِ
٨ ـ رَفَعَ المُرَارُ مِنَ الرَّبيعِ سَــنامَها فنَوَتْ وأرْدَفَ نابَها بسَدِيسِ

(٣) نصب الربيع على الظرفية ، يريد فى الربيع . وغمرة وشراف وهضب ذات رءوس : كلها مواضع .

(٤) علقها : أحبها ، وفى الديوان : غفلتها . تحريف . ويجدها : يسألها العطاء ، وفى الديوان تجدها ، وفى المخطوط : يجده .

(٥) سبتك : أسرتك . الصفى : الصديق المخلصة ، أو المختارة . الغرائر : جمع غرة ، وهى غير المجربة . العيس : البيض التى يخالط بياضها سواد خفيف :

(٦) الخود : الشابة . المبتلة : الحسنة الخَلْق التى تراها وكل شيء منها على حدته . البردية : واحدة البردى ، وهو نبات كالقصب ، يشبه به العرب السيقان ، قال امرؤ القيس: « وسَاقٍ كأُنبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ » . الأنبوب : هاهنا قصب البردى ينبت بين النخيل . الغروس : جمع غرس ، وهو الشجر المغروس ، ولم أجد هذا الجمع فيما بين يدينا من مراجع ، وإنما جمع غرس غراس ، بكسر الغين ، وأغراس .

(٧) تناسى : أى تتناسى . الجلالة : الناقة الضخمة . الوجناء : قال أبو عمرو : الكثيرة لحم الوجنات ، وقال الأصمعى : الناقة الصلبة ، من وجين الأرض ، وهو ما غلظ منها وصعُب ، وهو قول أبى عبيدة أيضا ، وقال خالد بن كلثوم : الضخمة . الأجم : الحصن ، أو البيْت المرتفع . المطين : المطلى بالطين . الولوس : السريعة :

(٨) المرار : شجر تأكله الإبل ، وفى الديوان : المراد . رفع سنامها : أى جعله عظيما مشرفا : نوت الناقة : سمنت . الناب : الناقة المسنة . السديس : التى أتت عليها السنة السادسة من النوق ، يريد أن الرعى جعل هذه الناقة تلد وتتكاثر . ويجوز أن يكون السديس : =

٩ ـ فَكَأَنَّما تَحْنُو إذَا ما أُرْسِلَتْ عُودَ العِضَاهِ ورَوْقَهُ بفُئُوسِ
١٠ ـ أفْنَيْتُ بَهْجَتَها وفَضْلَ سَنامِها بالرَّحْلِ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وشَرِيسِ
١١ ـ وأميرِ خَيْلٍ قد عَصَيتُ بنَهْدَةٍ جَرْداءَ خاظِيَةِ السَّرَاةِ جَلُوسِ
١٢ ـ خُلِقَتْ على عُسُبٍ وتَمَّ ذَكاؤُها وأحالَ فيها الصَّنْعُ غيرَ نَحِيسِ
١٣ ـ وإذا جُهِدْنَ وَقَلَّ ماءُ نِطافِها وَصَلَقْنَ فى دَيْمُومَةٍ إمْلِيسِ
١٤ ـ تَنْفِى الأوَاثِمَ عَنْ سَوَاءِ سَبِيلِها شَرَكَ الأَحِزَّةِ وَهْىَ غيرُ شَمُوسِ

= السن التى تبزغ للناقة فى سن السادسة ، والناب : السن التى تبزغ بعد السديس ، أى أن هذه الناقة أقامت طويلا فى هذا المرعى ، ورواية الديوان : لسديس .

(٩) تحنو : تعطف وتلوى . العضاه : شجر له شوك . روقه : قرنه ، وربما أراد به شوكه ، وفى الديوان : دقه ، أى الدقيق منه .

(١٠) فضل سنامها : زيادته وكبره ، وفى الديوان : نىّ سنامها . المخيلة : الاختيال . الشريس : الشراسة وسوء الخلق .

(١١) النهدة : الفرس الجميلة الجسيمة . الجرداء : القليلة الشعر . الخاظية : المكتنزة ، أو الشديدة . السراة : الظهر . الجلوس : الوثيقة المحكمة الخلق ، أو العظيمة .

(١٢) العسب : جمع عسيب ، وهو جريد النخل إذا لم يكن عليه الخوص ، شبه بها قوائمها . ذكاؤها : هاهنا سنها . أحال : أتى عليه حول ، أى سنة ، وفى الديوان : احتال ، بمعناها . الصنع : تعهد الفرس والقيام عليه . والنحيس : المنحوس المشئوم .

(١٣) جهدن : أتعبن . النطاف : بقايا الماء ، جمع نطفة ، وفى الديوان : مَصَّ نطافها . صلقن : جرين . ويروى : وشَرِسْنَ . الديمومة : الصحراء الواسعة لاتكاد تنتهى . الإمليس : الفلاة ليس فيها نبات .

(١٤) الأواثم : الإبل المبطئات فى السير . والشرك : الطريق . والأحزة : جمع حزيز ، وهو ما خشن وصلب من الأرض . والشموس : النفور . يريد أنها تبعد عن طريقها الإبل البطيئة حتى لاتعطلها ، وتجعلها تسير فى الأرض الغليظة .

١٥ ـ أمَّا إذَا اسْتَقْبَلْتَها فكأَنَّها ذَبُلَتْ مِنَ الهِنْدِيِّ غيرُ يَبُوسِ
١٧ ـ أمَّا إذَا ما أدْبَرَتْ فَكأَنَّها قارُورَةٌ صَفْرَاءُ ذاتُ كَبِيسِ
١٧ ـ وَإِذَا اقْتَنَصْنا لا يَجِفُّ خِضَابُها وكأَنَّ بِرْكَتَها مَدَاكُ عَرُوسِ
١٨ ـ وَإِذَا رَفَعْنا للْحِرَاجِ فَنَهْبُها أدْنَى سَوَامِ الجامِلِ المَحْلُوسِ
١٩ ـ هاتِيكَ تَحْمِلُنِي وأبْيَضَ صَارِما ومُحَرَّبا فى مارِنٍ مَخْمُوسِ

---

(١٥) اليبوس : اليابسة . يريد إذا استقبلتها فكأنها عصا أو قناة ذبلت ، لضمورها (اللسان) .

(١٦) القارورة : الإناء من زجاج يجعل فيه الشراب ، شبه فرسه بها فى استدارة أوراكها .
الكبيس : ما كبس فيها من الطيب والزعفران . ورواية الشطر الأول فى الديوان :
« أما إذا استَدْبَرْتَها فكأنها » .

(١٧) يجف : كذا فى الديوان ، وفى المنتهى : يخف . الخضاب : هاهنا الدماء التى تطايرت من الصيد على الفرس . البركة : الصدر . المداك : حجر يسحق عليه الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة استعمالها إياه ، شبه صدر فرسه بالمداك لما عليه من الدم الأحمر . ومثله قول امرئ القيس فى معلقته :

كأنَّ على الكَتِفَين منه إذا انْتَحى مَداكُ عرُوسٍ أوْ صَلايةُ حنْظلِ

(١٨) رفعنا : أسرعنا ، وفى الديوان : دفعنا ، وكلاهما صحيح . الحراج : جمع حرجة ، وهى جماعة الشجر ، ويقال : جماعة الأنعام ، أو جمع حِرْج ، بكسر فسكون ، وهى الحبائل تنصب لصيد الحيوان . نهبها : ما تنهبه وتصيده . السوام : جمع سائمة ، وهى الحيوانات فى المرعى . الجامل : الجماعة من الإبل ذكورا وإناثا . والمحلوس : الذى عليه الحلس ، وهو كل ما يلى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج .

(١٩) الأبيض : السيف . الصارم : القاطع . المحرب : السنان . المارن : القناة اللينة ، المخموس : الرمح طوله خمس أذرع .

٢٠ ـ صَدْقٍ من الهِنْدِىّ أُلْبِسَ جُبَّةً لَحِقَتْ بكَعْبٍ كالنَّوَاة مَلِيسِ

٢١ ـ فى أُسْرَةٍ يَوْمَ الحِفاظِ مَصَالِتٍ كالأُسْدِ لا يُنْمَى لَهَا بفَرِيسِ

٢٢ ـ وبَنو خُزَيْمَةَ يَعْلَمُونَ بأَنَّنا مِنْ خَيرِهِمْ فى غِبْطَةٍ وبَئِيسِ

٢٣ ـ نُنْكِى عَــدُوَّهُمُ وَيَنْصَحُ جَيْبُنا لَهُمُ ، وليسَ النُّصْحُ بالمَدْمُوسِ

---

(٢٠) الصدق : المستوى من الرماح . والجبة : ما دخل فيه الرمح من السنان : المليس : الأملس .

(٢١) الحفاظ : الحميّة ، والغضب ، والمحافظة على القتال ، يريد الحرب : مصالت : أى أى أصلتوا سيوفهم وشهروها وأخرجوها من أغمادها ، أو الشجعان الذين يمضون فى حوائجهم . ينمى : ينسب . الفريس : القتيل ، يريد أنهم لا يُقتل منهم أحد :

(٢٢) بنو خزيمة : عشيرة بنى أسد الأعلون . البئيس : الأمر الشديد . يريد أنهم يعلمون أننا خيرهم فى وقت الشدة والرخاء والحرب والسلم .

(٢٣) ننكى : نقهر . الجيب : هاهنا القلب . المدموس : المخفى : ورواية البيت فى الديوان محرفة :

نُبكى عدوَّهم ويَنْطَحُ كَبْشُنا لهم وليسَ النَّطْحُ بالمَوْمُوسِ

٢٩

جو القصيدة :

هذه منافرة شعرية ، نجد مثلها كثيرا بين الشعراء المتعاصرين ، كما يقال عن امرئ القيس والتَّوْءَم اليَشْكُرى . وهذه المنافرة تدل على المهارة العقلية ، وحضور البديهة ، أكثر مما تدل على التفوق الأدبى أو الشعرى . ويُشك فى منافرة عبيد وامرئ القيس ، وخاصة لورود بعض الألفاظ والأفكار الإسلامية فيها . قيل : لقى عبيد بن الأبرص امرأ القيس ، فقال له عبيد : كيف مَعْرِفتُك بالأَوَابد ؟ فقال : أَلْقِ ما أحببتَ .

فقال عبيد :

١ ـ ما حَيَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَتْ بِمَيْتَتِها دَرْدَاءُ ما أَنْبَتَتْ سِنًّا وأضْرَاسا

فقال امرؤ القيس :

٢ ـ تلكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِى سَنابِلِها فأخْرَجَتْ بعد طول المُكْثِ أكْداسا

فقال عبيد :

٣ ـ ما السُّودُ والبِيضُ والأسْماءُ وَاحِدَةٌ لا يسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمْساسا

فقال امرؤ القيس :

٤ ـ تلكَ السَّحابُ إذا الرَّحْمَنُ أرْسَلَها رَوَّى بها من مُحولِ الأرْضِ أَيْباسا

المراجع :

أبكاريوس : روضة الأدب ٢٩ ؛ شيخو : مجانى الأدب ٦ : ١٤٤ ؛ اللسان ٨ : ٩٨ (١ — ٤) ، ويذكر أن القطعة ١٦ بيتا . ليال : الديوان ٨٤ .

الشرح :

(١) الدرداء : التى سقطت أسنانها . وفى اللسان : نابا وأضراسا . وفى شيخو : حبة ، بالباء و : قامت بميتتها .

(٣) التمساس : المسّ .

(٤) اللسان : الرحمن أنشأها.. . أنفاسا . محول الأرض : أى الأراضى المجدبة : الأيباس :=

فقال عبيد :

٥ ـ ما مُرْتَجاتٌ عَلى هَوْلٍ مَرَاكِبُها   يَقْطَعْنَ طُولَ المَدَى سَيْرًا وأمْراسا

فقال امرؤ القيس :

٦ ـ تلكَ النُّجُومُ إذَا حالَتْ مَطالِعُها   شَبَّهْتُها فِى سَوَادِ اللَّيْلِ أقْباسا

فقال عبيد :

٧ ـ ما القاطِعاتُ لأَرْضٍ لا أنِيسَ بِها   تَأتى سِراعا وَما يَرْجِعْنَ أنْكاسا

فقال امرؤ القيس :

٨ ـ تلكَ الرِّياحُ إذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُها   كَفَى بأذْيالها للتُّرْبِ كَنَّاسا

فقال عبيد :

٩ ـ ما الفاجِعاتُ جِهارًا فِى عَلانِيَــةٍ   أشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ باسا

فقال امرؤ القيس :

١٠ ـ تلكَ المَنايا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أحَدٍ   يكْفِتْنَ حَمْقَى وَما يُبْقِينَ أكْياسا

فقال عبيد :

١١ ـ ما السَّابِقاتُ سِراعَ الطَّيْرِ فى مَهَلٍ   لا تَسْتَكِينُ ولو ألْجَمْتَها فاسا

فقال امرؤ القيس :

= جمع يبس ، وهو اليابس .

(٥) الأمراس : جمع مرس ، وهو جمع مرسة ، وهى الحبل ، والعرب تشبه النجوم فى السماء بأنها مثبتة بالحبال .

(٦) حالت مطالعها : تحولت وتنقلت من مكان إلى آخر . والأقباس : جمع قبس ، وهو شعلة النار تقتبس من معظم النار .

(٩) الفاجعات : جمع فاجعة ، وهى الرزيئة ، أو ما يُنزل بالإنسان حزنا عظيما . الفيلق : الجيش العظيم . البأس : العذاب .

(١٠) يكفتن : يمتن . الأكياس : جمع كَيِّس ، وهو الفطن الحسن الفهم والأدب .

١٤ ـ تلكَ الجيادُ عليها القومُ قد سبَحُوا كانُوا لهُنَّ غداةَ الرَّوْعِ أحْلاسا

فقال عبيد :

١٣ ـ ما القاطِعاتُ لأرْضِ الجوِّ فى طلَقٍ قبلَ الصَّباحِ وما يسْرِينَ قِرْطاسا

فقال امرؤ القيس :

١٤ ـ تلكَ الأمانِىُّ يترُكْنَ الفتى ملِكا دُونَ السَّماءِ ولم ترْفعْ بهِ راسا

فقال عبيد :

١٥ ـ ما الحاكمونَ بِلا سَمْعٍ ولا بَصَرٍ ولا لسانٍ فَصيحٍ يُعْجِبُ النَّاسا

فقال امرؤ القيس :

١٦ ـ تلكَ المَوَازِينُ والرَّحْمَنُ أنزَلها رَبُّ البَرِيَّةِ بينَ النَّاسِ مِقْياسا

---

(١٢) سبحوا : أبعدوا فى السير . الروع : الفزع ، ويريد الحرب . أحلاس الخيل : جمع حِلْس ، بكسر اللام وإسكان اللام ، وهو الملازم ركوبها .

(١٣) الطلق : سير الليل ، والشوط . وقرطاسا : كذا فى الأصول ، والقرطاس : الهدف ينصب للتصويب عليه ، فلعله يريد أنها لاتمشى المقدار الذى ينصب عليه هذا الهدف .

قافيـــة الصاد

٣٠

جو القصيدة :

تستهل هذه القصيدة بسبعة أبيات يصف فيها عبيد عاصفة ، وتكثر فيها الأفكار التى نراها فى المواطن الأخرى التى يصف فيها عبيد العواصف . وإن لم تذكر فيها المواضع والأماكن ، مما يحدد مواطن سقوط المطر . ثم يلى ذلك ثمانية أبيات (٨ — ١٦) يشبه فيها عبيد مهارته الشعرية « سَبْحه بحور الشعر » بحركات الحوت فى المياه ، وهى صورة غريبة لانجد مثلها فى الأدب العربى . ثم ينتقل إلى الفخر بعفته وكرمه ، ويهجو بعض الأخلاق الراذلة ، (١٧ — ٢٤) ويبدو أنه يشير بذلك إلى بعض خصومه . والقصيدة من بحر الوافر .

قال :

١ - أرِقْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ فى نَشَاصِ   تَلأْلأَ فى مُمَــلأَةٍ غِصَاصِ

٢ - لَوَاقِحَ دُلَّحٍ بالمَاءِ سُــحْمٍ   تَثُجُّ المَاءَ مِنْ خَلَلِ الخَصَاصِ

المراجع :

(١) ليال : الديوان ٦٥ ؛ اللسان ٨ : ٣٦٥ (١ ، ٢ ، ٨) ؛ الجاحظ : البيان والتبيين ١ : ١٧٨ (١ ، ٢ ، ٨ — ١٠ ، ١٧) دون أن ينسباها ؛ الزمخشرى : الأساس ١ : ٢٩١ (١٣) .

الشرح :

(١) النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط . التلألؤ : ظهور البرق فى سرعة . مملوءة : سحابة ملئت بالماء . غصاص : قد غصت بالماء .

(٢) اللواقح : التى لقحت من الريح ، أى حملت الريح الندى ثم مجته فيها . الدلح : الدانية المثقلة بالماء . سحم : سود ، جمع سحماء . من خلل : أى من بين . الخصاص : هاهنا السحاب . تثج الماء : تصبه ، وفى اللسان والجاحظ : تمج الغيث .

٣ ـ سَحَابٍ ذَاتِ أَسْحَمَ مُكْفَهِرٍ تَوَخّى الأَرْضَ قَطْرًا ذا افْتِحاصِ

٤ ـ تَأَلَّفَ فاسْتَوَى طَبَقًا دُكاكًا مُخِيلاً دُونَ مَثْعَبِهِ نَوَاصِ

٥ ـ كَلَيْلٍ مُظْلِمِ الحَجَرَاتِ داجٍ بَهِيمٍ أَوْ كَبَحْرٍ ذِى بَوَاصِ

٦ ـ كأنَّ تَبَسُّمَ الأَنْوَاءِ فِيهِ إذَا ما انْكَلَّ عَنْ لَهِقٍ هَصَاصِ

٧ ـ ولاحَ بِها تَبَسُّمُ وَاضِحاتٍ يَزِينُ صَفائحَ الحُورِ القِلاصِ

٨ ـ سَلِ الشُّعَرَاءَ هلْ سَبَحُوا كسَبْحِى بُحورَ الشِّعرِ أو غاصُوا مَغاصى

---

(٣) الأسحم : الأسود . المكفهر : المتراكب المسودّ . توخى : قصد ، وفى الديوان : توحى ، تحريف . القطر : المطر . ذو افتحاص : أى يقلب الأرض ويكشفها .

(٤) الطبق : الغطاء . والدكاك : المستوى المجتمع ، والمخيل : الذى يرجى منه المطر ، وفى الديوان: محيلا . والمثعب : مخرج الماء من الحوض ، شبه به مساقط المطر من السحاب ، وفى المخطوط : مثقبه . والنواصى : الأعالى ، جمع ناصية ، يريد السحاب المتراكم بعضه فوق بعض .

(٥) الحجرات : جمع حَجْرة ،وهى الناحية . الداجى : المظلم . البهيم : الأسود . البوص : البعد ، وطريق بائص : بعيد ، فلعل بواص : بمعنى أبعاد ، أى بحر متسع فسيح ، ولم ترد هذه اللفظة فى المعاجم اللغوية التى بين أيدينا .

(٦) الأنواء : جمع نوء ، وهو النجم مال للغروب ، ومعه مطر . وتبسمه : إشراقه . شبه لمعان البرق بتبسم النجوم . انكلّ السحاب : لمع خفيفا . اللهق : الشديد البياض . المصيص : تلألؤ النار وبريقها ، والهصاص : غير موجود فيما بين أيدينا من معاجم ، ولعله مأخوذ منه .

(٧) الواضحات : الأسنان التى تبدو عند الضحك . الصفائح : هاهنا الوجوه. القلاص : جمع قلص وقلائص ، وهى النوق الشابة ، وأطلقها هنا على الفتيات الصغيرات السنّ .

(٨) فى اللسان والجاحظ : سل الخطباء . وفى البيان : بحور القول .

٩ - لِسانِي بالنَّثِـيرِ وبالقَـوَافِي ... وبالأَسْـجاعِ أَمْهَرُ فِي الغِياصِ

١٠ - مِنَ الحُوتِ الَّذى فى لُجِّ بَحْرٍ ... يُجِيـدُ السَّبْحَ فى لُجَجِ المَغاصِ

١١ - إذا ما باصَ لاحَ بصَفْحَتَيْهِ ... وَبِيصٌ فى المَكَرِّ وفى المَحاصِ

١٢ - تَلاوَصَ فى المَـداصِ مُلاوَصَاتٍ ... لهُ مَلْصَى دَوَاجِنُ بالمَـلاصِ

١٣ - بَنَاتُ المَاءِ لَيْسَ لَهَا حَياةٌ ... إذَا أخرَجْتَهُنَّ مِنَ المَـداصِ

١٤ - إذَا قَبَضَتْ عَلَيْـهِ الكَفُّ حِينا ... تناعَصَ تَحْتَها أَىَّ انْتِعاصِ

١٥ - وباصَ ولاصَ مِنْ مَلْصَى مِلاصٍ ... وحُوتُ البحْرِ أسوَدُ ذو مِلاصِ

(٩) النثير : الكلام المنثور . القوافى : يريد بها هنا الأشعار . الأسجاع :الكلام المزدوج على غير وزن . الغياص : الغوص ، وفى الجاحظ والديوان : الغواص ، وهى ليست فى المعاجم . كذا روى الجاحظ البيت ، وفى الديوان :

لِسانِي بالقَرِيضِ وبالقَوَافِي ... وبالأَشْعارِ أَمْهَرُ فى الغَوَاصِ

(١٠) اللج : معظم الماء ، والجمع لجج . وفى الجاحظ : يجيد الغوص . المغاص : كذا فى الجاحظ ، وفى أصل الديوان المخطوط : العماص ، فلم يقبلها ليال لتحريفها ، ولم يقبل رواية الجاحظ لأنها سبقت كقافية فى البيت الثامن ، وجعلها : القِلاص أى اللُّجج المضطربة المتحركة .

(١١) باص : أسرع . والوبيص : البريق ، وفى الديوان : وبيض ، تحريف . والمحاص : الرجوع .

(١٢) تلاوص : نظر يمنة ويسرة كأنه يروم أمرا . والمداص : الماء الذى تذهب فيه السمك وتجيء . والملاوصات : مصدر لاوص مجموعا . والملصى : جمع مليص ، وهو المولود لغير تمام . ودواجن : مقيمة . والملاص : الموضع الذى ملصت الحيتان فيه أولادها .

(١٣) هذا البيت ساقط من الديوان . وبنات الماء : الحيتان .

(١٤) تناعص : تحرك فى اليد ليفلت منها .

(١٥) لاص : نظر يمنة ويسرة ، أوحاد . وملاص : جمع مليص ، وهو الذى ينزلق

١٦ ـ كَلَوْنِ المَاءِ أسْوَدُ ذُو قُشُورٍ نُسِجْنَ تَلاحُمَ السَّرْدِ الدِّلاصِ

١٧ ـ لَعَمْرُكَ إنَّنِي لأُعِفُّ نَفْسِي وأسْتُرُ بالتَّكَرُّمِ مِنْ خَصَاصِ

١٨ ـ وأُكْرِمُ وَالِدِي وأَصُونُ عِرْضِي وأكْرَهُ أنْ أُعَدَّ مِنَ الحِراصِ

١٩ ـ إذا ما كُنْتَ لَحَّاسا بَخِيلاً سَئُولا للْمُطاعِ وَذا عِقاصِ

٢٠ ـ لِزَادِ المَرْءِ ، آبَصَ مِنْ عُقَابٍ وَعِنْدَ البابِ أثْقَلَ مِنْ رَصَاصِ

٢١ ـ بَكَى البَوَّابُ مِنكَ وَقالَ : هلْ لِي وهَلْ للْبابِ مِنْ ذا مِنْ خَلاصِ

٢٢ ـ فَيُوشِكُ أنْ يَرَاكَ لَهُ عَدُوًّا عَدَاوَةَ مَنْ يُلاطِمُ أوْ يُناصِي

٢٣ ـ إذَا ما كانَ عِرْضِي عنْدَ بَطْنِي فأيْنَ مِنَ آنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصِي

٢٤ ـ فإنْ خَفَّتْ لِجُوعِ البَطْنِ رِجْلِي فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي بالمُعاصِ

= من الكف ولا تستمكن من القبض عليه . وذو ملاص : ذو انفلات وتخلص . وفي الديوان : أو ملاص ، على الإقواء .

(١٦) السرد : الدرع من الحلق . والدِّلاص : اللين البراق .

(١٧) الخصاص : الفقر .

(١٩) العقاص : جمع عِقْصة وعَقِيصة ، وهي الضفيرة من الشعر ، ولكنها في البيت آتية من العَقِص ، وهو البخيل .

(٢٠) آبص : أنشط .

(٢٢) يلاطمه : يضاربه بالكفّ مفتوحة أو بباطن الكفّ . ويناصيه : يقبض كل منهما بناصية الآخر .

(٢٣) المناص : الملجأ والمفرّ .

(٢٤) معصت رجله معاصا : أصابه التواء في عصب رجله ، أو وجع من كثرة المشى .

قافيـــة الضاد

٣١

جو القصيدة :

تستهل بوصف رحيل الظعائن ولذته مع حبيبته (١ — ٤) ، ولكن ناقته مشتاقة إلى أيام الحجاز السالفة (٥ — ٦)،ولكن الآن وقت التطواف وترك الرعى والدَّعة (٧ — ١٠) . ثم ينتقل فجأة إلى الفخر بشعره الذى قتل به الخصوم ، ويفتنّ فى عرض صور تغلّبه الشعرى (١١ — ٢٠) :

وتذكرنا هذه القصيدة بضادية امرئ القيس لاشتراكهما فى هذه القافية النادرة ، وفى البحر ، وإن لم يشتركا فى شيء بعد ذلك : وهى من بحر الطويل :

قال :

١ ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِى هلْ تَرَى من ظَعَائِنٍ   سَلَكْنَ غُمَيْرًا دونَهُنَّ غُمُوضُ

٢ ـ وفَوْقَ الجِمالِ النَّاعِجاتِ كَوَاعِبٌ   مَخامِيصُ أَبْكارٌ أَوَانِسُ بِيضُ

المراجع :

ليال : الديوان ٣٤ ؛ معجم ياقوت ٣ : ٨١٦ (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ،) ؛شيخو : شعراء النصرانية ٦١٣(١ ، ٥ ، ٦) .

الشرح :

(١) تبصر : تأمل . الظعائن : النساء فى الهوادج . غمير : يريد غمير الصلحاء من مياه أجأ ، أحد جبلى طيء . الغموض : أرض مستوية مطمئنة ، جمع غمض ، بفتح فسكون ، أو أحد حصون خيبر . وانظر البيت الرابع فى القصيدة العاشرة .

(٢) الناعجات : البيض ، أو السريعة . الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التى برز ثدياها . المخاميص : جمع مخماص ، وهى الضامرة البطن الدقيقة الحلقة . الأوانس : جمع=

٣ ـ وَبَيْتِ عَــذَارَى يَرْتَمِينَ بِخِدْرِهِ　　دَخَلْتُ وفيهِ عانِسٌ وَمَرِيضُ

٤ ـ فأَقْرَضْتُها وُدّى لأُجْزَاهُ إنَّ ما　　تَدُقُّ أيادِى الصَّالِحِـينَ قُرُوضُ

٥ ـ وحَنَّتْ قَلُوصِي بعدَ وَهْنٍ وَهاجَها　　معَ الشَّوْقِ يوْما بالحِجازِ وَمِيضُ

٦ ـ فقلْتُ لهَا : لاتَضْجَرِى ، إنَّ مَنْزِلا　　نَأَتْنِى به هِنْدٌ إلىَّ بَغِيضُ

٧ ـ دَنا منْكِ تَجْوَابُ الفَلاةِ فَقَلِّصِي　　بِما قدْ طَبَاكِ رِعْيَــةٌ وخُفُوضُ

٨ ـ إذَا جاوَزَتْ منْها بِلادًا تَنَاوَلَتْ　　مَهامِهَ بِيــدًا بَيْنَهُنَّ عَرِيضُ

٩ ـ وقد ماجَتْ الأنساعُ واسْتأْخرَتْ بِها　　معَ الغَرْزِ أحْناءٌ لَهُنَّ دُحُوضُ

= آنسة ، وهى الطيبة النفس تحب قربك وحديثك ، أو الطيبة الحديث .

(٣) الخدْر : ستر يمد للجارية ، أو ما يفرد لها من السكن ، أو كل ما تتوارى به . العانس : التى طال مكثها فى بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج . المريض : لعله يريد به أبا هذه العانس أوراعيها .

(٥) القلوص من الإبل : الشابة . الوهن من الليل : نحو منتصفه ، أو بعد ساعة منه . الوميض : اللمعان ، يريد وميض البرق . ورواية البيت والذى بعده فى ياقوت وشيخو :

وخبَّتْ قَلوصى بعد هَدْءٍ وهاجَها　　معَ الشَّوْقِ بَرْقٌ بالحجازِ وَمِيضُ

فقلتُ لها : لاتعْجَلى ، إنَّ مَنْزِلا　　نَأَتْنِى به هِنْدٌ إلىَّ بَغِيضُ

(٧) تجواب الفلاة : قطعها . والفلاة : الصحراء الواسعة . قلِّصى : جِدى وأسرعى . طباك : دعاك . الرعية : الرعى ، أو الكلأ . الخفوض : الدعة والسكون .

(٨) المهامه : جمع مهمه : وهو المفازة البعيدة . البيد : جمع بيداء ، وهى الفلاة . بينهن عريض : أى قفر عريض واسع .

(٩) ماج : اضطرب . الأنساع : جمع نسع ،وهو سير أوحبل عريض طويل تشد به الرحال ، وقد ماجت الأنساع لأنها اتسعت عند ما هزلت الناقة من السفر البعيد . الغرز : ركاب الرحل من جلد . الأحناء : جمع حنو ،وهو محل الاعوجاج من الناقة . الدحوض : الزلق.=

١٠ - وكُنَّ كأَسْرَابِ القَطا هاجَ وِرْدَها ... معَ الصُّبْحِ فى يوْمِ الحَرُورِ رَميض

١١ - وفِتْيانِ صِدْقٍ قد ثَنَيْتُ عليهمُ ... ردائى وفى شَمْسِ النَّهارِ دُحُوضُ

١٢ - ألَسْتُ أَشُقُّ القَوْلَ يَقْذِفُ غَرْبُهُ ... قَصائِدَ منْها آبِنٌ وَهَضِيضُ

١٣ - أُغِصُّ إذَنْ شَغْبَ الأَلَدِّ بريقِه ... فيَنْطِقُ بعدى والكَلامُ خَفِيضُ

١٤ - وكمْ مِن أخى خَصْمٍ تركتُ وَما به ... إذا قلْتُ فى أىِّ الكَلامِ نُحُوضُ

١٥ - فوَلَّيتُ ذا مَجْدٍ وأُعْطِيتُ مِسْحَلا ... حُساما به شَغْبُ الأَلَدِّ نَهُوضُ

١٦ - قَطَعْتُ به منكَ الحَوَامِلَ فانْبَرَتْ ... فمَا بكَ من بعدِ الهجاءِ نُهُوضُ

١٧ - صَقَعْتُكَ بالغُرِّ الأَوَابِدِ صَقْعَةً ... خضَعْتَ لهَا فالقلْبُ منكَ جَرِيضُ

= يريد أن الناقة ضمرت ، وملست المواضع المتعرجة من جسمها ، فهاجت أنساعها ، وتأخرت مع الرحل منزلقة .

(١٠) وردها : يريد هنا رغبتها فى إتيان الماء للشرب . الحرور : الحرارة الشديدة أو الريح الحارة . الرميض : الحر . وكذا أورد ليال الشطر الثانى من البيت ، وكان سقط منه فى المخطوط : « الصبح فى » ، فزادها للوزن .

(١١) دحوض : يريد ميلا إلى الغروب .

(١٢) غربه : حده . الآبن : من أبنته ، أى عبته واتهمته . الهضيض : الموجع المحطِّم .

(١٣) الشغب : اللغط المؤدى إلى الشر . الألدّ : الشديد الخصومة . خفيض : منخفض .

(١٤) الخصم : الغلبة فى الخصومة . النحوض : اللحم ، أو المكتنز منه خاصة ، يريد أذهب عنه لحمه وأزيله إذا ما تكلمت ، يريد أنهكه .

(١٥) المسحل : اللسان الفصيح . الحسام : القاطع . ونهوض : تحطم .

(١٦) الحوامل : الأرجل ، أو أعصاب الأقدام والأذرع . انبرت : هزلت وضعفت . وكل هذه الصور تعبير عما يفعله به بالهجاء ، فالمهجو لا يستطيع القيام بعد أن قطع عبيد أعصاب أقدامه .

(١٧) صقع : ضرب على الرأس ، أو رمى . الغر : القصائد المشهورة : الأوابد : الغريبة . =

١٨ ـ صَلِيتُمْ بِلَيْثٍ ما يُرَامُ عَرِينُهُ أَبِى أَشْبُلٍ بعدَ العِرَاكِ عَضُوضُ

١٩ ـ إذا ما بَدا ظَلَّتْ لهُ الأُسْدُ عُكَّفا فهُنَّ حِذَارَ المَوْتِ منهُ رُبُوضُ

٢٠ ـ تُرَى بينَ موْقوصٍ تغَطْمَطَ فى الرَّدى وذى رَغْبةٍ يَرْجو الحياةَ نَحِيضُ

= الجريض : المغموم ، أو المغصوص : أو المائت .

(١٨) صليتم : احترقتم ، يريد قابلتم الأهوال من ليث . والليث : الأسد ، يريد نفسه : الأشبل : جمع شبل، وهو ولد الأسد :

(١٩) العكف : جمع العاكف ، وهو المقيم أو الملازم . يريد أنه عندما يبدو تسكن الأسود وتبقى فى أماكنها مرابضة هادئة خوفا أن يبطش بها .

(٢٠) الموقوص : الذى دقت عنقه : تغطمط فى الردى : شرحه الديوان بأن معناه غرق فيه ، والموجود فى المعاجم : « تغطمط عليه الموج : إذا اضطرب عليه حتى غطاه » . ذى رغبة : أى فى الحياة ، يريد أنه جبن عن قتال هذا الأسد . النحيض : الذى ذهب لحمه ، يريد أن الأسد مزق جلده قبل أن يفر .

قافيــة الطاء

٣٢

جو القصيدة :

القصيدة من بحر البسيط ، وتضم موضوعين : أولهما فراق الأحبة وتصوير ذكريات الشاعر معهم فى الماضى السعيد ، ثم فخر ومدح فى أبناء القبيلة الشجعان . وتعمد الشاعر فيها اختيار الألفاظ الغريبة غير المألوفة فى الشعر الجاهلى المشهور إلى جانب اختيار الطاء قافية لها ، وهو أمر غير مألوف أيضا ، فيكاد قارئها يشعر أنه يقرأ رجزا لا شعرا ، لأن الرجز هو الذى يضم الألفاظ والقوافى الغريبة كثيرا .

قال :

١ ـ بانَ الخَليطُ الأُلى شاقُوك إذْ شَحطوا ۝ وفى الحُدُوجِ مَهاً أعْناقُها عُيُطُ

٢ ـ ناطُوا الرّعاث لِمَهْوًى لوْ يَزِلُّ به ۝ لانْدَقّ دونَ تَلاقى اللّبَّــةِ القُرُطُ

المراجع :

يبدو أن الجو الغريب الذى يحيط بالقصيدة أثر فى قرائها ، وأبعدهم عنها ، فقل من أشار إليها أو اقتبس منها ، فلم أجد إلا البيت الثانى فى العمدة لابن رشيق ١ : ٢١٨ ، والبيت العشرين فى اللسان لابن منظور ٩ : ١٦٨ ، دون أن ينسبه إلى أحد .

الشرح :

(١) بان : بعد . الخليط : الحبيب المخالط . شاقوك : هاجوا حبك . شحطوا : بعدوا . الحدوج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالمحفة . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية شبه بها النساء . والعيط : الطوال الأعناق ، وأصله بسكون الياء ، وقد تحرك فى الصحيح غير المضعف بالضم فى الشعر ، ولكن مثال عبيد شاذ لأنه معتل العين .

(٢) ناط : علق . والرعاث : جمع رعثة وهى القرط . اللبة : موضع القلادة من الصدر . والقرط ، بسكون الراء : ما يعلق بالأذن ، وضم الشاعر الراء إتباعا للقاف . يريد =

٣ ـ هَلِ اللَّيالِىُّ والأيّامُ رَاجِعَــةٌ أيّامَ نحْنُ وسَلْمَى جِيرَةٌ خُلُطُ

٤ ـ إذ كُلُّنا وَمِقٌ رَاضٍ بِصاحِبِــهِ لا يبتَغِى بدَلا ، فالعَيْشُ مغتبِطُ

٥ ـ والشَّمْلُ مجتَمِعٌ ما اعْتاقَهُ قِدَمٌ والدَّهرُ منهُ علىَّ الحَيْفُ والفُرُطُ

٦ ـ عَهدِى بِهِم يومَ جِزْعِ القاعِ من رَمَقٍ والصَّفْحُ قد زالَ بالأحْداجِ والغُبُطِ

٧ ـ والعِيسُ مُدْبِرَةٌ تَهْوِى بأرْكُبِها كأنهُنَّ نَعامٌ نُفَّرٌ مُعُطُ

٨ ـ قد نُكِّبَتْ ماءَ جِزْعٍ عَن شَمائِلِها فى سَبْسَبٍ مُقْفِرٍ حُمْرٌ به اللُّعَط

٩ ـ ترَى لَهُنَّ عَزِيفا فى مُوَاثَبَــةٍ إذا هُمُ لبِسُوا اللَّأْماتِ وَافْتَرَطوا

١٠ ـ وتصبح الحُقْبُ حَسْرَى فى مَناهِلِها والكُدْرُ قد قَصُرَتْ عن وِرْدِها الوُقُط

= الشاعر أن هؤلاء النسوة علقوا أقراطهن فى آذانهن التى تعلو رقابا طويلة ، فلو سقط القرط لاندق قبل أن يصل إلى الصدر .

(٤) الومق : المحب . والعيش المغتبط : السعيد الملىء بالأفراح ، نسب ذلك إلى العيش ويريد به أصحاب هذا العيش ، أى نفسه وحبيبته .

(٥) الفرط : الظلم والاعتداء .

(٦) رمق : واضح أنه اسم مكان ، ولم أجده فى معاجم البلدان ، وربما كانت الكلمة محرفة . والأحداج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالمحفة . والغبط : جمع غبيط ، وهو المركب الذى مثل أكف البخاتى أو رحل قتبه وأحناؤه .

(٧) العيس : الإبل . والأركب : جمع ركب ، وهم ركاب الإبل . والمعط : جمع معطاء ، وهى القليلة الشعر ، أو التى لا شعر لها .

(٨) نكبت : صرفت . والسبسب : الأرض القفر البعيدة لا ماء بها ولا أنيس . واللعط : جمع لعطة ، وهى بقع فى السبسب من لون يخالف لون رمله .

(٩) العزيف : الصوت الشديد . واللأمات : جمع لأمة ، وهى الدرع . وافترطوا : تسابقوا .

(١٠) الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشى الذى فى بطنه بياض . وحسرى : متعبة كليلة مما هاجها من سير الإبل . والكدر : ضرب من القطا . والوقط : جمع وقيط ، =

١١ ـ وَعَنْ أيامِنِها الأَطْوَاءُ مُسْعِدَةً قد شارَفُوا فُرَجَ الأوْتادِ أو وَسَطوا

١٢ ـ روضَ القَطا فجُنوبَ السِّدرِ من خِيَمٍ فالمُخْتَبِي فأجازُوا الدَّوَّ أوْ هَبَطوا

١٣ ـ يَجْتابُ مَهْمَهَةً يَهْماءَ صَمْلَقَةً سَكْنُ الخلائقِ حاذِي اللَّحمِ مُعْتَبِطُ

١٤ ـ مُشَمِّرٌ خَلَقٌ سِرْبالُهُ مَشِقٌ قاذُورَةٌ قائلٌ مُغَذْمِرٌ قَطَطُ

وهو كل مثخن ضربا أو مرضا أو حزنا أو شبعا ، أو الصريع ، وصف القطا بذلك لاضطرارها إلى البعد عن المياه اليوم كله بسبب الإبل .

(١١) الأطواء : جمع طوى ، وهى البئر المطوية بالحجارة . ومسعدة : مسعفة ، وكذا هى فى المخطوط ، وغيرها ليال إلى : مصعدة . والأوتاد هنا : الجبال . وشارفوها : قربوا منها . ووسطوها : توسطوها .

(١٢) روض القطا : قال الخالع : وصفته شعراء القبائل على اختلاف أنسابها ، وباعدوا بين ذكر مواضعه ، فمنهم من يصفه أنه بالحجاز ، ومنهم من يصفه أنه بطريق الحجاز ، ومنهم أنه بطريق الشام ، ولا أدرى كيف هو إلا أنى كذا وجدته ، ولم أجد أحدا ذكر موضعه وبيّنه ، ولعل القطا تكثر بالرياض فنسبت إليها . وسدر : موضع . وخيم : جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمين ، وجبالها حمر وسود كثيرة ، يضل فيها الناس . والمختبى : غدير بأعلى رولان ، وهى من ناحية المدينة ، سمى بذلك لأنه بين عضاه وسدر وسلم وخلاف ، وإنما يؤتى من طرفيه دون جنبيه ، لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما . والدوّ : الأرض المستوية .

(١٣) المهمهة والمهمه : المفازة البعيدة . واليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت ولا يهتدى لطرقها . والصملقة والسملقة : الأرض المستوية الجرداء . وسكن الخلائق : شجاع هادئ النفس لا يروعه السير فى القفار . وحاذى اللحم : ينحر الإبل ويعطيها الناس . ومعتبط : ينحر الصحاح من الإبل التى لا داء بها ، وهذه من صفات قائدهم فى السير . وفى المخطوط : محادى اللحم .

(١٤) المشق : لعله كلمة مختصرة من المشيق ، الممشوق الطويل القليل اللحم . والقاذورة : الغيور من الرجال ، والذى يتقذر الأشياء فلا يأكلها . والمغذمر : الذى يتحمل على نفسه فى ماله والذى يهب الحقوق لأهلها ، والذى يحكم على قومه ما شاء فلا يرد =

١٥ ـ يكَلِّفُ العَوْلَ منها كلَّ ناجيةٍ بعدَ الهَجيرِ بإرْقالٍ وَيَلْتَبِطِ

١٦ ـ فَظِلْتُ أُتْبِعُهُم إعيَنْا على طَرَبٍ إنْسانُها غَرِقٌ في مائِها مَعِطِ

١٧ ـ وكُلُّ مجْتَمِعٍ لا بُدَّ مُفْتَرِقٌ وكُلُّ ذى عُمُرٍ يوْما لَيُعْتَبَطُ

١٨ ـ وَفِتْيَةٍ كَلُيُوثِ الغابِ مِنْ أسَدٍ ما للندى عنهُمُ نَزْحٌ وَلا شَحَطُ

١٩ ـ بيضٌ بَهاليلُ يَنْهَى الجهْلَ حلمُهُمُ وتفزَعُ الأرْضُ منهم إن همُ سخِطُوا

٢٠ ـ إذَا تَخَمَّطَ جبَّارٌ تَنَوْهُ إلى ما يشْتهونَ ولا يُثْنَوْنَ إن خَمِطُوا

٢١ ـ والفارِجُو الكَرْبَ والغُمَّى برأيِهِمُ إذَا تَشابَهَتِ الأهْوَاءُ والصُّرُطُ

٢٢ ـ والقائلو الفَصْلَ لا تُعْتادُ طِيَّتُهُمْ وما لقوْلِهِم خُلْفٌ وَلا سَقَطُ

٢٣ ـ والخالِطو مُعْسِرًا منهم بمُوسِرِهِمْ وأكرَمُ النَّاسِ مَطْرُوقا إذا اختُبطوا

حكمه ولا يعصى . وقائل : يريد قوال بالحق . وقطط : قصير ، وذلك خلاف ما كان العرب يمدحون به السادة .

(١٥) العول : الزيادة فى السير والنشاط فيه . والناجية : الناقة السريعة . والهجير : حر الظهيرة . والإرقال : الإسراع فى السير . وتلتبط : تسرع وتضرب الأرض بقوائمها .

(١٦) الطرب : خفة تعترى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والهم . ومعط : أى ليس فى عينيه أهداب ، وأصله معط شفرها فحذف الشفر وأسند الصفة إلى إنسان العين .

(١٧) يعتبط : يهلك ويموت .

(١٩) البهاليل : جمع بهلول ، وهو العزيز الجامع لكل خير .

(٢٠) خمط الرجل وتخمط : غضب وتكبر وثار ، والتخمط أيضا الأخذ والقهر بغلبة .

(٢١) الصرط : جمع صراط ، وهو الطريق .

(٢٢) طيتهم : نيتهم ، ولا تعتاد : أى لا تساهم غيرهم فيما تكلفهم عزائمهم ونياتهم . والسقط : الردىء الذى لا يعتد به ، والكلمة غير واضحة فى المخطوط .

(٢٣) اختبطوا : قصدوا .

٢٤ ـ مُرُوُّ اللِّقاءِ وَثيقو العَقد إن عَقدوا إذا أضاعَ من الميثاقِ مُشْتَرِط

٢٥ ـ رُجْحٌ إذا حَضَرَ النّادى حُلومُهُمُ وَفيهِمُ الزَّغْفُ والخَطِّىُّ والرُّبُطُ

٢٦ ـ والمَشْرَفِيَّةُ مَفْلُولاً ضَوَارِبُها يَوْمَ اللِّقاءِ وأَيْدٍ بالنَّدَى سَبَط

٢٧ ـ لا يَحْسِبُون غِنىً يَبْقَى ولا عَدَماً إذا رأى ذاكَ منهم مَعْشَرٌ فَرَطُ

(٢٥) الزغف : الدرع المحكمة ، وقيل الواسعة الطويلة ؛ والخطى : يريد القنا الخطى . وهى الرماح . والربط : جمع ربيط ، وهو الخيل المعدة للقتال .

(٢٦) السبط : مصدر وصف به الأيدى ، يقال : سبط الرجل سبطا : إذا كان جوادا بالمعروف .

(٢٧) الفرط : السابقون .

قافيــة القاف

٣٣

جو القصيدة :

أتى عبيد بن الأبرص إلى المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه ، الذى أقسم أن يقتل أول من يراه فيه ، فعزم على قتله ، واستنشده قبل ذلك ، فقال : أنشدنى قبل أن أذبحك . فقال عبيد : والله إن مت ما ضرنى . فقال له : لا بد من الموت ، فاختر إن شئت من الأَكْحَل ، وإن شئت من الأَبْجَل ، وإن شئت من الوَرِيد . فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد : واردها شر وارد ، وحاديها شر حادٍ ، ومَعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت قاتلى فاسقنى الخمر حتى إذا ذَهِلت ذواهلى ، وماتت لها مفاصلى ، فشأنَك وما تريد . ففعل به ما أراد . فلما طابت نفسه ودعا به ليقتله ، أنشد هذه الأبيات . ثم أمر به المنذر ففُصِد ، فنزف دمه حتى مات .

١ ـ وخَـيَّرنى ذُو البُؤْسِ فى يومِ بُؤْسِهِ　　　خِصَالاً أرَى فى كلِّها الموْتَ قد بَرَقْ

٢ ـ كما خُـيِّرَتْ عادٌ مِنَ الدَّهرِ مرَّةً　　　سَحَائِبَ ما فِيها لذى خِـيْرَةٍ أنَقْ

المراجع :

القالى : النوادر ١٩٦ ؛ أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ٨٧ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٩٤ ؛ خزانة الأدب ١ : ٣٢٤ ؛ شعراء النصرانية ٦٠٢ ؛ ليال : الديوان ٨٥ .

الشرح :

(١) برق : لمع ، يريد أن الموت ظهر فيها جميعا واضحا .

(٢) الأنق : الإعجاب والفرح والسرور ، ويقال : إن قبيلة عاد لما أراد الله إهلاكها أرسل إليها سحبا مختلفة الألوان ، وخَـيَّرها نَبِيُّها بينها ، فاختارت السحابة التى أبادتها .

٣ - سَحائِبَ رِيحٍ لَمْ تَوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ   فَتَتْرُكَها كَمَا لَيْـلَةُ الطَّلَقْ

٣٤

جو القصيدة :

هذه الأبيات تصف عاصفة وصفا دقيقا، من تجمع السحب. وهبوب الرياح. واشتعال البروق ، وانصباب الأمطار ، وتتشابه بعض أفكاره بما فى القصيدة الحادية عشرة ؛ مما يجعل بعض النقاد يرجح صحة نسبتها إليه . وهى من بحر الكامل المرفّل .

قال :

١ - سَقَى الرَّبابَ مُجَلْجِلُ الـــأَكْنافِ لَمَّاحٌ بُرُوقُهُ

٢ - جَوْنٌ تُكَرْكِرُهُ الصَّبا وَهْنًا وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ

٣ - مَرْىَ العَسِيفِ عِشارَهُ حَتَّى إذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ

(٣) الطلق : سير الليل لورد الغب ، وهو أن يكون بين الإبل والماء ليلتان أولاهما الطلق يخلى الراعى إبله إلى الماء ، ويتركها مع ذلك ترعى الليل كله ، فلا تغادر شيئا إلا وتأتى عليه ، والليلة الثانية القرب . ويريد الشاعر أن هذه السحب أتت على كل شىء ، كما تفعل الإبل بالعشب ليلة القرب .

* * *

المراجع :

ليال : الديوان ٢٦ ؛ القالى : الأمالى ١ : ١٧٨ ؛ الزمخشرى : الأساس ١ : ٩٠ (٧) ؛ البطليوسى : الاقتضاب ٤١٣ (٢) .

الشرح :

(١) الرباب : جبل بين المدينة وفيد . المجلجل : المصوت ، يريد السحاب ذا الرعد . الأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب . لماح : لماع ، والأخيرة رواية القالى .

(٢) الجون : الأسود ، وفى الاقتضاب : باتت . تكركره : تردده ، أو تصرفه ، الأمالى : تكفكفه . الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . وهنا : نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه . تمريه : هاهنا تنزل مطره . الخريق : الريح الشديدة .

(٣) العسيف : العبد ، أو الأجير . العشار : اللقاح ، وهى النوق التى تحلب . درت : سالت وحلبت . شبه نزول المطر بحلب العشار .

٤ ـ وَدَنا يُضِيءُ رَبابُــــهُ غاباً يُضَرِّمُــــهُ حَرِيقُهْ
٥ ـ حتَّى إذَا ما ذَرْعُــــهُ بالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهْ
٦ ـ هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِــــهِ رِيحٌ يَمَانِيَــــةٌ تَسُوقُهُ
٧ ـ حَلَّتْ عَزَالِيَــــهُ الجَنُو بُ فَثَجَّ وَاهِيَــــةً خُرُوقُهْ

٣٥

١ ـ ما رَعَدَتْ رَعْدَةً وَلا بَرَقَتْ لكنَّها أُنْشِئَتْ لَنا خَلِقَــــهْ
٢ ـ المَاءُ يَجْرِي على نِظامٍ لَهُ لَوْ يَجِــدُ المَاءُ مَخْرَقًا خَرَقَهْ
٣ ـ بِتْنا وَبَاتَتْ عَلَى نَمَارِقِها حتى بَدا الصُّــبْحُ عَينُها أَرِقَهْ
٤ ـ أنْ قِيلَ إنَّ الرَّحيلَ بَعْدَ غَــدٍ والدَّارُ بَعْــدَ الجَمِيعِ مُفْتَرِقَهْ

---

(٤) الرباب : السحاب الرقيق ، أو الأبيض . كذا فى الأمالى ، وفى الديوان : صبابه . والغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة ، كنى بالغاب عن السحاب تشبيها لها بالآجام ، وقيل : بل أراد إضاءة غاب يضرمه حريقه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويحتمل أن يكون أراد « كغاب يضرمه حريقه » فحذف الكاف ونصب . يضرمه : يوقده .

(٥) ضاق ذرعه : ضعفت طاقته .

(٦) يمانية : تهب من قبل اليمن ، وفى الأمالى : شآمية .

(٧) العزالى : جمع عزلاء ، وهو مصب الماء من المزادة . الجنوب : ريح الجنوب . ثج : سال وصب . واهية : ضعيفة منشقة .

* * *

المراجع :

أبو الفرج : الأغانى ٦ : ٣١٠ ؛ ليال : الديوان ٨٦ :

الشرح :

(١) يقال : نشأت لهم سحابة خلقة وخليقة : أى فيها أثر المطر .

(٤) الجميع : الاجتماع .

قافيـــة الكاف

٣٦

قال عبيد بن الأبرص :

١ ـ وَاعْلَمَنْ عِلْماً يَقيناً أنَّهُ   لَيسَ يُرْجَى لكَ مَن لَيسَ مَعَكْ

٣٧

جو القصيدة :

يخاطب عبيد بهذه القصيدة امرأ القيس بعد مقتل أبيه ، ويستهلُّها بالنسيب المألوف (١ـ٤) ، ثم يصف سلوانه وارتحاله (٥ ، ٦) ، وينتقل انتقالا فجائيا إلى الفخر بقبيلته ويعدد مفاخرها وانتصاراتها (٧ ـ ١٥) ، ثم يعيب على امرئ القيس انهماكه فى الخمر والغناء ، ويعيره بأنه غير قادر على الأخذ بثأره (١٦ ـ ١٩) . ويختلف ترتيب الأبيات فى المراجع المختلفة . ويبدو أن بها بعض الخروم ، وهى من بحر الطويل .

قال :

١ ـ تُحاوِلُ رَسْماً مِن سُلَيْمَى دَكادِكا   خَلاءً تُعَفِّيــهِ الرِّياحُ سَوَاهِكا

المراجع :

الجاحظ : البخلاء ٢٠٦ ؛ ليال : الديوان ٨٦.

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٥١ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٣٥ ؛ اللسان ٥ : ٦٣ (١٢) .

الشرح :

(١) تحاول رسما : أى تحاول أن تتعرف عليه ، والرسم : ما بقى من الديار ، وفى الديوان :

٢ ـ تَبَدَّلَ بَعْدِى مِن سُلَيْمَى وأهْلِها نَعاما تَرَعَّاهُ وأُدْما تَرَائِكا

٣ ـ وَقَفْتُ بِهِ أبْكى بُكاءَ حَمامَةٍ أرَاكِيَّةٍ تدعُو الحمامَ الأَوَارِكا

٤ ـ إذا ذكَرَتْ يوْما مِن الدَّهرِ شَجْوَها على فَرْعِ ساقٍ أذْرَتِ الدَّمْعَ سافِكا

٥ ـ سَرَاةَ الضُّحَى حتى إذا ما صَبابَتِى تجَلَّتْ كَسَوْتُ الرَّحلَ وَجْناءَ تامِكا

٦ ـ كأنَّ قُتُودِى فوْقَ جأبٍ مُطَرَّدٍ رَأَى عانَةً تَهْوِى فظلَّ مُوَاشِكا

= تَعَفَّتْ رسوم . ويروى أيضا : أقوت رسوم . رسم دكادك: نعت المفرد بالجمع ، كقولهم ثوب أخلاق ، جمع دكدك ، وهو المستوى من الأرض ، ويروى قفارا ، فى موضع : دكادكا. الخلاء : الذى ليس به أحد . تعفيه : تمحيه ، وفى الديوان : تعفيها . الرياح السواهك: التى تمر مرا شديدا فتسهك التراب ، أى تسحقه ، جمع ساهكة .

(٢) فى الديوان : تبدلن . ترعاه : ترعاه مرة بعد مرة ، وفى الديوان : تراعاها . الأدم: الظباء التى ليست بخالصة البياض . الترائك : جمع تريكة ، وهى المتروكة .

(٣) فى جميع الأصول : وقفت بها ، وهى تعود على الرسم ، ولذلك غيرناها إلى : به . الأراكية والأوراك من الحمام : ما سكن شجر الأراك . وفى الديوان : تدعو حماما أواركا .

(٤) ذكرت : أى الحمامة . الشجو : الحزن . الساق : عود الشجر الذى يقوم عليه ، وهو الجذع أيضا . أذرت : صبت . السافك : الصابّ .

(٥) سراة الضحى : أوله . الصبابة : الشوق والولع الشديد ، وفى الديوان والمختارات : عمايتى ، أى غفلتى وجهلى . تجلت : تكشفت . الوجناء : العظيمة الوجنات ، أو الشديدة . التامك : العظيمة السنام .

(٦) القتود : عيدان الرحل ، جمع قتد . الجأب : الحمار الوحشى الغليظ ، شبه به ناقته فى سرعتها . المطرد : المشرد الذى طردته الحمير . العانة : جماعة الحمر ، أو البقر الوحشية . تهوى : تسرع فى عدوها . المواشك : السريع ، وفى الديوان والمختارات: فولى مواشكا .

٧ ـ وَنحْنُ قَتَلْنا الأَجْــدَلَينَ وَمالِكا أعزَّهُما فَقْدًا عَلَيْكَ وَهالِكا
٨ ـ و نحْنُ جَعَلْنا الرُّمْحَ قِرْنا لنَحْرِهِ فَقَطَّرَه كأنَّمَا كانَ وَارِكا
٩ ـ ونحْنُ الأُلَى إنْ تستَطِعْكَ رِماحُنا تَقُــدْكَ إلى نارٍ لَعَمْرُ إلَهِكا
١٠ ـ نَقُدْكَ إلى نارٍ وَإنْ كُنْتَ ساخِطا وَلا تَنْتَشِرْ نُفُوسُــنا لِفِدائِكا
١١ ـ وَيَوْمَ الرِّبابِ قد قَتَلْنا هُمامَها وحُجْرًا وَعَمْرًا قد قتَلْنا كَذلِكا
١٢ ـ وَنحْنُ صَبَحْنا عامِرًا يوْمَ أقْبَلُوا سُيُوفا علَيهِنَّ النِّجار بَوَاتِكا
١٣ ـ عطفْنا لهمْ عِطْفَ الضَّرُوس فأدْبَرُوا سِراعا وَقد بَلَّ النَّجِيعُ السَّــنابِكا

---

(٧) يضطرب الترتيب ابتداء من هذا البيت . ففى الديوان ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٧ ، وفى المختارات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٥ ، ١٢ ، ١٣. الأجدلان : رجلان من كندة ، وقيل : من غسان . مالك : هو ابن الحارث ، عم امرئ القيس . فى المختارات : أعزهم . وهالك الأجدلين : مالك .

(٨) قرنا لنحره : يريد طعناه فى نحره . قطره : صرعه . الوارك : المتكئ على وركه.

(٩) هذا البيت ساقط من الديوان . وفى المختارات : تقدك .

(١٠) هذا البيت ساقط من الديوان والمختارات . ولا بدّ من إسكان آخر الفعل المضارع حتى لاينكسر وزن البيت .

(١١) الرباب : جماعة أحياء ، وهى تيم ، وعدىّ ، وعوف (عكل) ، وثور ، أبناء عبد مناة بن أدّ ، وضبة بن أد . الهمام : السيد . وفى المختارات : هماها . حجر وعمرو : من آباء امرئ القيس . ورواية الديوان للشطر الثانى :

* وحُجْرًا قتَلْناهُ وَعمْرًا كَذلِكا *

(١٢) النجار : العتق وكرم الأصل ، وفى الديوان : النجاد ، وفى اللسان : الأثور . البواتك : القواطع .

(١٣) عطفنا لهم : انثنينا لهم ، وفى المنتهى : عطفناهم . الضروس : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ومن دنا منها . أدبروا سراعا : ولوا مسرعين ، وفى الديوان : شلالا : أى هرابا . النجيع : الدم . السنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر .

١٤ ـ ونحْنُ قتَلْنا مُرّةَ الخَيْرِ مِنكُمُ ‌ ‌ وقُرْصًا قتَلْنا ، كانَ مِمّنْ أُولئِكا

١٥ ـ ونحْنُ قتَلْنا جَنْدَلاً فى جُموعِهِ ‌ ‌ ونحنُ قتَلْنا شيْخَه قبل ذَلِكا

١٦ ـ ورَكْضُكَ لَوْلاهُ لقيتَ الّذى لَقُوا ‌ ‌ فَذاكَ الّذى نجّاكَ مِمّا هُنالِكا

١٧ ـ ظَلِلْتَ تُغَنّى أن أخَذْتَ ذَليلَةً ‌ ‌ كأنّ مَعَدّا أصبحَتْ فى حِبالِكا

١٨ ـ وأنْتَ امْرُؤٌ ألْهاكَ زِقٌّ وقَيْنَةٌ ‌ ‌ فتُصْبِحُ مَخْمُورًا وتُمْسِى مُتارِكا

١٩ ـ عَنِ الوِتْرِ حتى أحْرَزَ الوِتْرَ أهْلُهُ ‌ ‌ فأنْتَ تُبَكّى إثْرَهُ مُتَهالِكا

٢٠ ـ فَلا أنْتَ بالأوْتارِ أدْرَكْتَ أهْلَها ‌ ‌ ولا كنتَ ـ إذ لم تنْتَصِرْ ـ مُتَماسِكا

---

(١٤) قرص : ملك غسانى حارب بنى أسد (انظر ص ٧٩ من ديوان حسان ، تحقيق هرشفلد والبيت ١٢ من القصيدة ٢٠ . وممن أولئك : لعله يقصد من المقتولين . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « وقُرْصا ، وقُرْصٌ كان مِمّا أولئكا » .

(١٦) الركض : استحثاث الفرس للعدو ، وفى المنتهى : وربك . فى الديوان : أنجاك . يقول : لولا ركضك للفرار هربا للقيت الذى لقى آباؤك من قبل .

(١٧) فى الديوان والمختارات : أخذت وليدة . يقول : من إعجابك بجارية (أو وليدة) أخذتها ، ظننت أنك ملكت معدًّا كلها .

(١٨) الزق : جلد يجز ولا ينتف للشراب ، وفى الديوان : دف . القينة : الأمة المغنية . المخمور : المصدع من الخمر . متارك : أى ترك ثأره . يقول : إنما همتك الشرب والسماع فأنت متارك لمن عاداك لا تدفع ضيما .

(١٩) الوتر : الثأر ، وهو الحق يكون للرجل من دم أو غير ذلك . وفى المختارات : على الوتر . وفى الديوان : وأنت تبكى . يقول : لما وترت صرت تبكى وتقتل نفسك ، ليس عندك غير ذلك .

(٢٠) الأوتار : جمع وتر . وفى الديوان والمختارات : ولم تك ، فى موضع : ولا كنت . المتماسك : المتمالك لنفسه الحابس لها عن كل ما تريد .

قافيــة اللام

٣٨

جو القصيدة :

تسهل بتتبع منازل حبيبته مية المختلفة واستقصائها فى ستة أبيات : ثم ينتقل إلى وصف ناقته ورحلته عليها فى الأبيات الستة الباقية . وهى من بحر المنسرح .

قال :

١ ـ أقْفَرَ مِنْ مَيَّةَ الدَّوَافِعُ مِنْ خَبْتٍ فَلُبْنَى فَيْحانَ فالرِّجَلُ

٢ ـ فالْقُطَبِيَّاتُ فالدَّكادِكُ فالْـهَيْجُ فأعْلَى هَبِيرِهِ السَّهَلْ

٣ ـ فالْجُمُدُ الحافِظُ الطَّرِيقَ مِنَ الزَّيْغِ فصَحْنُ الشَّقِيقِ فالأمُلُ

المراجع :

ليال : الديوان ١٧ ؛ معجم البكرى ١٠٣٢ (١ – ٣) ؛ اللسان ١٥ : ٣٨٩ (٥ – ٦ ونسبهما لأبى عبيد ؟) .

الشرح :

(١) الدوافع : دوافع الماء من الجبل إلى الروض . الخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع ، وماء لكلاب . لبنى : حرة بين أرض أسد، وطيء ،وعامر . فيحان: موضع فى ديار بنى عامر . الرجل : جمع رجلة ، وهى مسيل الماء ، أو شعبة بين مسيل الماء ، والرجل موضع بعينه بشق اليمامة ، ولكنه بعيد عن مواطن عبيد ، وربما يريد رجلة التيس : موضع بين بلاد طيء وديار بنى أسد . وفى معجم البكرى : حيث تغشى فيحان .

(٢) القطبيات : جبال حمر فى ناحية دار بنى أبى بكر بن كلاب . وقال أبو الحسن الأخفش: إنما القطبية بئر معروفة ، فضم عبيد إليها ما حولها ، فقال القطبيات . الدكادك : موضع فى بلاد بنى أسد . الهيج : موضع . الهبير : المطمئن من الأرض ، أو من الرمل.

(٣) الجمد : جبل . الحافظ الطريق من الزيغ : يريد أن هذا الجبل مرتفع فيهدى السائرين.

٤ ـ فالطَّلْبُ فالحَـدُّ من تَبالَةَ لا عهْدَ لهُ بالأنيسِ ما فَعَلُوا

٥ ـ كأنَّ ما أبقَتِ الرَّوَامِسُ مِنْـهُ والسِّنُونَ الذَّوَاهِبُ الأُوَلُ

٦ ـ فَرْعُ قَضِيمٍ غَـلا صَوَانِعُهُ فى يَمَنِىِّ العِيابِ أوْ خِلَلُ

٧ ـ يا ناقةً ما كَسَوْتُها الرَّحْلَ والـأنْساعَ رَهْبا كأنَّها جَمَلُ

٨ ـ تخترِقُ البِيدَ والفَيافِيَ إذْ لاحَ سُهَيْلٌ كأنَّهُ قَبَلُ

٩ ـ وَيْلُمِّها صَاحِباً يُصَاحِبُها مُعْتَسِفُ الأرْضِ مُقْفِرٌ جَهِلُ

= الصحن : المستوى من الأرض . الشقيق : موضع فى ديار بنى سليم . الأمل جمع أميل، وهو ما أشرف من الرمل ، أو موضع بعينه .

(٤) تبالة : بلدة بقرب الطائف .

(٥) الروامس : الرياح التى تأتى فتدفن كل شىء ، من الرمس وهو الدفن .

(٦) فرع كل شىء : أعلاه، ويريد هنا خير قضيم وأجوده . القضيم : الصحيفة ، أو الجلد الأبيض . غلا : بالغ وتأنق . العياب : جمع عيبة ، وهى الحقيبة . الخلل : جمع خلة ، بكسر الخاء وتشديد اللام المفتوحة ، وهى جفن السيف المغشى بالأدم ، أو بطانة يغشى بها جفن السيف ، وعليها نقوش ، شبه ما بقى من هذه الدار بنقوش خلل السيوف .

(٧) يا ناقة : هاهنا تعجب ، أى يالها من ناقة . الأنساع : جمع نسع ، وهو الحزام أو السير الذى يشد به الرحل . الرهب : الناقة المهزولة الضامرة ، ويقال : الضخمة .

(٨) سهيل : نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ . والقبل هنا : النار على الجبل ، كما فى الديوان عن أبى عمر ، ولعله الحول ، أى يظهر سهيل فى جانب من السماء كأنه الحول .

(٩) ويلمها : تعجب ، ويروى : ويل بها ، تعجب أيضا . صاحبا : يريد نفسه . اعتسف الأرض : سار فيها على غير دراية ولا هداية . مقفر : أى سائر فى أرض قفر . الجهل : غير العالم بالأرض ، فيضطر أن يقطعها سريعا .

١٠ ـ أَوْرَدَها شَرْبَةً بِلِينَــةَ لَمْ تُحْمِضْ عَلَيْهامِنْ دُونِها رِجَلُ
١١ ـ بارَكَ فى مائها الإلَهُ فَمَا يَبِضْ مِنْــهُ كأنَّهُ عَسَــلُ
١٢ ـ مِنْ ماءِ حَجْناءَ فى مُمَنَّعَةٍ أَحْرَزَها فى تَنُوفَةٍ جَبَــلُ

٣٩

جو القصيدة :

تستهل هذه القصيدة بوصف الأطلال والنسيب وتسليه عن الغرام (١ – ٩) ، ثم ينتقل إلى الفخر بأمجاد قومه وحروبهم (١٠ – ٢٢) . وهى من بحر السريع .

قال :

١ ـ أَمِنَ رَسُومٍ نُؤْيَها ناحِــلُ وَمِنْ دِيارٍ دَمْعُــكَ الهَامِلُ
٢ ـ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بِهِ ذَيْلَها عاما ، وَجَوْنٌ مُسْــبِلٌ هاطِلُ

(١٠) لينة : موضع بنجد عن يسار المصعد بحذاء الهُرّ، وبها ركايا عادية نقرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال، وقال السكونى : لينة : هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط وهى كثيرة الركىّ والقُلُب، ماؤها طيب . . . . وهى لبنى غاضرة ، ويقال إنها ثلاث مئة عين . لم تحمض : أى لم تأكل حمضا ، ويقال : أى لم تنبت الرِّجلُ الحمض . عليها : على الشربة . الرجل : مسايل الماء .

(١١) يبض : يسيل قليلا قليلا ، وفى الديوان : يبص ، تحريف .

(١٢) حجناء : معوجة . والممنعة : يريد صخرة تمنع المعاول أن تحفرها. والتنوفة : الصحراء .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٢ ؛ ليال : الديوان (عن ابن الشجرى) ٧١ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦٠٤ (١٠ – ٢٢) ؛ اليعقوبى : تاريخه ١ : ٢٤٩ (١٠ – ١٤) ؛ البطليوسى : الاقتضاب (شرح أدب الكتاب لابن قتيبة) ٣٦١ (١٧ – ١٩ ، ٢١) .

الشرح :

(١) الرسوم : الأطلال . النؤى : أثر الديار ، وفى المنتهى : آيها ، وهى بمعناها . الناحل : البالى . الهامل : الفائض .

(٢) فى المختارات : أجالت الريح . الجون : السحاب الأسود ، أو الأبيض . المسبل : =

٣ ـ حتى عَفاها صَيِّتٌ رَعْــدُهُ دَانِي النَّوَاحى مُسْبِلٌ وَابِل

٤ ـ ظَلْتُ بِها كأنَّنِي شارِبٌ صَهْباءَ مِمَّا عَتَّقَتْ بابِلُ

٥ ـ بَلْ ما بُكاءُ الشَّيْخِ فِي دِمْنَةٍ وَقَدْ عَــلاهُ الوَضَحُ الشَّامِلُ

٦ ـ أَقْوَتْ مِنَ اللاَّتِى هُمُ أهْلُها فَمَا بِها ـ إذا ظَعَنُوا ـ آهِــلُ

٧ ـ ورُبَّمَا حَلَّتْ سُلَيْمَى بِها كأنَّها عُطْبُــولَةٌ خاذِلُ

٨ ـ لَوْلا تُسَــلِّيكَ جُمالِيَّــةٌ أَدْماءُ دَامٍ خُفُّها بازِلُ

٩ ـ حَرْفٌ كأنَّ الرَّحْلَ مِنْها عَلَى ذِى عانَةٍ مَرْتَعُــهُ عاقِلُ

١٠ ـ يَاأَيُّها السَّائِلُ عَنْ مَجْــدِنا إنَّكَ عَنْ مَسْــعاتِنا جاهِلُ

= الدانى من الأرض .

(٣) عفاها : محاها . صيت : عظيم الصوت والجلبة . الوابل : المطر الشديد .

(٤) ظلت : مكثت نهارى كله . الصهباء : الخمر . شبه نفسه عندما وقف عند هذه الديار تائه اللب مستثار الذكريات ، بشارب الخمر المعتقة الجيدة من بابل .

(٥) الدمنة : الأثر من البيت الدارس . الوضح : الشيب . الشامل : الذى شمل شعره كله .

(٦) أقوت : خلت وأقفرت . ظعنوا : ارتحلوا . الآهل : الساكن ، أو من قولهم : مكان آهل ، أى له أهل ، وفى الديوان : آمل . تحريف .

(٧) العطبولة : الظبية الطويلة العنق الحسنته ، شبهت بها المرأة الجميلة . الخاذل : الظبية التى تخلفت عن أصحابها وانفردت من القطيع .

(٨) الجمالية : الناقة العظيمة الخَلْق شبهت بالجمل . الأدماء : البيضاء . دام خفها : سال الدم منها ، لطول سيرها . البازل : التى بزل نابها ، أى انشق وبرز .

(٩) الحرف : الناقة الصلبة شبهت بالصخرة ، أو الناقة الضامرة . ذو العانة : الحمار الوحشى معه قطيع من البقر الوحشية ، شبه ناقته به . عاقل : موضع .

(١٠) المسعاة : المكرمة والفضل ، أراد بمسعاتنا جاهل ، فأدخل « عن » مكان الباء . ورواية الشطر الثانى فى اليعقوبى : « إنك مُسْتَغْبىً بنا جاهلُ » .

١١ - إنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بآبائِنا فَسَلْ تُنَبَّأْ أيُّها السَّائِل

١٢ - سائِلْ بِنا حُجْرًا غَداةَ الوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُه الحافِلُ

١٣ - يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا على مَأْقِطٍ وَجاوَلَتْ مِنْ دُونِه كاهِلُ

١٤ - فَأوْرَدُوا سِرْبا لَه ذُبَّلا كأنَّهُنَّ اللَّهَبُ الشَّاعِلُ

١٥ - وَعامِرا أنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إذِ الْتَقَيْنا المُرْهَفُ النَّاهِلُ

١٦ - وَجَمْعَ غَسَّانَ لَقِيناهُمُ بِجَحْفَلٍ قَسْطَلُه ذائِلُ

١٧ - قَوْمِى بَنو دُودانَ أهْلُ الحِجا يَوْما إذا أُلْقِحَتِ الحائِلُ

---

(١١) كذا روى البيت فى المنتهى وشيخو ، وفى المختارات : « لم تأتك أيامنا : : فاسأل » وفى اليعقوبى : « لم تأتك أنباؤنا : : واسأل » .

(١٢) حجر : أبو امرئ القيس ، وملك بنى أسد ، الذين ثاروا ضده وقتلوه . غداة الوغى : الحرب ، وفى المختارات : وأجناده . تولى : هرب . جمعه : جيشه . الحافل : الكثير ، وفى المختارات : الجافل ، أى الهارب المذعور .

(١٣) المختارات : أتى سعدا ، وهو ابن ثعلبة بن كاهل بن أسد بن خزيمة رهط الكميت الشاعر . المأقط : المأزق ، وهو مضيق الحرب : جاولت من خلفه : طاردت ودفعت ، كذا فى المختارات ، وفى المنتهى واليعقوبى : حاولت ، بالحاء . كاهل : قبيلة .

(١٤) الذبل : القنا اليابس ، أو الرماح الدقيقة . الشاعل : المشتعل المتقد .

(١٥) المختارات : إذا التقينا . المرهف : السيف الحادّ . الناهل : العطشان إلى دمائهم ، أو المرتوى منها . وفى شيخو : النائل ، تحريف .

(١٦) الجحفل : الجيش العظيم . القسطل : الغبار . الذائل : الطويل الذيل لاينقطع ، يريد أن الغبار منتشر فوق الجيش وخلفه .

(١٧) الحجا : العقل والفطنة ، وفى المختارات : النهى ، وفى الاقتضاب : الندى . ألقحت : حملت . الحائل : العاقر التى أتى عليها حول ولم تحمل . يريد أن أهله لايفقدون عقلهم فى أشد المواقف إذهابا للعقل .

١٨ ـ كَمْ فِيهِمُ مِنْ أيِّدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفَحاتٍ قائِلٌ فاعِلُ
١٩ ـ مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعلُهُ فِعْلٌ ، وَمَنْ نائِلُهُ نائِلُ
٢٠ ـ القائِلُ القَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ يَمْرَعُ مِنْهُ البَلَدُ الماحِلُ
٢١ ـ لا يَحْرِمُ السَّائِلَ إنْ جاءَهُ وَلا يُعَفِّي سَيْبَهُ العاذِلُ
٢٢ ـ الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى يَذْهَلُ مِنْها البَطَلُ الباسِلُ

٤٠

جو القصيدة :

تفتتح بالنسيب المألوف (١ ــ ٥) ، فالرحلة على ناقته للسلوان (٦ ــ ٨) ، ثم ينتقل إلى أفعاله فى الحرب (٩ ــ ١٢) وفى الخمر (١٣ ، ١٤) ، وفى المغامرات الغرامية (١٥، ١٦) =

---

(١٨) الأيد : القوى . وفى المختارات : سيد أيد . النفحات : العطايا .

(١٩) النائل : العطاء . يريد أن قوله هو القول الفاصل ، وفعله هو الجدير بأن يسمى فعلا ، وعطاؤه هو العطاء بأكمل معانى الكلمة .

(٢٠) يمرع : يخصب ، وفى المختارات : ينبت . الماحل : الجدب لانبات فيه ، يريد يحيا به البلد المجدب .

(٢١) يعفى : يمحو ، ويروى : يعقى ، بالقاف ، أى يحبس . سيبه : عطاءه . العاذل : الذى يلومه على العطاء.

(٢٢) المختارات : والطاعن . وفى شيخو : يذهل منه . ورواية الشطر الثانى فى ابن قتيبة والاقتضاب :

* يَنْهَلُ مِنْهُ الأَسَلُ النَّاهِلُ *

وهو شبيه بشطر للنابغة مع : يُعَلُّ ، فى موضع : ينهل (آ لورد ١٧٤) .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٢٣ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٥ ؛ العسكرى : كتاب الصناعتين ١٢٤ (٥ ــ ٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١١ ــ ١٤) ؛ الأغانى ١٩ : ٨٤ (١ ــ ٤) (نقلها عنه شيخو فى شعراء النصرانية٦١٥) ؛ أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ٨ (٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤) ؛ اللسان ٤ : ١٤٢، ٨ : ٢٨٧ ، ٢ : ٢٣٦ (١٢ ، ١٦) ؛ حماسة البحترى ٢٦٦ (١٧ ــ ١٨) .

= ولكن ذهب الشباب ، ولن يعود (١٧ ، ١٨) . وهى من بحر البسيط :

قال :

١ ـ يا دارَ هِنْدٍ عَفاها كُلُّ هَطَّالِ بالجَوِّ مِثْلَ سَحِيقِ اليُمْنَةِ البالى

٢ ـ جَرَتْ عَلَيها رِياحُ الصَّيْفِ فاطَّرَقَتْ والرِّيحُ مِمَّا تُعَفِّيها بأَذْيالِ

٣ ـ حَبَسْتُ فِيها صِحابِى كَىْ أُسائِلَها والدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّى جَيْبَ سِرْبالى

٤ ـ شَوْقا إلى الحَىِّ أَيَّامَ الجَمِيعُ بِها وكَيْفَ يَطْرَبُ أوْ يَشْتاقُ أَمْثالى

٥ ـ وَقَدْ عَلا لِمَّتِى شَيْبٌ فَوَدَّعَنِى مِنْهُ الغَوانِى وَداعَ الصَّارِمِ القالى

٦ ـ وَقَدْ أُسَلِّى هُمُومِى حِينَ تَحْضُرُنِى بِجَسْرَةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ شِمْلالِ

الشرح :

(١) عفاها : محاها . الهطال : المطر المتدفق . الجو : موضع ، وفى الأغانى : بالحبت ، وهو ما اطمأن من الأرض . السحيق : الثوب الخلق . اليمنة : البرد اليمنى .

(٢) يروى : حالت عليها . فاطرقت : فتلبدت ، ويروى : فاطردت ، أى جاءت وذهبت . وفى الديوان : والريح فيها . أراد تجر هذه الرياح على هذه الدار التراب كما تجر المرأة ذيلها . ورواية الشطر الأول فى الأغانى : « أَرَبَّ فيها وَلِىٌّ ما يُغَيِّرُها » أرب فيها : أقام فيها وثبت . الولى : الثانى من أمطار السنة ، أولها الوسمى والثانى الولى .

(٣) حبست : هاهنا أوقفت . جيب السربال : طوقه . والسربال : القميص . ورواية الشطر الأول فى الأغانى : « دارٌ وقفتُ بها صَحْبِى أُسائِلُها » ، وفى شيخو : صبحى ، مع رواية الأغانى .

(٤) طرب : اهتز واضطرب فرحا أو حزنا . يريد ليس لمن كبرت سنه مثلى ذلك ؟

(٥) اللمة : شعر الرأس ، وهى دون الجمة ، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين ، وتروى : مفرقى . وفى الديوان : منها الغوانى . الغوانى من النساء : المستغنيات بجمالهن وحسنهن عن الزينة ، أو اللواتى غنين بالأزواج عن الرجال . الصارم : القاطع . القالى : المبغض .

(٦) الجسرة : الناقة القوية تجسر على كل شىء ، أو الماضية ، أو الجسيمة . العلاة : =

٧ ـ زَيَّافَةٍ بقُتُودِ الرَّحْلِ ناجيَــةٍ تَفْرِى الهَجِيرَ بتَبْغِيلٍ وإرْقالِ

٨ ـ مقْذوفَةٍ بلَكيكِ اللَّحم عن عُرُضٍ كَمُفْرَدٍ وَحَدٍ بالجَوِّ ذَيَّالِ

٩ ـ هَذا ، وَحَرْبٍ عَوَانٍ قد سَمَوْتُ لها حتّى شَبَبْتُ لهَا نارًا بإشْــعالِ

١٠ ـ بَحْتِى مُسَوَّمَةٌ جَرْداءُ عِجْلِزَةٌ كالسَّهْمِ أرْسَلَهُ مِنْ كَفِّهِ الغالى

١١ ـ وكَبْشِ مَلْمُومَةٍ بادٍ نَوَاجِذُهُ شَهْباءَ ذَاتِ سَرَابِيلٍ وأَبْطالِ

= السندان . القين : الحداد . الشملال : الخفيفة السريعة .

(٧) الزيافة : المختالة فى مشيها مع خفة وذكاء . القتود : جمع قتد ، وهى عيدان الرحل . ويروى : بقدود الرحل ، أى سيوره . الناجية : السريعة . تفرى : تقطع . الهجير : منتصف النهار . التبغيل : ضرب من السير البطىء . الإرقال : السير السريع .

(٨) مقذوفة : قذف فيها اللحم . اللكيك : جمع لكيكة ، وهى قطعة اللحم . عن عرض : أى جزافا فلم يقدر اللحم لها ، أو من أى عرض استعرضتها رأيتها لحيمة . المفرد والوحد : بمعنى واحد : أى الثور يرعى وحده . الجو : ما اتسع من الأرض . الذيال : الطويل الذيل .

(٩) الحرب العوان : المتكاملة التامة السن ، أو الشديدة التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ، وفى الديوان : ورُبَّتَ حرب . سموت : ارتفعت ، وفى الجمهرة : نهضت . شببت : أوقدت . وفى الجمهرة : شببت نواحيها .

(١٠) المسومة : الفرس المعلمة للحرب ، وفى الديوان : مضبرة ، أى مدمجة . الجرداء : القصيرة الشعر ، وفى الجمهرة : قوداء . العجلزة : الصعبة اللحم ، والشديدة الغليظة ، ويقال : التى لم تحمل شيئا ، وهو أشد لها . الغالى : الذى يرمى السهم إلى أقصى غاية .

(١١) الكبش : رئيس الجيش . الململومة : الكتيبة المجتمعة . باد نواجذه : أى ضروسه الخلفية ، يريد أنه مكشر ، شبهه بحيوان كاسر يريد الافتراس ، وفى المختارات والصناعتين : نواجذها . الشهباء : البيضاء من كثرة الحديد والسلاح فيها . السرابيل : الدروع ، ويقول العسكرى : « فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان أجود » .

١٢ ـ أوْجَرْتُ جُفْرَتَهُ خُرْصًا فَمَالَ بِهِ كَمَا انْثَنَى مُخْضَدٌ مِن ناعِمِ الضَّالِ

١٣ ـ وَقَهْوَةٍ كَرُفاتِ المِسْكِ طالَ بِها فى دَنِّها كَرُّ حَوْلٍ بَعْدَ أحْوالِ

١٤ ـ باكَرْتُها قبلَ أنْ يَبْدُو الصَّباحُ لَنا فِى بَيْتِ مُنْهَمِرِ الكَفَّيْنِ مِفْضَالِ

١٥ ـ وغَيْلَةٍ كَمَهاةِ الجَوِّ ناعِمَةٍ كأنَّ رِيقَتَها شِيبَتْ بِسَلْسالِ

١٦ ـ قَدْ بِتُّ أُلْعِبُها طَوْرًا وتُلْعِبُنِى ثُمَّ انصَرَفْتُ وَهِيْ مِنِّى عَلَى بالِ

---

(١٢) أوجرته : طعنته بالرمح . الجفرة : وسط كل شيء ، ويروى : ثغرته ، وهى الهزمة التى بين الترقوتين : الخرص : سنان الرمح . المخضد : الغض الناعم الذى إذا جذبته انجذب ، أو المقطوع ، أو الغصن الريان الممتلىء ماء ، وفى اللسان : خضد . الضال : السدر البرى . ويقول العسكرى عن البيت : « النصف الثانى أكثر ماء من النصف الأول » .

(١٣) القهوة : الخمر . رفات المسك : المدقوق المكسر ، وفى الصناعتين : كرضاب المسك . وتروى : كفتات المسك . ورواية الشطر الأول فى الديوان : «ولَهْوَةٍ كرُضاب.. » واللهوة : الخمر . الدن : وعاء الخمر . ويقول العسكرى عن هذا البيت : « هذا البيت متوسط» . وجمعت الجمهرة بين الشطر الأول من هذا البيت والشطر الثانى من البيت التالى ، وروايتها :

وقهوَةٍ كنَجيعِ الجَوْفِ صافيَةٍ فى بَيْتِ مُنْهَمِرِ الكفَّينِ مِفْضَالِ

(١٤) أن يبدو : بدون أن ينصب الواو ضرورة للوزن ، كذا فى المنتهى والعسكرى والمختارات ، وفى الديوان : ما بدا . المنهمر الكفين : السخى السائل الكفين بالعطاء ، شبه جوده بمطر منهمر. المفضال : العظيم الفضل السمح على قومه . ويقول العسكرى عن هذا البيت : « النصف الثانى أجود من النصف الأول » .

(١٥) الغيلة : المرأة الجسيمة تغتال الثياب ، وفى الديوان : وعبلة ، وهى المرأة الضخمة الحسنة الذراع ، ويروى : وطفلة ، أى رخصة ناعمة . المهاة : البقرة الوحشية . الجو : ما اتسع من الأرض . شيبت : خلطت . السلسال : الخمر .

(١٦) العسكرى : فبتّ . ألعب الرجل المرأة : جعلها تلعب ، أو جاءها بما تلعب به : =

١٧ ـ بانَ الشَّبابُ فَآلَى لا يُلِمُّ بِنا ... واحْتَلَّ بي مِن مَشِيبٍ أيُّ مِحْلالِ

١٨ ـ والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَن أرْسَى بساحَتِهِ ... لِلهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمَّةِ الخالي

٤١

جو القصيدة :

تفتتح بوصف الأطلال وسكنى الظباء لها (٨) ، ثم ينتقل إلى الجفاء الذي بينه وبين زوجه ، ويتساءل أعن كراهية أم دلال ، فهي تجفوه لكبر سنه (٩ — ١٥) ، فلتتجنبي العاذلين ، فهم بخلاء معدمون (١٦ — ١٩) ويذكر أن سبب النزاع قطيع من الإبل أخذته =

= طورا : كذا فى المنتهى والعسكرى ، وفى المختارات والديوان : وهنا . وهِي : بكسر الهاء وإسكان الياء : لغة بعض بنى أسد وقيس . و فى تعليقات مختارات ابن الشجرى يقول : « عندى أن هذا البيت مصنوع ، لا يشبه كلام العرب » .

(١٧) بان : فارق . آلى : حلف . ألم به : زاره . احتل : نزل . وفى العسكرى : كل محلال . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « واحتلَّ بى من مُلِمٍّ الشَّيْبِ مِحْلالُ » وفيه إقواء . ويقول العسكرى عن هذا البيت وما قبله : « قوله : واحتل بى من مشيب كل محلال ، بغيض خارج عن طريقة الاستعمال ، وأبغض منه قوله : وهى منى على بال » .

(١٨) أرسى : نزل ، وفى الديوان : يحتل . الخالى : الماضى ، أو الخالى من الشيب . ويقول العسكرى عن هذا البيت والأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ : « فهذا نظم حسن وتأليف مختار » . وقد أورد الأبيات المذكورة ليدلل على أنه « لا تكاد القصيدة تستوى أبياتها فى حسن التأليف ، ولابد أن تتخالف » .

* * *

المراجع :

ليال : الديوان ٣٦ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٩ ؛ العينى : شرح الشواهد ٤ : ٤٦١ (١ — ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ — ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٣) ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ٣١٧ (٨ — ١٥ ، ٢٨ — ٣٠) ؛ الجاحظ : البيان والتبيين ١ : ٢٣٦ (مثل السيوطى) ؛ أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ٩٠ (٢١ ، ٢٢ ، ١ ، ٨) شيخو : شعراء النصرانية ٦٠٥ (١ — ٣) ؛ معجم ياقوت ٢ : ٥٧٩ ، ٣ : ٤٠٢ (١ ، ٢) ؛ اللسان ١٣ : ٢٣٣ ، ١١ : ٢٢ ، ٩ : ١٠٣ (٣ ، ٢٥ ، ٣٥) . وتوجد القصيدة فى مخطوط مختار من المفضليات والأصمعيات عند مستر كرنكو ، وقابل عليه ليال .

= بنو زيد ، وهم ليسوا أهلا لقتال (١٩ — ٢٠) ، وهنا يتذكر الشاعر شبابه الحبيب إليه ، وما حفل به من رحلات وصيد ومغامرات غرامية (٢١— ٣٥) ولكن ذلك الشباب قد تولى ! (٣٦) . والقصيدة من بحر الخفيف .

قال :

١ ـ لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى الدَّفِينِ بِبالِى فَلِوَى ذِرْوَةٍ فَجَنْبَىْ أُثالِ

٢ ـ فالمَرَوْرَاةُ فالصَّفِيحَةُ قَفْرٌ كُلُّ وَادٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلالِ

٣ ـ دَارُ حَيٍّ أَصَابَهُمْ سالِفُ الدَّهْرِ فأَضْحَتْ دِيارُهُمْ كالخِلالِ

الشرح :

(١) الرسم: ما بقى من آثار الديار . الدفين : واد قريب من مكة ، وفى كرنكو والعينى : الدمين ، تحريف . ليس ببال : أى هو باق ، يريد : لو بلى لاسترحت . اللوى : الموضع الذى يلتوى فيه الرمل أو الوادى . ذروة : من بلاد غطفان ، وقال يعقوب : واد لبنى فزارة ، وقال السكونى : جبال ليست بشوامخ تتصل بالقدسين من جبال تهامة فيها المزارع والقرى ، وغير ذلك ، جمع عبيد بينها وبين الدفين هنا ، وفى نونيته. أثال : بالقصيم من بلاد أسد ، أو حصن ببلاد عبس بالقرب من بلاد بنى أسد ، وفى ياقوت والمختارات : ذيال ، وهى رملة تلقاء ذروة .

(٢) المروراة : جبل لأشجع ، وموضع انتصرت فيه ذبيان على بنى عامر ، وفى ياقوت : فالمُرَوَّاتُ ، بضم الميم وفتح الراء وتشديد الواو . الصفيحة : فى بلاد بنى أسد ، كذا فى ياقوت والعينى ، وفى الديوان : فالصحيفة ، وفى المختارات : كالصحيفة . قفر : ليس فيه أحد من الناس . وفى ياقوت وشيخو : كل قفر ، فى موضع : كل واد . محلال : أى آهلة .

(٣) فى اللسان وشيخو : مضى بهم سالف الدهر . الخلال : جمع خِلّة ، بكسر الخاء وتشديد اللام ، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره . شبه الدار بنقوش الخلل .

٤ ـ مُقْفِرَاتٍ إلاَّ رَمادًا غَبِيًّا وَبَقايا مِنْ دِمْنَــةِ الأطْلالِ

٥ ـ وأَوَارِىَّ قَدْ عَفَوْنَ وَنُؤْيا وَرُسُوما عُرِّينَ مُذْ أحْوَالِ

٦ ـ بُدِّلَتْ مِنْهُمُ الدِّيارُ نَعاما خاضِباتٍ يُزْجِينَ خَيْطَ الرِّئالِ

٧ ـ وَظِبــاءً كأَنَّهُــنَّ أَبارِيــقُ لُجَــيْنٍ تَحْنُو على الأطْفالِ

٨ ـ تلكَ عِرْسِي غَضْبَى تُرِيدُ زِيالى أَلِبَــيْنٍ تُرِيدُ أمْ لِدَلالِ

٩ ـ إنْ يكُنْ طِبُّكِ الفِراقَ فلا أحْــفِلُ أنْ تَعْطِفِى صُدُورَ الجِمالِ

---

(٤) غبيا : خفيا ، وفى العينى : عفيا : الدمنة : الموضع الذى تبيت فيه الإبل والغنم ، أو الموضع الذى ترمى فيه الكناسة .

(٥) الأوارى : جمع آرى ، وهو محبس الدواب . عفون : درسن ، وفى العينى : عفت : النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل . وفى العينى وكرنكو : ورسوما غيرن ، وفيهما أيضا وفى المختارات : عن أحوال ، أى بعد أحوال قد مضت.

(٦) خاضبات : مخضرّة السيقان من أكلها البقل فى الربيع . يزجين : يسقن : الخيط : جماعة النعام . الرئال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام . والبيت ساقط من مخطوط كرنكو.

(٧) اللجين : الفضة . شبه الظباء بأباريق الفضة لطول أعناقها وحسنها وبياضها . والبيت ساقط من مخطوط كرنكو أيضا .

(٨) عرسى : زوجى . الزيال : المفارقة. وفى العينى وكرنكو : غَــيْرَى تريد . وفى الديوان: تروم قدما ، أى تبغى منذ زمن بعيد ، وفى الأغانى : قد عيرتنى خلالى ، ورواية الشطر الأول فى المختارات : « تلكَ عِرْسِي أمستْ تَمِيزُ حِلاَلِي » تميز : تعزل . الحلال : الفراش ، أو المتاع ، يريد اعتزلته فى المضجع . البين : الفراق . الدلال : التحاشى والتمانع على المحب : ويضطرب ترتيب الأبيات بعد هذا فى المصادر المختلفة ، ولكنا فضلنا ترتيب الجاحظ والعينى والسيوطى على ترتيب ابن الشجرى ، وترتيب الديوان، لأنه أكثر ملاءمة فى رأينا . ويصرح السيوطى بأن هذا البيت هو أول القصيدة .

(٩) الطب : العادة . أحفل : أبالى . وأثبتنا البيت على رواية الجاحظ والعينى والسيوطى =

١٠ ـ أوْ يَكُنْ طِبُّكِ الدَّلالَ فَلَوْ فِى سالِفِ الدَّهْرِ واللَّيالى الخَوَالى

١١ ـ ذاكَ إذْ أنتِ كالمَهاةِ وإذْ آ تيكِ نَشْوَانَ مُرْخِيا أذْيالى

١٢ ـ فَدَعِى مَطَّ حاجِبَيْكِ وَعِيشِى مَعَنا بالرجاءِ والتَّأْمالِ

١٣ ـ زَعَمَتْ أنَّنِى كَبِرْتُ وأنِّى قَلَّ مالى وضَنَّ عَنِّى المَوَالى

١٤ ـ وَصَحا باطِلِى وأصْبَحْتُ شَيْخا لا يُوَاتِى أمْثالَهَا أمْثالى

= وكرنكو ، وروايته فى المختارات والديوان :

أو يكُنْ طِبُّكَ الزِّيالَ فإنَّ الـ ـبيْنَ أن تعْطِفِى صدورَ الجمالِ

ويروى : ترفعى صدور الجمال .

(١٠) الديوان والمختارات : إن يكن ، مع تقديم البيت على البيت السابق . الحوالى : المواضى ، جمع خالية . يقول : إن كانت عادتك الدلال ، فلو كان هذا فيما مضى ، ونحن شباب ، لاحتملناه . واستشهد النحويون بالبيت على حذف فعل شرط « لو » وجوابها ، إذ التقدير كما قلنا : لو كان ذلك فى سالف الدهر لاحتملناه .

(١١) ذاك إذ أنت : كذا فى المختارات ، وفى الجاحظ والسيوطى : كنت بيضاء ، وفى الديوان : أنت بيضاء . المهاة : البقرة الوحشية ، شبهها بالمهاة لبياضها وحسنها . النشوان : السكران . ورواية البيت فى العينى وكرنكو :

إذْ أراها مِثلَ المَهاةِ وإذْ أغدُو كجَذْلانَ مُرْخِيا أذْيالى

(١٢) فدعى : اتركى ، كذا فى العينى وكرنكو ، وفى المختارات : ودعى ، وفى الديوان : فاتركى . مط الحاجبين : مدهما للزراية عليه والتعجب منه ، لكبره وقلة خيره . التأمال : الأمل .

(١٣) ضن : بخل . الموالى جمع مولى ، وهو الصديق والجار والقريب . يريد بخلوا على بالمواساة . وقد جمع مخطوط كرنكو بين صدر هذا البيت وعجز البيت الآتى (١٤) وأسقط الشطرين الباقيين .

(١٤) شيخا : كذا فى الجاحظ والسيوطى ، وفى المختارات والديوان : كهلا . والكهل : =

١٥ ـ أنْ رأَتْنِي تَغَـيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي وَعَلا الشَّـيْبُ مَفْرِقِي وَقَذالي

١٦ ـ فارْفُضِي العاذِلِينَ وَاقْنَيْ حَيَاءً لا يَكُونُوا عَلَيْكِ خَطَّ مِثالِ

١٧ ـ وَبِحَظّ مِمَّا نَعِيشُ فَلا تَذْ هَبْ بِكِ التُّرَّهاتُ في الأهْوالِ

١٨ ـ منهمُ مُمْسِكٌ ، ومنهمْ عَدِيمٌ وَبَخِيـلٌ عَلَيْكِ في بُخَّالِ

١٩ ـ وَاتْرُكِي صِرْمَةً على آلِ زَيْدٍ بالقُطَيْبَاتِ كُنَّ أو أَوْرالِ

٢٠ ـ لمْ تكُنْ غَزْوَةَ الجِيادِ ولمْ يُنْـقَبْ بآثارِها صُـدُورُ النِّعالِ

٢١ ـ دَرَّ دَرُّ الشَّبابِ والشَّعَرِ الأسْـوَدِ والرَّاتِكاتِ تحتَ الرِّحالِ

= من كانت سنه بين الثلاثين والخمسين تقريبا ، والشيخ : بعد ذلك . يواتى : يوافق . وفى الجاحظ : ومحا باطلى، أى ذهب .

(١٥) رواية الشطر الأول عند الجاحظ والسيوطى : « إن تَرَيْنِي تَغَيَّر الرأسُ منى » . المفرق: موضع افتراق الشعر ، أى وسط الرأس . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس . وفى الديوان :إن رأتنى ،وبعده الأبيات ٢٨ — ٣٠ .

(١٦) اقنى حياء : الزمى الحياء . خط مثال : كذا فى المختارات ، وفى الديوان : حظ مثالى . يريد : لاتأخذى بمثالهم الذى يمثلون لك من القطيعة ، ولا تقبلى أقاويلهم . والبيت ساقط من مخطوط كرنكو .

(١٧) كرنكو : فبحظ .

(١٨) الممسك : البخيل . العديم : الفقير .

(١٩) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الأربعين .

(٢٠) لم تكن غزوة الجياد : أى لم تكن هذه الصرمة عن غزوة الجياد ، ولكنها تركة رجال. ينقب : يثقب . النعال : جمع نعل ، وهى الأرض الغليظة، ولم ينقب بآثارها : أى لم يسافر عليها . وهذا البيت والذى قبله ساقطان من المختارات .

(٢١) درّ دره : كثر خيره ، وهو تلهف على مافاته من شبابه ، وفى كرنكو : لاه درّ . الراتكات : الإبل النجائب التى ترتك فى سيرها ، أى تسرع ، ورواية الأغانى : والضامرات تحت الرجال .

٢٢ ـ والعَناجِيجِ كالقِداحِ مِنَ الشَّوْ حَطِ يَحْمِلْنَ شِكَّةَ الأبْطالِ

٢٣ ـ ولقَدْ أذْعَرُ السُّرُوبَ بِطِرْفٍ مِثْلِ شاةِ الإرَانِ غَيرِ مُذَالِ

٢٤ ـ غيرِ أقْنَى ولا أصَكَّ ولَكِنْ مِرْجَمٌ ذُو كَرِيهَةٍ ونِقالِ

٢٥ ـ يسْبِقُ الأنْفَ بالمُدَجَّج ذىالقَوْ نَسِ حتى يَئُوبَ كالتِّمْثالِ

٢٦ ـ فَهوَ كالمِنْزَعِ المَرِيشِ مِنِ الشَّوْ حَطِ مالَتْ بِهِ شِمالُ المُغالى

---

(٢٢) العناجيج : جمع عنجوج ، وهى الطوال الأعناق من الخيل ، ويقال : هى جياد الخيل ، وفى الأغانى : فالخنازير. القداح : السهام ، شبهها بها لضمرها . الشوحط : شجر تتخذ منه القسى والسهام . الشكة : السلاح كله ، ويروى: تردى بشكة .

(٢٣) السروب : قطعان الخيل المجتمعة جماعات جماعات ،جمع سرب،وفى المختارات : السراب . وفى كرنكو: الوحوش . الطرف : الفرس الكريم الطرفين ،أى الأب والأم . الشاة: التيس . الإران : النشاط والخفة . وشاة الإران : الثور الوحشى النشط الخفيف . المذال : الذليل المهان .

(٢٤) الأقنى : الأحدب الأنف ، وهو مما تعاب به الخيل ، أو الطويل الأنف ، والخيل توصف بالفطس وسعة المنخرين . الأصك : الذي يصطك عرقوباه ، وفى كرنكو: أقب ، وهو اللاحق البطن بالظهر . المرجم: الذى يرجم الأرض بحوافره لسرعته . ذو كريهة : صبور على الشدائد والجرى . النقال : المناقلة ، وهى سرعة نقل القوائم فى السير .

(٢٥) اللسان : يرعف الأنف . . . حتى يعود . المدجج : الفارس المسلح . القونس : الخوذة فى رأسها حديدة طويلة . يئوب : يعود كالتمثال : فى حسنه ، لم يغيره طول الجرى .

(٢٦) المنزع : السهم الذى ينتزع به . المريش : الذى عليه الريش . المغالى : الذى يرفع يديه بالسهم إلى أقصى غاية ، وفى كرنكو : يمين المغالى .

٢٧ ـ يَعْفِرُ الظَّبْيَ والظَّلِيمَ وَيُلْوِي بِلَبُونِ المِعْزَابَةِ المِعْزَالِ

٢٨ ـ ولقَدْ أدْخُلُ الخِباءَ عَلى مَهْضُومَةِ الكَشْحِ طَفْلَةٍ كالغَزَالِ

٢٩ ـ فتَعاطَيْتُ جِيدَها ثُمَّ مالَتْ مَيَلانَ الكَثِيبِ بينَ الرِّمالِ

٣٠ ـ ثم قالتْ : فِدًى لنَفْسِكَ نَفْسِي وَفِداءٌ لِمَالِ أهْلِكَ مالى

٣١ ـ ولقَدْ أقْدُمُ الخَمِيسَ عَلى الجَرْداءِ ذَاتِ الجِرَاءِ والتَّنْقالِ

٣٢ ـ فَتَقِينِي بنَحْرِها وأَقِيها بقَضِيبٍ مِنَ القَنا غَيرِ بالى

٣٣ ـ ولقَدْ أقْطَعُ السَّباسِبَ والسُّهْبَ على الصَّيْعَرِيَّةِ الشِّمْلالِ

---

(٢٧) يعفر الظبي : يلقيه فى العفر ، وهو التراب ، وفى الديوان : يعقر ، بالقاف ، أى يجرح ، يصف السهم . الظليم : الذكر من النعام ، أو ولده . يلوى : يذهب . اللبون : الشاة ذات اللبن ، وفى كرنكو : يودى بحلوب . المعزابة والمعزال : واحد ، وهو الرجل يعزب بإبله خوف الغارة ، أو الذى لا سلاح معه ، أو الذى لا يحسن ركوب الخيل .

(٢٨) الديوان : فيما أدخل ، مع وضع البيت بعد رقم ١٥ . الخباء : الخيمة . المهضومة : اللطيفة الضامرة . الكشح : الخصر . الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٢٩) تعاطيت : تناولت . الجيد : العنق .

(٣١) أقدم : أتصدر وأتقدم . الخميس : الجيش . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . الجراء : الجرى الكثير . التنقال : المناقلة ، وفى كرنكو : التبغال ، وهو ضرب من السير .

(٣٢) القنا : الرماح . غير بال : أى صلب .

(٣٣) السباسب : جمع سبسب ، وهى المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة لاشيء فيها . والسهب : الفلوات ، وفى المختارات وكرنكو : بالركب . الصيعرية : ضرب من الإبل النجائب لها سمة فى أعناقها ، وقيل : هو وصف للإناث منها دون الذكور . الشملال : الخفيفة السريعة .

٣٤ ـ عَنْتَرِيسٍ كأنَّها ذُو وُشُومٍ   أَحْرَجَتْهُ بالجَوِّ إحْدَى اللَّيالِى
٣٥ ـ ثُمَّ أَبْرِى نِحاضَها فَتَراها   ضَامِرًا بَعْدَ بُدْنِها كالهِلالِ
٣٦ ـ ذَاكَ عَيْشٌ رَضِيتُـهُ وتَوَلَّى   كُلُّ عَيْشٍ مَصِيرُهُ لِهَبالِ

* * *

وزاد لويس شيخو (شعراء النصرانية ٦٠٥) فى هذه القصيدة ، قبل البيت الثالث ـ الأبيات الثلاثة الآتية ، ولكن هذا الموضع لايلائمها ، كما لايلائمها أى موضع آخر فى القصيدة ، ولذلك نذكرها هنا . قال شيخو : منها [من القصيدة] قوله فى الصبر ، وهو أحسن ما جاء فيه :

١ ـ صَبِّرِ النَّفسَ عندَ كُلِّ مُلِمٍّ   إنَّ فى الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتالِ
٢ ـ لا تَضِيقَنَّ فى الأُمُورِ فَقَدْ تُكْـشَفُ غَمَّاؤُها بغَيْرِ احتِيالِ

(٣٤) العنتريس : الصعبة . ذو الوشوم : يريد الثور الوحشى فيه سواد وبياض . أحرجته : ألجأته إلى شجرة بالجوّ أو حبسته ، وفى كرنكو : أخلرته . والجو : ما اتسع من الأرض . إحدى الليالى : أى الباردة ، ولا يقال : إحدى الليالى ، إلا للتى يُنْعَم فيها أو الشديدة ، وهو بعد البيت ٣٥ فى الديوان .

(٣٥) نحاضها : لحمها ، وأبرى نحاضها : أهزل لحمها . البدن : السمن . شبهها بالهلال فى ضمرها وانحنائها .

(٣٦) تولى : ذهب . الهبال : الهلاك . والبيت ساقط من الديوان . وترتيب القصيدة فى الديوان كما يلى : ١ ــ ٨ ، ١٠ ــ ١٢ ، ٩ ، ١٣ ــ ١٥ ، ٢٨ ــ ٣٠ ، ١٦ ــ ٢٧ ، ٣١ ــ ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٤ ، وفى المختارات : ١ ، ٢ ، ٤ ــ ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٩ ، ١٣ ــ ١٦ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ــ ٣٦ . وفى مخطوط كرنكو : ١ ــ ٥ ، ٨ ــ ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ــ ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٤ .

* * *

(١) الأبيات الثلاثة موجودة أيضا فى « مجموعة المعانى » ص ١٣٥ ، التى نشرتها الجوائب سنة ١٣٠١ . ورواية الشطر الأول فى المجموعة : « إصْبِرِ النفسَ عندَ كل مُهِمٍّ » ؛ والملم : الحادث ، أو النازلة .

(٢) الغماء : الداهية ، أو الكرب والحزن .

٣ ـ رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــرِ لهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ

٤٢

جو القصيدة :

هذه القصيدة كلها فى النسيب ، إذ تبدأ بالوصف المعتاد للأطلال وهجران الأحبة لها (١ ــ ٧) ، ثم يتذكر يوم الفراق فيتمثل الماضى ، ويلتمس من رفيقيه الوقوف للظعن (٨ ــ ٩) وعند ما يرى الحداة يجدون فى السير ، يندفع على ناقته ، حتى يصل إلى الأوانس فينازعهن الحديث والغزل (١٠ ــ ١٧) ،وتشبه بعض الأبيات أبياتا لامرئ القيس (١٥ ، ١٦) . والقصيدة من بحر الطويل .

قال :

١ ـ أمِنْ مَنْزِلٍ عافٍ ومِن رَسْمِ أطْلالِ بكَيْتَ؟ وهل يَبكى مِن الشَّوْقِ أمثالى؟

٢ ـ ديارُهمْ إذْ هُمْ جميعٌ فأصْبَحَتْ بَسابِسَ إلا الوَحشَ فى البَلَدِ الخالى

٣ ـ قَليــلا بها الأصْوَاتُ إلا عَوَازِفا وإلا عَرَارًا مِن غَياهِبِ آجالِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٤٧ ؛ معجم ياقوت ٣ : ٧٧٢ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) ؛ معجم البكرى ٣٩٩ ، ١٠٠٤ (٤ ، ١٤) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١١ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٤) .

الشرح :

(١) العافى : الدارس الممحى .

(٢) البسابس : جمع بسبس ، وهو القفر الخالى . يريد أنها خلت فلا يسكنها إلا الوحش .

(٣) قليلا : أى أصبحت بها قليلا الأصوات ، ويروى : قليل . العوازف : الرياح ، أو الحيوانات ذات الأصوات . العرار : صياح ذكر النعام . الغياهب : جمع غيهب ، وهو الشديد السواد . الآجال : جمع إجل ، وهو القطيع من البقر والظباء ، واستعاره هنا لقطعان النعام . ورواية الشطر الثانى فى الديوان : « عرارا زمارا من غياهب آجال » . والبيت فى المنتهى بعد رقم ٤ .

٤ ـ فإنْ تَكُ غَبرَاءُ الخُبَيْبَةِ أصْبَحَتْ   خلَتْ منهُمُ واستَبْدلَتْ غيرَ أبْدال

٥ ـ فَقَدْما أرَى الحَىَّ الجميعَ بغِبْطَةٍ   بِها واللَّيالى لا تَدُومُ عَلى حالِ

٦ ـ أبَعْدَ بنى عَمِّى ورَهْطى وإخْوَتى   أُرَجِّى لَيانَ العَيْشِ ضُلًا بتَضْلالِ

٧ ـ فلسْتُ وإنْ أضْحَوْا مَضَوْا لسَبيلهم   بناسِيهِمُ طُولَ الحَياةِ ولا سالى

٨ ـ ألا تَقِفانِ اليَوْمَ قَبْلَ تَفَرُّقٍ   ونَأْىٍ بَعيدٍ واختِلافٍ وأشْغالِ

٩ ـ إلى ظُعُنٍ يَسْلُكْنَ بينَ تَبالَةٍ   وبينَ أعالى الخَلِّ لاحِقَةِ التّالى

١٠ ـ فلَمَّا رأيْتُ الحادِيَيْنِ تَكَمَّشَا   نَدِمْتُ على أنْ يَذْهَبا ناعِمىْ بالِ

١١ ـ رَفَعْنا عَلَيْهِنَّ السِّياطَ فقَلَّصَتْ   بنا كلُّ فَتْلاءِ الذّراعَيْنِ مِرْقالِ

١٢ ـ خَلُوجٍ برِجْلَيها كأنَّ فُرُوجَها   فَيافِى سُهُوبٍ حين تَحْثُثُ فى الآلِ

---

(٤) غبراء الحبيبة : فى ديار بنى أسد ، وفى المنتهى : الجنينة ، تحريف . استبدلت غير أبدال : أى لم يسكنها بدلهم إنسان ، وإنما النعام الذى ليس ببديل عن الإنسان .

(٥) فقدما أرى : كذا فى معجم ياقوت وشيخو ، وفى المنتهى والديوان : بما قد أرى .

(٦) بنى عمى : كذا فى المنتهى ، وفى الديوان : بنى عمرو . ليان العيش : رخاؤه ونعيمه .

(٨) الأشغال : جمع شغل ، أى صوارف تلهيهم وتشغلهم .

(٩) تبالة : موضع ببلاد اليمن ، بينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد . والخل : الطريق فى الرمل ، وسمى به موضع باليمن فى وادى رمع .

(١٠) الحاديان : السائقان . تكمش : جد وأسرع . أن يذهبا ناعمى بال : يريد أن يذهبا بحبيبته ، وهما ناعما البال .

(١١) قلصت : أسرعت . فتلاء الذراعين : قويتهما وثيقتهما . المرقال : السريعة ، وفى الديوان : شملال .

(١٢) الخلوج : المضطربة المتحركة ، وخلوج برجليها : أى تدفع بها . الفروج : جمع فرج ، وهو كل ما بين شيئين ، يريد ما بين أيديها وأرجلها . الفيافى : جمع فيفاء ، وهى الصحراء . السهوب : جمع سهب ، وهو الصحراء لا شىء فيها . الآل : السراب =

١٣ ـ فألْحَقَنا بالقَوْمِ كُلُّ دِفَقَّـــةٍ مُصَدَّرَةٍ بالرَّحْلِ وَجْناءَ شِمْلالِ

١٤ ـ فأُبْنا ونازَعْنا الحَدِيثَ أَوَانِسا عَلَيهِنَّ جَيْشانِيَّةٌ ذات أَغْيالِ

١٥ ـ فَمِلْنَ إلَيْنا بالسَّوَالِفِ وانْتَحَى بِنا القوْلُ فِما يَشْتَهِى المَرِحُ الخالى

١٦ ـ كأنَّ صَبا جاءَتْ بريحِ لَطِيمَةٍ من المِسْكِ لا تُسْطاعُ بالثَّمنِ الغالى

١٧ ـ وريحِ الخُزَامَى فى مَذانبِ رَوْضَةٍ جَلا دِمْنَها سارٍ من المُزْنِ هَطَّالِ

= فى الضحوة . تحتث : تسرع ، وفى الديوان : حيث تختب .

(١٣) الديوان : فألحقنا بالقود . الدفقة : الناقة التى تتدفق فى سيرها كتدفق الماء فى السرعة الوجناء : العظيمة الوجنتين ، أو الصلبه الشديدة . الشملال : الخفيفة السريعة ، وفى الديوان : مرقال .

(١٤) أبنا : رجعنا ، وفى الديوان : فملنا . الأوانس : اللواتى يُؤنَس بهن ، أو يأنسن الحديث . جيشان : مخلاف من اليمن ، والجيشانية : برود حمر وسود ، تنسب إليه . ذات أغيال : أى ذات خطوط ونقش ، كذا فى الديوان ، وفى المنتهى : أغلال ، وفى ياقوت : أعسال ، تحريف .

(١٥) المنتهى : فملنا ، تحريف ، وفى الديوان : وملن . السوالف : جمع سالفة ، وهى صفحة العنق عند معلق القرط . وفى الديوان : « بالسوالف والحلى . . . وبالقول » .

(١٦) الصبا : ريح الشمال ، وهى أحسن رياح العرب ، وفى الديوان : كأن الصبا . اللطيمة : نافجة المسك ، أو القطعة من المسك . لا تسطاع بالثمن الغالى : أى لا يمكن شراؤها ، ولو بالثمن الغالى .

(١٧) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار ، وفى الديوان : وزيح خزامى . المذانب : جمع مذنب ، وهو الجدول الضيق ، أو مجرى الماء من التلاع إلى الروض . جلا : كشف . الدمن : جمع دمنة ، وهى الآثار ، أو الأبعار والأبوال ، أو الموضع الذى ترمى فيه الكناسة . سار من المزن : أى جاء ليلا . المزن : السحاب الممطر . الهطال : المنهمر .

٤٣

جو القصيدة :

هذه القصيدة تلتزم أن يكون آخر الشطر الأول من جميع أبياتها « ال » فيما عدا بيتا واحدا ، ولذلك شك فى صحة نسبتها إلى عبيد المستشرق نولدكه ، ولكن نسبها إليه أبو بكر محمد بن على عن أبى إسحاق ، وهى تفتتح بالنسيب المألوف (١ – ٥) ، ثم ينتقل إلى الفخر بقومه إلى آخر المقطوعة (٦ – ١٨) . وهى من بحر الرمل المرفل .

قال :

١ - يا خَلِيلَىَّ قِفا وَاسْتَخْبِرَا الْـ ـمَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْحِلالِ

٢ - مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَكَ الْـ ـقَطْرُ مَغْناهُ وَتَأْوِيبُ الشَّمالِ

٣ - وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ الْـ ـمُمْسِكُو مِنْكَ بِأَسْبابِ الوِصالِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٥٨ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٣٧ ؛ ابن جنى : الخصائص ٢ : ٢٥٥ ؛ خزانة الأدب ٣ : ٢٣٣ ، ٢٣٧ ؛ العينى : المقاصد النحوية ١ : ٥١١ (١ ، ٢) ؛ الزمخشرى : الفائق ١ : ٢٧٣ (٢) ؛ معجم ياقوت ٤ : ٥٧ (٨ ، ١٠ ، ١١) ؛ لسان العرب ٨ : ٥٢ ، ١٤ : ٢٤٢ (١٤ ، ١٨) ؛ شيخو : شعراءالنصرانية ٦١١ (٨ ، ١٥ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢) .

الشرح :

(١) قفا : كذا فى المنتهى ، وفى سائر المراجع : اربعا ، أى قفا وانتظرا . الدارس : من درس المنزل ، إذا عفا. الحلال ، جمع حِلّة ، بكسر الحاء فيهما ، وهم القوم النزول ، أو جماعة بيوت الناس ، وحَلال ، بفتح الحاء ، اسم امرأة . وفى المختارات : عن أهل الحلال ، وفى العينى : عن حى حلال .

(٢) السحق : الثوب البالى . البرد : ثوب مخطط . عفى : طمس ، أو غطى بالتراب ، أو محا وفى شيخو : بعدها . القطر : المطر . المغنى : المنزل ، من غنى بالمكان : إذا أقام فيه؛ التأويب : الرجوع ، والمراد تردد هبوبها مع السرعة . الشمال : ريح الشمال .

(٣) يغنى : يقيم . وفى الديوان : يغنى به أصحابك . الممسكو : أصله الممسكون، حذفت=

٤ ـ ثُمَّ أَكْدَى وُدُّهم إذْ أزْمَعُوا الْـــــبَيْنَ والأيَّامُ حالٌ بعْدَ حالِ

٥ ـ فانْصَرِفْ عنهُمْ بعَنْسٍ كالوَأَى الْـــــجأْبِ ذى العانَةِ أَوْ شاةِ الرِّمالِ

٦ ـ نحنُ قُدْنا مِنْ أهاضِيبِ المَــلا الْـــخَيْلَ فى الأَرْسانِ أمْثالَ السَّـــعالى

٧ ـ شُزَّبا يَغْشَــيْنَ من مَجْهولَةِ الْـــأرْضِ وَعْثا مِن سُهُولٍ وَرِمالِ

= نونه تخفيفا ، قال ابن جنى فى « المنصف » : « قوله : الممسكو ، أراد الممسكون ، ولكنه حذف النون لطول الاسم لا للإضافة ، وعندى فيه شىء . . . وذلك أن حرف التعريف منه فى المصراع الأول ، وبقية الكلمة فى المصراع الثانى ، والمصراع كثيرا ما يقوم بنفسه حتى يكاد يكون بيتا كاملا . . . فلما كان أول « الممسكو » فى المصراع الأول وباقيه فى المصراع الثانى ، وهما كالبيتين ازدادت الكلمة طولا ، وازداد حذف النون جوازا » .

(٤) أكدى : انقطع ، وفى الخزانة الخصائص : أودى ، أى هلك . إذ أزمعوا : عزموا ، وفى الديوان : أن أزمعوا ، ويروى : إذ أجمعوا . البين : الفراق . والأيام حال بعد حال : أى ذات حال وتغير .

(٥) الديوان : فاسل عنهم . العنس : الناقة الصلبة ، وفى الديوان : بأمون . وهى الناقة التى أمنت عثارها . الوأى : الحمار الوحشى الشديد . الجأب : الحمار الغليظ الموثق الخلق. العانة : القطيع من حمر الوحش ، والمراد هنا الأتان ، شاة الرمال : البقرة الوحشية .

(٦) الأهاضيب : جمع هضاب ، وهى جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض. الملا : الصحراء ، واسم موضع من أرض كلب ، وموضع فى ديار طيىء . الأرسان جمع رسن ، وهو الحبل تقاد به الدابة . السعالى : جمع سعلاة ، وهى أنثى الغول ، شبه الخيل بها فى النشاط والخفة .

(٧) الشزب : جمع شازب : الضامر اليابس . يغشين : يدخلن ، وفى الخزانة والخصائص : يعسفن : أى يسرن على غير هدى . المجهولة من الأرض : التى لا يهتدى فيها . الوعث : العسرة التى تغيب فيها القوائم . ورمال : كذا فى المنتهى ، وفى الخزانة والمختارات : أو رمال ، وفى الديوان : وجبال .

٨ ـ فانْتَجَعْنا الحارِثَ الأعْرَجَ فى جَحْفَلٍ كاللَّيْـلِ خَطَّارِ العَوَالى
٩ ـ ثُمَّ غادَرْنا عَـدِيًّا بالقَنا الـذُّبَّلِ السُّمْرِ صَرِيعا فى المَجالِ
١٠ ـ ثُمَّ عُجْناهُنّ خُوصًا كالْقَطا الْـقارِبِ الماءَ مِن أيْنِ الكَلالِ
١١ ـ نَحْوَ قُرْصٍ يومَ جالَتْ حَوْلَهُ الْـخَيْلُ قُبًّا عَنْ يمِينٍ وشِمالِ
١٢ ـ كمْ رَئيسٍ يَقْدُمُ الألْفَ عَلى الْـأَجْرَدِ السَّابحِ ذى العَقْبِ الطُّوَال

(٨) انتجعنا فلانا : أتيناه طالبين معروفه، وهنا تهكم وسخرية . وفى المختارات : انتجعن ، أى الخيل . الحارث الأعرج : هو الحارث بن أبى شمر الغسانى ، من ملوك الشام ، أمه مارية ذات القرطين . وقيل : هو جد امرئ القيس . الجحفل : الجيش الكثير العظيم . وفى شعراء النصرانية : بالليل ، تحريف ، شبه كثرة الجيش بسواد الليل . الخطار : المضطرب . العوالى : جمع عالية ، وهى ما دون السنان من الرماح بذراع أو شبر ،أو النصف الذى يلى السنان ، أو أعلى القناة .

(٩) الديوان والخصائص : يوم غادرنا . عدى : هو ابن مالك بن أخت الحارث الأعرج ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الذبل : الرقيقة لاصقة القشر ، وذلك مستحسن فيها . السمر : الجيدة من الرماح . والبيت ساقط من الخزانة .

(١٠) عجناهن : عطفناهن وصرفناهن . الخوص : جمع أخوص وخوصاء ، وهى الضامرة الغائرة العينين . القارب الماء : الذى يطلبه ، أو الذى يسير الليل لورد الغد ، وفى الديوان : القارب المنهل ، وفى الخزانة وياقوت وشيخو والخصائص : القاربات الماء . يريد أن الخيل متواترة يتبع بعضها بعضا ، وشبهها بالقطا فى سرعته . الأين والكلال : الإعياء ، وفى المختارات : على أين ، وفى ياقوت وشيخو : من إثر .

(١١) قرص : هو ابن مالك من غسان ، ويقال : رجل من بنى كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، ويقال : من كندة ، وفى معجم ياقوت : قرص : تل بأرض غسان ، وفى الخزانة : قوص ، موضع . يوم جالت حوله : كذا فى المختارات والديوان ، وفى المنتهى والخزانة : يوم جالت جولة ، وفى معجم ياقوت : ثم جالت جولة . القب : الضامرة البطون الدقيقة الخصور . وفى الخزانة : أو شمال .

(١٢) يقدم الألف : يتصدرهم ويرأسهم . الأجرد : القصير الشعر من الخيل . السابح : =

١٣ ـ قَدْ أباحَتْ جَمْعَهُ أَسْـيافُنا الْـــبِيضُ فى الرَّوْعَةِ مِن حَىٍّ حِلالِ

١٤ ـ ولنا دارٌ وَرِثْنا عِزَّها الْـــأَقْدَمَ القُدْمُوسَ عن عَمٍّ وَخالِ

١٥ ـ منزلٌ دَمَّنَــهُ آباؤُنا الْـــمُورِثُونَ المَجْدَ فى أُولَى اللَّيالى

١٦ ـ ما لَنا فيها حُصُونٌ غَــيْرُ ما الْـــمُقَرَّباتِ الجُرْدِ تَرْدِى بالرِّجالِ

١٧ ـ فِى رَوَابِى عُــدْمِلِيٍّ شامِخِ الْـــأَنْفِ فيــهِ إِرْثُ عِــزٍّ وكَمالِ

١٨ ـ فاتَّبَعْنا دَأْبَ أُولانا الأُلَى الْـــمُوقِدِى الحَرْبَ ومُوفٍ بالحِبالِ

= الحسن الجرى أو الذى يسبح بيديه فى سيره ، وفى الخزانة والخصائص : على السابح الأجرد . العقب : الجرى بعد الجرى . الطوال : الطويل .

(١٣) الروعة : الفزع . وكذا روى البيت فى المنتهى والخزانة ، وفى المختارات : فى الروع

(١٤) رواية الشطر الأول فى الخزانة واللسان والخصائص : « ولنا دار ورثناها عن ال » . القدموس : القديم. عن عم : كذا فى المنتهى والديوان، وفى سائر المراجع : من عم .

(١٥) دمنه آباؤنا : أى أثروا فيه وسودوه بنزولهم إياه ، وفى الخزانة : منزل فى دمنة آبائنا . تحريف . المورثون : كذا فى المنتهى وشيخو ، وفى سائر المراجع : المورثونا .

(١٦) ما لنا فيها : أى فى تلك الدار ، وفى المختارات : فيه ، أى المنزل . ما : زائدة . المقربات : التى يقربونها من بيوتهم ويكرمونها ، وفى الخزانة : المفردات ، بفتح الراء ، وهى التى أفردت عن غيرها . الجرد : القصيرة الشعر ، وفى الخزانة : الخيل. تردى : تعدو ، وكذا هى فى الخصائص .

(١٧) الروابى : جمع رابية ، وهى ما علا من الأرض . العدملى : كل مسن قديم ، والضخم القديم من الشجر . الشامخ : المرتفع . أنفه : ههنا طرفه . الإرث : الأصل . وكمال : كذا فى المنتهى ، وفى المختارات : عز وجمال ، وفى الديوان والخزانة والخصائص : مجد وجمال.

(١٨) الدأب : العادة والشأن . واتبعنا دأب أولانا الأولى : أى دأب عشيرتنا الأولى ، أى آبائنا الأقدمين ، وفى الديوان واللسان وشيخو والخصائص : ذات أولانا . والألى : أراد الأُوَل فقلب ، أو اسم إشارة بمعنى أولئك ، وتكون بدلا من أولانا . الحبال : ههنا العهود . والبيت ساقط من المختارات .

٤٤

قال عبيد بن الأبرص فى مَطْل الديون :

١ ـ أَلِينُ إذَا لانَ الغَرِيمُ وأَلْتَوِى إذا اشتَدَّ حتى يُدرِكَ الدَّيْنَ قاتِلِى

٢ ـ وأَمْطُلُهُ الْعَصْرَيْنِ حتى يَمَلَّنِى ويرْضَى ببَعْض الدَّيْنِ فى غيرِ نائلِ

المراجع :

البحترى : الحماسة ٢٦٣ ؛ ليال : الديوان ٨٦ .

الشرح :

(٢) النائل : العطاء

قافيـــة الميم

٤٥

قال عبيد بن الأبرص فى شعر له طويل :

١ ـ أبْلِــغْ جُذاما ولَخْما إن عرَضْتَ لهم   والقوْمُ ينفَعُهم عِلْم إذا عَلِمُوا

٢ ـ بأنّكمْ فى كِتابِ اللهِ إخْوَانُنا   إذا تُقَسِّمَتِ الأرْحامُ والنَّسَمُ

٤٦

قال عمارة : ورماح . . . : نقا ببلاد ربيعة بن عبد الله بن كلاب ، يقال : نقا رماح ؛ وفى أصله الرماحة : ماءة لبنى ربيعة أيضا ؛ ولكثرة المها برُماح قال الشاعر ، يعنى النساء ، وهو عبيد بن الأبرص :

١ ـ وقدْ باتَتْ عَلَيْهِ مَها رُماحٍ   حَوَاسِرَ ما تَنامُ وَلا تُنِــيمُ

المراجع :

تاريخ اليعقوبى ١ : ٢٦٤ ؛ ليال : الديوان ٨٧ . ويقال : إن هذا الشعر لسمعان بن هبيرة الأسدى .

الشرح :

(٢) النسم : نفس الروح ، والناس .

* * *

المراجع :

البكرى : معجم ما استعجم ٦٧١ ؛ ليال : الديوان ٨٧ .

٤٧

جو القصيدة :

يخاطب عبيد فى هذه القصيدة امرأ القيس ، بعد أن قتل بنو أسد حجرا أباه . فتوعدهم امرؤ القيس بقوله :

واللهِ لا يذهَبُ شَيْخى باطِلا   حتى أُبِيــدَ مالِكا وكاهِلا

وهما حيان من بنى أسد ، فقال له عبيد هذه القصيدة ، يهزأ من وعيده . ويفتتحها بالوصف المألوف للأطلال (١ — ٥) ، ثم ينتقل فجأة إلى امرئ القيس ، ويهزأ منه ، ويصف مقتل أبيه ، ويفخر بقومه (٦ — ٢٠) . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ ـ حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذاتِ رُؤَامِ   وَعَفَتْ مَنازِلُهَا بِجَــوِّ بَرَامِ

٢ ـ أَقْوَتْ مَعالِمُها وغَـيَّرَ رَسْمَها   هُوجُ الرِّياحِ وَحِقْبَــةُ الأَيَّامِ

٣ ـ حتى أذْعَنَ به وكُلُّ مُجَلْجِــلٍ   حَرِقِ البَوَارِقِ دائِمِ الإِرْزَامِ

المراجع :

ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٨٢٧ (١ ، ٢) ؛ معجم البكرى ٦٢١ (١) ؛ اللسان والتاج ، مادة « ثغب » (٥) الخزانة ١ : ٣٢١ (٦ ، ٧) ؛ ليال : الديوان ١٩ ؛ جمهرة ابن دريد ١ : ٢٠٢ (٥) .

الشرح :

(١) كبيشة : اسم امرأة . رؤام : موضع فى ديار الأنصار ، وموضع عن يسار النَّقْرَة ، على طريق الحج من الكوفة ، وأنت مصعد إلى مكة . الجو : ما اتسع من الأرض . برام : موضع فى ديار بنى عامر .

(٢) أقوت : درست وأقفرت ، أو بادت ، وفى معجم ياقوت : بادت معالمها . معالمها : أى معالم الدار من رماد وأثافى ومربط الخيل ومُرَاح الإبل والغنم . والرياح الهوج : جمع هوجاء ، وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع المنازل . الحقبة : الدهر .

(٣) أذعن به : أى تفرقت الرياح بهذا المنزل . المجلجل : السحاب ذو الرعد المصوت . =

٤ - دَارٌ بِها عِينُ النِّعاجِ رَوَاتِعا تَقْرُو مَسارِبَها مَعَ الأرْآمِ

٥ - ولقَدْ تَحُلُّ بِها كأنَّ مُجاجَها ثَغْبٌ يُصَفَّقُ صَفْوُه بِمُدام

٦ - يا ذَا المُخَوِّفُنا بِمَقْتَلِ شَيْخِه حُجْرٍ تَمَنِّيَ صاحِبِ الأحْلامِ

٧ - لا تَبْكِنا سَفَهًا وَلا سادَاتِنا وَاجْعَلْ بُكاءَكَ لابنِ أُمِّ قَطامِ

٨ - حُجْرٍ غَداةَ تَعاوَرَتْهُ رِماحُنا بالْقاعِ بينَ صَفاصِفٍ وإكامِ

٩ - حتى خَطَرْنَ بِهِ وَهُنَّ شَوَارِعٌ مِن بينِ مُقْتَصِدٍ وآخَرَ دَامِ

= البوارق : جمع جمع برق . وحرق البوارق : أى كأنه نار توقد ، يريد السحاب ، ويروى : خرق البوارق ، أى سريعها . الإرزام : صوت الرعد .

(٤) عين النعاج : أى البقر ، سميت عينا لعظم أعينها . الرواتع : جمع راتعة ، وهى الراعية . تقرو : تتبع وترعى ، وفى الديوان : تعدو ، تحريف . المسارب : المراعى ، جمع مسرب . الأرآم : جمع رئم ، وهى الظباء الخالصة البياض .

(٥) تحل بها : أي تحل كبيشة بالدار ، وفى الديوان : تحل به . مجاجها : ريقها . الثغب : الغدير فى غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلا ، والمطمئن من المواضع فى أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر . يصفق : يمزج . المدام: الخمر .

(٦) تمنى صاحب الأحلام : منصوب على أنه مصدر عامله محذوف ، أى تمنيت تمنى صاحب الأحلام ، فإنك لا تقدر على الانتقام ، فوعيدك كاذب ، وأمانيك غير واقعة ، وإنما هى أضغاث أحلام .

(٧) ابن أم قطام : هو حجر أبو امرئ القيس .

(٨) تعاورته : تعاطته وتداولته . القاع : ماملس من الأرض واستوى . الصفاصف : جمع صفصف وهو المستوى من الأرض لانبت فيه ولا علم . الإكام : جمع أكمة ، وهى المرتفع من الأرض لم يبلغ أن يكون جبلا .

(٩) خطرن : اهتززن واضطربن . الشوارع : المسددة إليه . المقتصد: أى فى طعنه ، ويروى منقصد ، أى مكسور . الدامى : الذى لزق به الدم .

١٠ ـ والخَيْلُ عاكِفَةٌ عَلَيْــهِ كأنّها   سُحُقُ النَّخيلِ نَأتْ عَنِ الجُرَّامِ

١١ ـ مُتَبارياتٍ فى الأعِنَّــةِ قُطَّبا   يَحْمِلْنَ كُلَّ مُنازِلٍ قَمْقامِ

١٢ ـ سَلَفا لأرْعَنَ ما يَخِفُّ ضَبابُهُ   مُتَقَنِّسٍ بادِى الحَــدِيدِ لُهَامِ

١٣ ـ فيهِ الحَــدِيدُ وفيهِ كُلُّ مَصُونةٍ   نَبْعٍ وكُلُّ مُثَقَّفٍ وحُسامِ

١٤ ـ ولقد قَتَلْنَهُمُ وكمْ مِنْ سَــيِّدٍ   عَكَفَتْ عَلَيْــهِ خُيُولُنا وهُمامِ

١٥ ـ إنّا إذا عَضَّ الثِّقافُ قَناتَنا   حالَتْ ورامَتْ ثَمَّ خَــيْرَ مَرَامِ

١٦ ـ نَحْمِى حَقِيقَتَنا ونَمْنَعُ جارَنا   ونَلُفُّ بينَ أرامِلٍ الأيْتامِ

---

(١٠) عاكفة علية : ملازمة له . السحق : الطوال من النخيل . نأت : بعدت . الجرام : الذين يجنون ثمارها ، أى طالت عن الذين يجرمونها لاتنالها أيديهم ، يصف الخيل بالطول والارتفاع .

(١١) متباريات : أى يسابق بعضها بعضا . القطب : جمع قاطب ، وهو العابس ، وصفها بالعبوس من سرعة العدو . المنازل : المقاتل . القمقام : العظيم من الرجال .

(١٢) سلفا : يريد أن هذه الخيل سلف لأرعن ، أى مقدمة له . الأرعن : الجيش . ضبابه : هنا غباره . المتقنس : الذى يلبس القلنسوة . بادى الحديد: ظاهر السلاح . اللهام: الجيش العظيم .

(١٣) الحديد : السلاح . المصونة : المحفوظة ليوم الحاجة . النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسى ،وهو يريد السهام هنا . المثقف : الرمح المصلح . الحسام : السيف القاطع .

(١٤) عكفت : لزمت ، ويروى : جمعت . الهمام : السيد الشجاع السخى .

(١٥) الثقاف : آلة تقويم الرماح . القناة : الرمح ، ويريد إذا جار أحد علينا . حالت : تحولت وانقلبت ، ويروى : جالت . رام : أراد ، ورامت خير مرام : أى طلبت فأدركت خير ما تطلب .

(١٦) الحقيقة : كل ما يحق على الإنسان أن يحميه . الجار : كل من يلجأ إليك . نلف : نجمع ونضم .

١٧ ـ ونَسيرُ للْحَرْبِ العَوَانِ إذَا بَدَتْ   حتى نَلُفُّ ضِرَامَها بِضِرَامِ
١٨ ـ لَمَّا رأيْتَ جُموعَ كِنْدَةَ أحْجَمَتْ   عَنَّا ، وكِندَةُ غيرُ جِدِّ كِرَامِ
١٩ ـ أزَعمتَ أنَّكَ سوْف تأتى قَيْصَرًا   فَلَتَهْلكَنَّ إذَنْ وأنْتَ شآمى
٢٠ ـ نأْبى عَلى النَّاسِ المَقادَةَ كُلِّهِمْ   حتى نَقُودَهُمُ بغَيْرِ زِمامِ

٤٨

جو القصيدة :

قال أبو الفرج الأصبهانى فى « كتاب الأغانى » عن ابن الكلبى ، عن أبيه : « إن حُجْرا كان فى بنى أسد ، وكانت له عليهم إتاوة فى كل سنة مؤقتة ، فغَبَر ذلك دهرا . ثم بعث إليهم جابيه الذى كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك ــ وحجر يومئذ بتهامة ــ وضربوا رسله ، وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا . فبلغ ذلك حجرا فسار إليهم بجُنْد من رَبِيعة وجند من جند أخيه من قَيْس وكِنَانة ، فأتاهم وأخذ سَرَاتهم ، فجعل يقتلهم بالعصا ـ فسُمُّوا عَبِيد العصا ـ وأباح الأموال ، وصَيَّرهم إلى تهامة ، وآلى بالله أن لا يساكنوهم فى بلد أبدا ، وحبس منهم عمرو ابن مسعود . . . وكان سيدا ، وعبيد بن الأبرص الشاعر . فسارت بنو أسد ثلاثا . ثم إن عبيد بن الأبرص قام ، فقال : أيها الملك اسمع مقالتى . وأنشده القصيدة . فرق لهم حجر حين سمع قوله [وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم] » . =

(١٧) العوان : التى يُقاتل فيها مرة بعد أخرى . الضرام : النار .
(١٨) كندة : قبيلة امرئ القيس .
(١٩) وأنت شآمى : أى وأنت فى الشام .
(٢٠) نأبى على الناس : أى نأبى أن نقاد لأحد ، حتى يتبعنا الناس من غير أن نسوقهم .

المراجع :

الأغانى ٩ : ٨٣ (وعنه ليال ٧٧) ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٥٩٨ ؛ اللسان ١٤ : ٣٠٤ (٤) ؛ معجم ياقوت ٤ : ١٠٠٨ (٥ ، ٦) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٥٢ (١ ، ٢ ، ٤ – ٦ ، ١١) ، أدب الكاتب ٧٠ (٨ ، ٩) ؛ البطليوسى : الاقتضاب ٣١٤ (١١) ؛ الجاحظ : الحيوان ٣ : ١٨٩ (٨ ، ٩) ؛ الميدانى : مجمع الأمثال ١ : ٢٢٤ (٨ ، ٩) ؛ الدميرى : الحيوان ١ : ٣٦٧ (٨ ، ٩) ؛ خزانة الأدب ١ : ١٦٠ (١١) .

= والقصيدة كلها بكاء على بنى أسد ، واستعطاف لحجر . واعتذار إليه . وهى من بحر الكامل المرفل .

قال :

١ - يا عَـيْنِ فابْكِى ما بَنِى أَسَدٍ فَهُمْ أهْلُ النَّـدَامَهْ

٢ - أهْـلَ القِبابِ الحُمْرِ وَالْـنَّعَمِ المُؤَبَّلِ والمُـدَامَهْ

٣ - وذَوِى الجِيادِ الجُـرْدِ وَالْـأَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقامَـهْ

٤ - حِلاًّ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - حِـلاًّ إنَّ فِيا قُلْتَ آمَـهْ

٥ - فى كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْـرِبَ فالقُصُورِ إلى اليَمامَـهْ

٦ - تَطْرِيبُ عانٍ أوْ صِـيا حُ مُحَرَّقٍ أوْ صَوْتُ هامَـهْ

---

(١) ما : زائدة . ورواية البيت فى الشعر والشعراء :

يا عَـيْنِ ما فابْكى بنى أسَدٍ هُمُ أهْلُ النَّدَامَهْ

(٢) أهل القباب الحمر : أى السادة ، لأنها لم تكن تنصب إلا عليهم . النَّعم : الإبل . المؤبل : الكثير المجتمع المقتنى لا يمسه أحد . المدامة : الخمر .

(٣) الجرد : القصيرة الشعر . الأسل : الرماح . المثقفة : المصلحة المقومة . وكذلك المقامة.

(٤) حلا : أى تحلل من يمينك ، وفى اللسان والشعر والشعراء ومقدمة الديوان : مهلا ، فى الموضعين . أبيت اللعن : تحية الجاهليين لملوكهم وأمرائهم ، أى أبيت أن تفعل ما تُذم عليه . الآمة : العيب .

(٥) يثرب : قرية باليمامة عند جبل وشم ، وموضع فى بلاد بنى سعد بالسودة ، ومدينة بحضرموت نزلها كندة ، ولا يريد عبيد يثرب : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٦) التطريب : مد الصوت وترجيعه ، ويريد هنا الأنات المترددة . العانى : الأسير ، أو المهموم . الهامة : طائر من طيور الليل صغير يألف المقابر ، ويقال هو الصدى ، وقيل البومة ، وكانوا يقولون إن القتيل تخرج هامة من هامته فلا تزال تقول اسقونى اسقونى حتى يُقْتَل قاتله .

٧ ـ ومَنَعْتَهُمْ نَجْداً فَقَدْ حَلُّوا عَلى وَجَلٍ تِهامَهْ

٨ ـ بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَبَيْضَتِها الحَمامَهْ

٩ ـ جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وآخَرَ مِنْ ثُمامَهْ

١٠ ـ إمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْواً أو قَتَلْتَ فَلا مَلامَهْ

١١ ـ أنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمُ وهُمُ العَبِيدُ إلى القِيامَهْ

١٢ ـ ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ ما ذَلَّ الأُشَيْقِرُ ذُو الخِزَامَهْ

---

(٧) الوجل : الخوف .

(٨) كذا روى البيت فى الأغانى والميدانى ، وروايته فىسائر المرجع : « عَيُّوا بأَمْرِهِمِ كما عَيَّتْ . . . » .

(٩) النشم : شجر جبلى تتخذ منه القسى . الثمامة : واحدة الثمام ،وهو نبت ضعيف لايطول ، ويروى : وعودا من ثمامه . والبيت الثامن مثل يضرب فى الحمق ، ويقال : « أخرق من حمامة » لأنها لا تُحكم عشها ، فربما جاءت إلى الغصن من الشجرة ، فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح ، فيكسر من بيضها أكثر مما يسلم .

(١١) يشك فى صحة هذا البيت ، لورود ذكر « القيامة » فيه ،وهى من الأفكار الإسلامية .

(١٢) الأشيقر : تصغير الأشقر ، وهو الأحمر من الدواب . الخزامة : حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام .

٤٩

جو القصيدة :

تفتتح هذه القصيدة بوصف الفراق ، ورحلة المحبوبة ، ووصفها (١ – ٨) . ثم وصف قصير لعاصفة (٩ – ١١) ، ثم وصف رحلة له على ناقته (١٢ – ١٤) . والقصيدة من بحر البسيط .

قال :

١ - لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَهْ   مُيَمِّماتٌ بِلاداً غَيْرَ مَعْلُومَهْ

٢ - عالَيْنَ رَقْماً وأَنْماطاً مُظاهَرَةً   وكِلَّةً بعَتِيقِ العَقْلِ مَقْرُومَهْ

٣ - مِلْعَبْقَرِيِّ علَيْها إذ غَدَوْا صَبَحٌ   كأَنَّها مِنْ نَجِيعِ الجَوْفِ مَدْمُومَهْ

المراجع

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٦٠ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٤ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٤ (١ ، ٣ ، ٤) ؛ أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ٩٠ (١ ، ٥) ؛ المصباح المنير ، مادة «بعض» (١١) .

الشرح :

(١) مزمومة : عليها الأزمة ، جمع زمام . ميممات : قاصدات .

(٢) عالين : رفعن . الرقم : البرود ، أو ضرب مخطط من الوشى ، أو ما كان من الوشى مستديرا . الأنماط : جمع نمط ، وهو ضرب من البسط . المظاهرة بين الثوبين : المطابقة بينهما . الكلة : الستر الرقيق ، وفى المختارات : كللا ، جمع كلة . العتيق : هاهنا الجيد . العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج ، أو ما كان من الوشى مستطيلا . والقرام : الستر الأحمر ، أو ستر فيه رقم ونقوش ، أو هو ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن ، ولعل مقرومة يريد بها ملونة بهذه الألوان ، أو لعل الكلمة محرفة من « مرقومة » أى منقوشة أيضا .

(٣) كل شىء كَرُم عند العرب فهو عبقرىّ ، وأراد رقما عبقريا ، وملعبقرى : أصلها =

٤ ـ كأنَّ أظْعانَهُنّ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُها بالحِمْلِ مَكْمُومَهْ

٥ ـ فِيهِنّ هِنْدٌ وقدْ هامَ الفُؤادُ بِها بَيْضَاءُ آنِسَةٌ بالحُسْنِ مَوْسُومَهْ

٦ ـ فإنّها كَمَهَاةِ الجَوِّ ناعِمَةٌ تُدْنِي النَّصِيفَ بكَفٍّ غيرِ مَوْشُومَهْ

٧ ـ كأنَّ رِيقَتَها بعد الكَرَى اغْتَبَقَتْ صَهْباءَ صَافِيَةً بالمِسْكِ مَخْتُومَهْ

٨ ـ مِمَّا يُغالَى بِها البُيَّاعُ عَتَّقَها ذُو شارِبٍ أَصْهَبٌ يُغْلَى بها السِّيمهْ

٩ ـ يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ اللَّيلَ أَرْقُبُهُ فى مُكْفَهِرٍّ وفى سَوْداءَ مَرْكُومه

ـ من العبقرى ، وفى الديوان : للعبقرى . الصبح : بياض فى حمرة . النجيع : الدم الطرى . مدمومة : أى مطلية بالدم .

(٤) الأظعان : الجمال عليها النساء ، وفى المختارات : ظعنهم . موسقة : محملة بالثمار . سود ذوائبها : أى أطرافها خضراء من الرى ، والعرب تطلق الأسود على الأخضر . مكمومة : مغطاة مخافة الجراد والطير . ورواية البيت فى شعراء النصرانية :

كأنَّ ظُعْنَهُمُ نَخْلٌ مُوَسَّعَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُهَا بالحُسْنِ مَوْسُومَهْ

(٥) الديوان : هند التى هام . بالحسن موسومة : أى معلمة بالجمال .

(٦) الديوان : وإنها كمهاة ، والمختارات : ممكورة كمهاة، والممكورة من النساء : المطوية الخلق المستديرة الساقين . مهاة الجو : البقرة الوحشية . النصيف : الخمار ، تدنيه لتستر به جمالها للعفة . بكف غير موشومة : لأنه لا يَشِم الكفَّ عند العرب غير البغايا .

(٧) الكرى : النوم . اغتبق : شرب الغبوق، وهى الخمر تشرب فى العشى . الصهباء : الخمر.

(٨) يغالون بها : يرفعون ثمنها . البياع : الذين يبيعون والذين يشترون أيضا . الأصهب : الرجل يخالط بياض شعره حمرة أو صفرة ، وتلك صفة الأعاجم . السيمة : المبايعة .

(٩) يامن لبرق : أى يامن يعين على النظر إلى هذا البرق . المكفهر : السحاب المجتمع المتراكب. سوداء : أى ليلة سوداء . مركومة : أى تراكمت ظلمتها بعضها على بعض ، وفى المنتهى ديمومة ، ولم أثبتها ، لأنها ستأتى قافية بعد بيتين .

١٠ - فَبَرْقُها حَرِقٌ وَماؤُها دَفِقٌ   وتحتُها رَيِّقٌ وَفَوْقَها دِيمَه

١١ - فَذلكَ الماءُ لَوْ أنّى شَرِبْتُ بهِ   إذَنْ شَفَى كَبِداً شَكّاءَ مَكْلُومه

١٢ - هَذا وَدَوِّيَّةٌ يَعْيا الهُداةُ بِها   ناءٍ مَسافَتُها كالبُرْدِ دَيْمُومَه

١٣ - جاوَزْتُ مَهْمَهَ يَهْماها بعَيْهَمَةٍ   عَيْرانَةٍ كَعَلاةِ الْقَيْنِ مَعْقومَه

١٤ - أرمى بها عُرُضَ الدَّوِّىِّ ضَامِزَةً   فى ساعَةٍ تَبْعَثُ الْحِرْباءَ مَسْمُومه

---

(١٠) برقها حرق : أى كأنه النيران المحرقة . ماؤها دفق : متدفق . الريق : أول المطر . الديمة : المطر يدوم اليوم أو اليومين أو الثلاثة فى سكون .

(١١) شربت به : أى شربت منه . الشكاء : التى طعنت فانتظمها الطعن . وفى المختارات : هيماء ، أى متيمة . المكلومة : المجروحة ، من ألم الحب .

(١٢) الدوية : الفلاة الواسعة ، وفى الديوان : ردارية ، وهى بمعناها . يعيا الهداة : لا يهتدون لوجههم ، وفى المختارات : تعيا ، وفى الديوان : يعمى . الديمومة : الفلاة الواسعة . وجعلها كالبرد لآثار الرياح بها .

(١٣) المهمه : المفازة البعيدة ، أو البلد القفر . اليهما : يريد اليهماء ، وهى الفلاة لا ماء فيها ولا يهتدى إلى طرقها . العيهمة : الناقة الضخمة . العيرانة : الناقة الصلبة ، وقيل الناجية فى نشاط ، سميت بذلك لكثرة تطوافها وحركتها ، وقيل شبهت بالعير فى سرعتها ونشاطها ، وليس ذلك بقوى . والعلاة : السندان حجرا كان أو حديدا . والقين : الحدّاد . ومعقومة : أى عقيم لا تلد ، وصفها بذلك لأنها تحتفظ بقوتها ونشاطها للسير وحده ، وربما أراد أنها عليها العقم أو العقمة ، وهو المرط الأحمر أو كل ثوب أحمر ، أو ضرب من ثياب الهوادج مُوَشًّى .

(١٤) الدوى : الفلاة المستوية الواسعة البعيدة الأطراف ، سميت بذلك لدوى الصوت الذى يسمع فيها ، وقيل لأنها تدوى بمن صار فيها أى تذهب بهم . ضامزة : لا رغاء لها ، أو تمسك جرتها فى فيها ولا تجتر من الفزع . ومسمومة : من ريح السَّموم الحارة .

قافيـــة النون

٥٠

جو القصيدة :

يتحسر عبيد على تفرق قومه ، ويفتتحها بالبكاء على ديارهم (١ — ٣) والإشادة بماضيهم (٤ — ٨) ، وقد خلد بعدهم ، ولكنه لابد أن يموت (٩ — ١٠) . وهى من بحر الكامل .

قال :

١ ـ لِمَنِ الديارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحانِ دَرَسَتْ وغَيَّرَها صُرُوفُ زَمانِ
٢ ـ فوَقَفْتُ فيها ناقَتِي لسُؤَالِهَا فَصُرِفْتُ والعَيْنانِ تَبْتَدِرانِ
٣ ـ سَجْما كأنَّ شُنانَةً رَجَبِيَّةً سَبَقَتْ إلىَّ بِمائها العَيْنانِ

المراجع :

ليال : الديوان ٤٩ ؛ البيتان ١ ، ٢ فى معجم ياقوت ١ : ٥٨٢ ، ومعجم البكرى ٦٨٣ (١) ، وشعراء النصرانية ٦١٤ ؛ البيت الخامس فى صحاح الجوهرى ولسان العرب ، مادة « زهو » ؛ العسكرى : الصناعتين ١٢٦ (٨ ، ٩ ، ١٠) .

الشرح :

(١) البرقة : حجارة ورمل ، أو حجارة وطين . الروحان : أقصى بلاد بنى سعد ، وقال الحفصى : روضة تنبت الرمث باليمامة . صروف الزمان : تقلباته . ورواية الشطر الثانى فى معجم ياقوت وشيخو : « دَرَسَتْ لطُولِ تَقادُمِ الأزمان » ، وتروى : تراوح ، فى موضع : تقادم .

(٢) ياقوت : وصرفت . تبتدران : تسرعان بالدمع .

(٣) سجما : صبا . الشنانة : هاهنا المطر يقطر من الرجبية . والرجبية : السحابة جاءت فى شهر رجب .

٤ ـ أيَّامَ قَوْمي خَـيْرُ قَوْمٍ سُوقَةً   لِمُعَصَّبٍ ولِبائِسٍ ولِعانِي

٥ ـ وَلَنِعْمَ أَيْسارُ الجَزُورِ إذا زَهَتْ   رِيحُ الشِّتاءِ وَمَألفُ الجِيرانِ

٦ ـ أمَّا إذَا كانَ الطِّعانُ فإنَّهُمْ   قَدْ يَخْضِبُونَ عَوَالِيَ المُرَّانِ

٧ ـ أمَّا إذَا كانَ الضِّرابُ فإنَّهُمْ   أُسْـدٌ لَدَى أشْبالِهِنَّ حَوَانِي

٨ ـ أمَّا إذَا دُعِيَتْ نَزَالِ فإنَّهُمْ   يَحْبُونَ للرُّكَباتِ فِي الأَبْدَانِ

٩ ـ فَتَخَلَّدْتُ بعدَهُمُ ولَسْتُ بِخالِدٍ   فالدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ وذُو ألْوَانِ

١٠ ـ اللهُ يَعْلَمُ ما جَهِلْتُ بعَقْبِهِمْ   وَتَذَكُّرِي ما فاتَ أيَّ أَوَانِ

(٤) السوقة : الرعية . المعصب : الذى يعصب على بطنه الحجر من الجوع . العانى : الأسير أو المهموم .

(٥) الأيسار : جمع يَسَر ، وهم الذين يضربون بالقداح يقامرون وينحرون الجزر ويطعمونها. الجزور : ما يجزر من النوق أو الغنم ، أى يذبح . زهت الريح : هبت . وفى اللسان : ويتألف الجيران ، مع الإقواء .

(٦) قد : هنا للتحقيق . يخضبون العوالى : أى يلونونها بدم الأعداء . العوالى : جمع عالية ، وهى ما دون السنان بشبر أو ذراع حيث يعقد اللواء . المران : الرماح اللدنة فى صلابة.

(٧) الضراب : المضاربة بالسيوف . أشبالهن : أبناء الأسود : كذا فى الديوان ، وفى الأصل المخطوط : أشبالهم ، ولكن الوزن يكسر بها . حوانى : أى حانية عاطفة .

(٨) نزال بمعنى انزل للقتال ، وهو معدول عن المنازلة . يحبون : كذا فى الديوان ، وفى الصناعتين : يحدون ، وفى تعليقاته : « وفى نسخة بدل : يحدون ، يجزون ، وكتب بها مشها : أى يجثون » . ووصف العسكرى البيت بأنه « ردىء الرصف » .

(٩) ذو غير : أحداث وتقلبات . ووصف العسكرى البيت بأنه « متوسط » .

(١٠) بعقبهم : بعدهم . ورواية البيت فى الصناعتين :

إلاَّ لأعْلَمَ ما جَهِلتُ بعَقْبِهِمْ   وَتَذَكُّرِي ما فاتَ أيَّ أَوَانِ

وقال عنه : « مختل النظم ، ومعناه : لست بخالد إلا لأعلم ما جهلت ، وتذكرى ما فات أىّ أوان كان » .

٥١

جو القصيدة :

ترتبط هذه القصيدة برقم ٤١ فى موضوعاتها ، وتستهل بذكر الأطلال ورحلة الأحبة (١ — ٤) ، ثم عتاب زوجه له عندما كبرت سنه (٥ — ١٠) ، ويذكّرها بشبابه الحافل بالغرام (١١ — ١٤) والحرب (١٥ — ١٧) والأسفار (١٨) . وتنقطع القصيدة فجأة مما يدل على أن آخرها ساقط . وهى من بحر الوافر .

قال :

١ ـ تَغَيَّرَتِ الدِّيارُ بِذِي الدَّفِينِ فَأَوْدِيَةِ اللِّوَى فرِمالِ لِينِ

٢ ـ فَخَرْجَيْ ذِرْوَةٍ فَلِوَى ذَيالٍ يُعَفِّى آيَهُ مَرُّ السِّنينِ

٣ ـ تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولا يُشَبِّهُ سَيْرُها عَوْمَ السَّفِينِ

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ؛ ليال : الديوان ٤٤ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٤٠ ؛ شيخو : شعراء النصرانية ٦١٢ (١ — ٤ ، ١١ — ١٣) ؛ معجم ياقوت ٢ : ٥٧٩ ، ٧٢٦ ، ٨١٠ ؛ ٤ : ٣٧٥ (١ ، ٤) ؛ اللسان ١٧ : ٢٠٨ (١٦) ؛ معجم البكرى ٦١٣ ، ٦١٨ (١ ، ٢) .

الشرح

(١) ذو الدفين : واد قريب من مكة . اللوى : موضع . ولين : موضع ؛

(٢) الخرج : واد فيه قرى من أرض اليمامة لبنى قيس بن ثعلبة فى طريق مكة من البصرة ؛ وذروة : مكان حجازى فى ديار غطفان ، وقيل ماء لمرة بن عوف ، وبلد باليمن من أرض الصيد . وذيال : موضع ؛

(٣) تبين : انظر ، وفى الديوان : تبصر . الحمول : الإبل عليها الهوادج . عوم السفين : أى بعوم السفين ، فحذف الباء ، ونصب « عوم » على نزع الخافض ، والسفين : جمع سفينة ، شبهها بها فى هدوء سيرها ولينه . ورواية الشطر الثانى فى الديوان :

* تُسَاقُ كأنها عَوْمُ السَّفِينِ *

٤ ـ جَعَلْنَ الفَجَّ مِنْ رَكَكٍ شِمالا   ونَكَّبْنَ الطَّوِىَّ عَنِ اليَمِينِ

٥ ـ ألا عَتَبَتْ عَلَىَّ اليَوْمَ عِرْسِى   وَقَدْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَشْتَكِينِى

٦ ـ فقالتْ لى: كَبِرْتَ ، فقلتُ : حَقًّا   لقدْ أخْلَفْتُ حِينا بَعدَ حِينِ

٧ ـ تُرِينِى آيَةَ الإعْرَاضِ مِنْها   وَفَظَّتْ فى المَقالَةِ بَعْدَ لِينِ

٨ ـ وَمَطَّتْ حاجِبَيْها أنْ رأتْنِى   كَبِرْتُ وأنْ قَدِ ابْيَضَّتْ قُرُونِى

٩ ـ فقلتُ لهَا : رُوَيْدَكِ بعْضَ عَتْبِى   فإنّى لا أرَى أنْ تَزْدَهِينِى

١٠ ـ وَعِيشِى بالَّذى يُغْنِيكِ حَتّى   إذَا ما شِئْتِ أنْ تَنْأَىْ فَبِينِى

١١ ـ فإنْ يَكُ فاتَنِى أسَفا شَبَابِى   وأَمْسَى الرأسُ مِنِّى كاللُّجِينِ

---

(٤) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، وما اتسع من الأرض؛وفى معجم ياقوت وشيخو : الفا ، موضع بعينه . نكبن الطوى : عدلن عنها . الطوى : البئر المطوية . وركاك : محلة من محال سلمى أحد جبلى طىء . قال الأصمعى : قلت لأعرابى : أين ركك ؟ قال : لا أعرفه ولكن هاهنا ماء يقال له رك ؛ فاحتاج ففك تضعيفه .

(٥) عرسى : زوجتى .

(٦) أخلفت حينا : كما يقال للجمل : أخلف عاما ، ويروى : خلّفت ، أى أمضيت ، وفى المختارات : أخلقت ، بالقاف ، أى أبليت .

(٧) الآية : العلامة ، فظت : غلظت . وفى المختارات « قطت » تحريف .

(٨) مطت حاجبيها : ثنتهما أو مدتهما تكبرا ، وفى المنتهى : حطت . القرون : جمع قرن ، وهى الذوائب أو خصلات الشعر ؛

(٩) رويدك . . . : أى ارفقى فى عتابى . تزدهينى : تستخفى بى .

(١٠) يغنيك : يرضيك . تنأى : تبعدى . فبينى : ففارقى .

(١١) أسفا : أى وأنا آسف عليه . اللجين : الخَبَط ، وهو ورق الطلح يُدَق ويُرَش بالماء ويطعم للإبل ، وقال أبو الوليد : اللجين : ورق يخلط إما بدقيق وإما بنوى ، وقال الأصمعى : اللجين : الزبد على الشىء إذا جف ، شبه لُغام الإبل ببياض شعره ، ويروى : كاللجين ، بضم اللام وفتح الجيم ، وهى الفضة،وذلك عيب =

١٢ ـ وكانَ اللَّهْوُ حالَفَنِى زَمانا فَأضْحَى اليَوْمَ مُنْقَطِعَ القَرِينِ

١٣ ـ فَقَدْ أَلِجُ الخِباءَ على العَذارَى كأنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عِينِ

١٤ ـ يَمِلْنَ عَلَىَّ بالأَقْرابِ طَوْرًا وبالأَجْيادِ كالرَّيْطِ المَصُونِ

١٥ ـ وأسْمَرَ قَدْ نَصَبْتُ لِذى سَناءٍ يَرَى مِنِّى مُخالَطَةَ اليَقِينِ

١٦ ـ يُحاوِلُ أنْ يَقُومَ وَقَدْ مَضَتْهُ مُغابِنَةٌ بِذى خُرُصٍ قَتِينِ

١٧ ـ إذَا ما عادَهُ مِنْها نِساءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ

= من عيوب القافية يسمى السناد . أمسى : كذا فى المنتهى ،وفى الديوان والمختارات : أضحى ، وهى فى البيت بعده . ويروى : وأصبح رأسه مثل اللجين .

(١٢) حالفنى : صاحبنى . منقطع القرين : أى لما تركته أضحى لا صاحب له .

(١٣) ألج : أدخل . الخباء : البيت . المختارات : عذارى، ويروى : جَوارٍ . العين : جمع عيناء ، وهى البقرة الوحشية تشتهر بجمال عيونها ، ورواية البيت فى شعراء النصرانية :

فقدْ ألِجُ الخِباءَ عَلى مُلُوكٍ كأنَّ دِيارَهُمْ أَمَلُ الحَزِينِ

(١٤) الأقراب : جمع قُرْب ، أى الخصر . الأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . الريط : جمع ريطة ، وهى الملاءة .

(١٥) الأسمر : الرمح . نصبته واستقبلت به . السناء : الشرف والرفعة . مخالطة اليقين : أى يرى منى الجد فى قتاله ، وفى المختارات والديوان : محافظة اليقين .

(١٦) مضته : أى نفذت منه الطعنة . المغابنة : الطعنة التى تغبن من لحمه، أى تثنيه ، ويروى : معايَنةٌ ، أى وهو يرى ذلك ويعاينه، ويروى : معانَدةٌ . الخرص : السنان . القتين : السنان اليابس الذى لا ينشف دما ، أو المحدد الرأس .

(١٧) عاده : زاره . سفحن الدمع : صببنه ، وفى الديوان : صفحن . تحريف . الرنين : الصياح .

١٨ ـ وَخَرْقٍ قَدْ ذَعَرْتُ الجُونَ فِيهِ   عَلَى أَدْماءَ كالعَيْرِ الشَّنُونِ

٥٢

جو القصيدة

قال أبوالفرج الأصفهانى عن أبى عبيدة : « اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حُجْر بن ابن عمرو ، والد امرئ القيس ، إلى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يُقيدوه من أى رجل شاء من بنى أسد ، أو يمهلهم حولا ؛ فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى ، وأما القَوَد : فلو قيد إلىّ ألف من بنى أسد مارضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجْر ، وأما النَّظِرة فلكم ، ثم ستعرفوننى فى فرسان قحطان ؛ أُحكِّم فيكم ظُبَا السيوف وشَبَا الأسنة حتى أُشْفى نفسى وأنال ثأرى . فقال عبيد بن الأبرص فى ذلك (القصيدة) » .

ويفتتحها بأن ينكر على امرئ القيس تهديده ، و زعمه بأنه قتل أو سيقتل سراة بنى أسد ، ويعيره بمقتل أبيه (١ ــ ٣) ؛ ثم يفخر بقومه ويعدد مآثرهم وأمجادهم (٤ ــ ٢٥) . وهى من بحر الكامل المرفَّل .

---

(١٨) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الجون : هاهنا البيض ، أراد البقر والظباء . الأدماء : الناقة الخالصة البياض . العير : الحمار الوحشى . الشنون : السمين ، أو الذى بين السمين والمهزول .

* * *

المراجع :

ابن ميمون : منتهى الطلب ١ : ١٢٤ ؛ ليال : الديوان ٢٧ ؛ ابن الشجرى : المختارات ٢ : ٣٩ ؛ أبوالفرج : الأغانى ١٩ : ٨٥ ؛ لويس شيخو : شعراء النصرانية ٥٩٩ ؛ خزانة الأدب ١ : ٣٢٢ (١ ــ ٨ ، ١٢ ــ ١٤) ؛ العينى : المقاصد النحوية ١ : ٤٩٠ (١ ــ ٧ ، ١٢) ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ٩١ (١ ــ ٦ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٠) ؛ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٣٩ ، ٤٣ ، ١٤٣ (١ ــ ٧) ؛ تاريخ اليعقوبى ١ : ٢٤٩ (١ ــ ٥) لسان العرب ١٦ : ٢١٤ (٥) .

قال :

١ ـ يا ذَا المُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ أبِيهِ إذْلالاً وَحَيْنَا
٢ ـ أزَعَمْتَ أنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتَنَا كَذِبا وَمَيْنا
٣ ـ لَوْما على حُجْرِ بنِ أُمْ مِ قَطامِ تَبْكى لا عَلَيْنا
٤ ـ إنَّا إذَا عَضَّ الثِّقَافُ برأسِ صَعْدَتِنا لَوَيْنا
٥ ـ نَحْمِى حَقِيقَتَنا وَبَعْضُ القَوْمِ يسْقُطُ بينَ بَيْنا
٦ ـ هَلاَّ سألْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ إذْ تَوَلَّوْا : أيْنَ أيْنَا

الشرح :

(١) اليعقوبى : ياذا المعيرنا . إذلالا : مفعول ثان للمخوف ، من أذل الرجل : أضعفه وأهانه ، وفى المختارات : إدلالا ، تحريف . حينا : هلاكا .

(٢) السراة : جمع سرى ، وهم الأكابر والسادة . المين : الكذب ، وقيل : أكثر من الكذب .وهذا البيت يرجح قول ابن قتيبة إن سبب قول القصيدة أن امرأ القيس ذكر فى شعره أنه ظفر ببنى أسد، فتأبى عليه ذلك الشعراء ، ومنهم عبيد بقصيدته المذكورة.

(٣) لوما : هلا ، كذا فى المنتهى والمختارات ، وفى العينى والسيوطى : لولا ، وفى باقى المراجع : هلا .

(٤) الثقاف : آلة تسوى بها الرماح . الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، وهى كناية هنا عن عزهم ومنعتهم . لوينا : ملنا وأعرضنا ، يريد أبينا أن أن نعطى ما نطالب به :

(٥) الحقيقة : ما يحق على الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار . وفى الأغانى : الناس ، فى موضع : القوم . يسقط بين بين : قال الجوهرى :أى يتساقط ضعيفا غير معتد به ، وقال السيرافى : كأنه قال بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين فى أمر من الأمور فيسقط ولا يذكر فيه ، ويجوز أى بين الفريقين المتحاربين :

(٦) إذ تولوا : كذا فى المنتهى والسيوطى ، وفى سائر المراجع : يوم ولوا . أين أين : أى أين تنهزمون ؟

٧ ـ أيَّامَ نَضْرِبُ هامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حتَّى انْحَنَيْنا

٨ ـ وجُمُوعَ غَسَّانَ المُلُو كَ أتَيْنَهُمْ وقَدِ انْطَوَيْنا

٩ ـ لُحُقًا أياطِلُهُنَّ قَدْ عالَجْنَ أسْفارًا وأيْنا

١٠ ـ ولَقَدْ صَلَقْنَ هَوَازِنا بِنَوَاهِلٍ حتَّى ارْتَوَيْنا

١١ ـ نُعْلِيهُمُ تحْتَ الضَّبا بِ المَشْرَفِيَّ إذَا اعْتَزَيْنا

١٢ ـ نحْنُ الأُلَى فاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إلَيْنا

١٣ ـ وَاعْلَمْ بِأنَّ جِيادَنا آلَيْنَ لا يَقْضِينَ دَيْنا

١٤ ـ ولَقَدْ أبَحْنا ما حَمَيْتَ ولا مُبيحَ لِمَا حَمَيْنَا

١٥ ـ هَذَا ولو قَدَرَتْ عَلَيْكَ رِماحُ قَوْمِى ما انْتَهَيْنا

---

(٧) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . البواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع . انحنين : أى السيوف ، من شدة الضرب .

(٨) أتينهم : أى الخيل ، وكذلك انطوين ، من الضمر .

(٩) الأياطل: جمع أيطل و إطل، وهو الخاصرة ،أى لحقت الأياطل بالأصلاب من الضمر . الأين : الإعياء .

(١٠) صلقن : عضضن ،أى الخيل . النواهل : العطاش ، يصف أنياب الخيل . ارتوين : من دماء هوازن .

(١١) نعليهم : هنا نضربهم . الضباب : هاهنا غبار الحرب . المشرفى : السيف ، المنسوب إلى مشارف الشام . اعتزى الرجل : انتسب عند الضرب والطعن .

(١٢) الألى : اسم موصول بمعنى الذين ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها ، أى نحن الذين عرفوا بالشجاعة ، أو لدلالة ما بعده عليه ، أى نحن الذين جمعنا جموعنا فاجمع أنت جموعك ، وقال أبو عبيد : الذين هنا لاصلة لها . الديوان : جمع جموعا ، يريد لا نبالى بهم ولا هم عندنا فى حساب .

(١٣) آلين : حلفن . لا يقضين دينا : أى لا يمكنّ طالب الوتر من الوفاء به .

١٦ ـ حَتَّى تَنُوشَكَ نَوْشَةً عادَاتِهِن إذَا انْتَوَيْنا

١٧ ـ نُغْلِى السِّباءَ بكُلِّ عا تِقَةٍ شَمُولٍ ما صَحَوْنا

١٨ ـ ونُهِينُ فى لَذَّاتِها عُظْمَ التِّلادِ إذَا انْتَشَيْنا

١٩ ـ لا يَبْلُغُ البْانِى ـ وَلَوْ رَفَعَ الدَّعائمَ ـ ما بَنَيْنا

٢٠ ـ كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ قَتَلْناهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنَا

٢١ ـ ولَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنا

٢٢ ـ عِقْبانَهُ بِظِلالِ عِقْبانٍ تَيَمَّمُ مَنْ نَوَيْنا

٢٣ ـ حَتَّى تَرَكْنا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّباعِ وَقَدْ مَضَيْنا

٢٤ ـ إنَّا لَعَمْرُكَ لا يُضَا مُ حَلِيفُنا أبَدًا لَدَيْنا

٢٥ ـ وأوَانِسٍ مِثْلِ الدُّمَى حُورِ العُيُونِ قَدِ اسْتَبَيْنا

---

(١٦) تنوشك : تتناولك . عاداتهن : أى كعاداتهن . انتوين : عزمن ، من النية .

(١٧) السباء : شراء الخمر ، ونغلى السباء : أى ندفع فيها الأموال الكثيرة . العاتقة : الخمر المعتقة . الشمول : الخمر ؛ لأنها تشمل بريحها الناس ؛ وقيل : سميت بذلك لأن لها عصفة كعصفة الشمال ، وقيل : هى الباردة ؛ وليس بقوى .

(١٨) الأغانى : لذاتنا . عظم التلاد : معظمه . التلاد : المال الموروث . انتشينا : سكرنا .

(١٩) البانى : هنا بانى المجد والكرم لقومه من بعده . ويروى : رفع البناء كما بنينا .

(٢٠) الضيم : الظلم .

(٢١) الدسيعة : العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريمة ، يريد أنه جواد .

(٢٢) العقبان : الرايات . تيمم : تقصد . فى الديوان : ما نوينا .

(٢٣) الشلو : العضو من أعضاء الجسم . جزر السباع : أى قطعا تأكلها السباع .

(٢٤) المختارات والأغانى : ما يضام . والبيت فى الديوان بعد ٢٥ .

(٢٥) الأوانس : جمع آنسة ، وهى الطيبة الحديث ، أو الطيبة النفس تحب قربك وحديثك . الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقيل : هى من الرخام ، وقيل : من العاج ، وتضرب مثلا فى الحسن . حور العيون : جمع حوراء ، وهى الشديدة البياض مع شدة السواد . استبينا : أسرنا .

٥٣

سقط فى أثناء الطبع البيت التالى : من قافية الراء : قال عبيد يصف برقا :

١ ـ فَهُوَ كَنِبْراسِ النَّبِيطِ أوِ الْـــفَرْضِ بِكَفِّ اللاَّعِبِ المُسْـــمِرِ

المراجع

اللسان ٦ : ٤٣ ، ٩ : ٧١ ؛ والتاج ٥ : ٦٨ .

الشرح :

(١) رُوِى فى اللسان مرّة : فهو ، وأخرى : فهنّ . والفرض : القدح ، وهو السهم قبل أن يعمل فيه الريش والنصل . والمسمر : يحتمل وجهين . أحدهما : أن يكون أسمر لغة فى سمر ؛ والآخر : أن يكون أسمر صار له سمر ، كأهزل وأسمن فى بابه . والمسمر أيضا : الذى دخل فى السمر . وقيل : السمر هنا : ظلّ القمر . . يشبه البرق بمصباح النبطىّ ، أو سهم الميسر يُديره فى سرعة اللاعبُ بالليل . وقال الصاغانى فى التكملة عن البيت : « لم أجده فى شعر عبيد » .

الفهارس



فهرس القصائد

فهرس الأعلام

أ

ب

ت

ث

ج

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ى

فهرس المواضع

ف

ق

ك

ل

م

ن

ه

و

ى

معجم

الألفاظ التى استعملها عبيد فى شعره وشرحها راوى الديوان

أ

أبد — الأوَابِد : الدوَاهى .

أبط — إبْط الشمائل : جنبها .

أبن — أَبَنْتُه ، فأنا آبِنُه ، أبْنا : اتهمته وعبته .

أجد — الأُجُد : المُوثَقة الخلق كأنّ فَقارها عظم واحد من صلابته ، ويقال لها أيضا : مُؤْجَدٌ فَقارُها

أجل — الإجْل : القطيع من البقر أو الظباء ، ولايكون إلا منهما، وجمعه آجال .

أجم — الأُجُم : البيوت المرتفعة .

أجن — الآجِن : المتغير .

أدم — الأُدْم : الظباء التى ليست بخالصة البياض ، وتسكن الجبال؛ والإبل البيض .

أُدْم المَرَاكِل : ابيضّ موضع عَقْب الفارس من الفرس مما يركله برجله.

الأُدْمانة : الظبية .

أرك — الأراكيّة : التى تكون فى شجر الأرَاك .

أرم — الإرَم : العَلَم : أى الجبل الصغير ، وجمعه آرام .

أرن — الإران : النشاط . تابوت الموتى.

أسر — الأَسْر : الخَلْق .

الأُسرة : الجماعة . العشيرة .

أسف — الأَسِيف : العبد .

أشأ — الأشاءة : النخلة الصغيرة ، والجمع أشَاء .

أط — أطَّ النسع يئِطّ أطِيطا : صاح ، ولا يكون الأطيط إلا للرحل إذا كان جديدا والجلد الجديد والخُفّ .

أطل — الإطْل : الأَيْطَل ، وهو الخاصرة .

لُحُق الأياطل : لحقت خواصرها بأصلابها .

* — الصيغ التى علمتها بالنجمة غير موجودة فى معاجم اللغة أو لايوجد معناها المذكور .

أقط — المَأْقِط : المأزق ، وهو مضيق الحرب .

أكم — الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا . والجمع إكام .

ألأ — الأَلاَءة : الشجرة . والجمع ألاء .

أمل — الأَمِيل : ما أشرف من الرمل ، والجمع أُمُل .

أمن — الناقة الأَمُون : التى قد أمنت عِثارها .

أنس — الأَوَانِس : اللواتى يأنسن فى الحديث ، واللواتى يُؤْنَس بهنّ من غير ذنب .

أوب — التأويب : الرجوع .

أود — يتأوّد : يتأوّج .

أول — الآل : مثل السراب ، إلا أن الآل يكون ضحوة والسراب نصف النهار .

أيك — الأَيْكة : الغَيْضة .

أين — الأَيْن : الإعياء .

أىّ — الآية : العلامة ، والجمع آىٌ .

ب

بتل — المبتَّلة : الحسنة الخَلْق التى تراها وكل شىء منها على حدته .

بدأ — البَدِىء : البديع .

بدن — بادن : جسيم .

برح — البارح : الذى يأتيك عن يسارك إلى يمينك .

بَرَّح به : عذّبه .

التَّباريح : ما بَرَّح به .

أَبْرَحُ تعذيبٍ : أشدّه .

بر — البَرِير : ثمر الأَرَاك .

برق — البُرْقَة : حجارة ورمل ، أو حجارة وطين ، وكلّ أونين ، والجمع بُرَق .

جبل أَبْرَق : فيه سواد وبياض .

كساء أبرق : فيه سواد وبياض وحمرة وغيرها .

برك — البِركة : الصدر .

برى — باراه : عارضه .

خيل متباريات : يبارى بعضها بعضا لئلا تسبق إحداها صاحباتها .

البُرَاية : اللحم والشحم والقوّة ، يقال : ناقة ذات براية .

بزل — البازل من الإبل : كالقارح من الخيل ، وهو ما تمّ له ثمانى سنين واشتمل التاسع فبزل له ناب ، وذاك آخر أسنانه .

بصل — البَصَل : أبو الوليد : رءوس الرجال .

بغل — التَّبْغال : ضرب من الجرى .
التَّبْغيل : ضرب من السير شبيه بالهَمْلَجة وليس بها ، وإنما هو بين الهملجة والمشى .

بلط — بالطناهم : قال أبوعمرو : قاتلناهم ونازلناهم . ابن كناسة : جالدناهم بالسيوف . غيرهما : غافصناهم مغافصة ، أى فجأة .

بهم — البَهيم : الأسود .

بيد — البِيد : الصحارى ، والفيافى .

ت

ترك — التَّرْك : البيضة التى لاقَوْنَس لها

تلد — التِّلاد : المال القديم .

تلع — التَّلعة : مجرى الماء من أعلى الجبل . أعلى الوادى . والجمع تِلاع .

تمك — التَّامِك : السنام الضخم ، والناقة العظيمة السَّنام .

تنف — التَّنُوفة : الصحراء .

تور — التَّارة : المرة .

ث

ثج — ثج : سال وصبّ .

ثغب — الثَّغْب : منقع ماء فى قاع صلد فيه استطالة ورقة .

ثغر — ثُغرة النَّحر : الهَزْمة التى بين الترقوتين .

ثقف — الثِّقاف : ما يُقَوَّم به الرمح .
المُثقَّف : الرمح المُصْلَح .

ثلج — ثَلَجَ : خَصَّر .

ثمل — المُثمَّل : بكسر الميم الثانية وفتحها : السم ، ويقال : السُّكْر أيضا .

ثنى — انثنى الوادى : انفرج وانقطع .

ج

جأب — الجَأْب : الحمار الغليظ الموثق الخَلْق .

جب — الجبوبة : الحجر ، الأصمعى : القطعة من المَدَر ، والجمع جَبُوب . ابن كناسة : الجَبُوب : وجه الأرض ، ويقال الأرض الصلبة .

جحفل — الجَحْفَل : الجيش ، أو الجيش الكثير .

جدب — الجُدُوب : القحط . والجديب الذى لا ينبت فيه شجرة ولا مَرْعى .

جدل — الجَدْوَل : النهر الصغير .
جرد — الفرس الجرداء : القصيرة الشعر .
جرض — يجرض بريقه : يغصّ عند موته . والجَرِيض : المائت .
جرم — الجارم : الصارم : الجادّ : القاطع : وهو الذى يصرم النخل خاصة ، والجمع جُرّام وصُرّام وجُدّاد وقُطّاع .
جرى — الجِراء : الجَرْى .
جسر — الجَسْرة : الماضية ، ويقال : الجسيمة .
جفر — الجُفْرة : الخاصرة .
جفل — الجافِل : الهارب المذعور .
جلجل — المُجلْجِل : المُصوّت ، ويطلق على السحاب المصوّت بالرعد .
جلد — الجليد : الضريب : الصقيع : وهو ما سقط بالليل من الندى بالشجر ، فيجمد عليه أو كما كان ذُرّ من السماء .
جلس — * الجَلُوس : ما ارتفع من الأرض .
جل — الجُلالة : الناقة الضخمة .
الجِلّةُ : المَسانّ من الإبل .
جلو — تجلّت : تكشّفت .

جمل — الجُمالية : الناقة تشبه الجمل فى عظم خلقها .
جنب — المُجَنَّب : الظبى الشديد الخلق ذوالقوائم غير المنبسطة .
جن — جَنَّه الليل : غطّاه وستره .
جهل — * الجَهِل : غير العالم .
جوب — تجواب الفلاة : قَطْعها .
جور — جارُنا : من لجأ إلينا .
جول — يجول : يرمى . أجال : جرّ .
جون — الجَوْن : الأسود . أبوعمرو : الأبيض . الأسمر . السحاب . الأسود من السحاب .
الجَوْنة : الشمس ، يقال لها ذلك لأنها ليست خالصة البياض .
الجُون : البقر والظباء لبياضها .
جو — الجَوّ : ما اتسع من الأرض ، وما بين السماء والأرض .
جيش — الجَيْشانية : برود حمر وسود .

ح

حد — الحديد : الدروع . السلاح .
حرب — المحروب : الذى قد ذهب ماله ، والجمع محروبون .
المحرَّب : السنان .
حرج — أحرجته : حبسته .

الحَرَجَة : جماعة الشجر .
ويقال : جماعة النَّعَم ، والجمع
حِرَاج .
حرف — الحَرْف : الضامرة من الإبل .
حرق — سحاب حَرِقُ البَوَارِق : كأنه
نار توقد .
حز — الحزيز : ما خشن من الأرض
وصلب ؛ والجمع أَحِزَّة .
حزم — الحيزوم : الصدر .
حسم — حسم الأمر بينه وبينه : قطعه ؛
الحُسام : السيف القاطع
يقطع كلّ شيء .
حش — * الحَشاش : اليابس :
حصد — * المُحْصَد : الأملس :
حفظ — الحِفاظ : المحافظة على القتال .
الحمية . الغضب .
حفل — المَحْفِل : مستقرّ الماء .
حقب — الحِقْبَة : الدهر .
حق — الحِقَّة : الناقة التى يأتى عليها
سبع سنين .
الحقيقة : ما يحقّ عليه أن يحميه
حل — الحَلال : الزوجة .
الحَلَّة : الحِلَّة ، والجمع حِلال
حمض — أحمَض : أنبت الحمض . أكل
الحمض .

حمى — الحَوَامى : جوانب الحوافر التى
تحمى النسور أن يصيبها الرَّمَض
حنب — المُحَنَّب من الشِّواء : الذى
لم ينضج ثم أُعيد فتدخَّن ففسَد
حنى — المَحْنِية : ماانعطف من الوادى
حور — الحُور : التى قد فضل سوادَها
بياضُها . أبوعمرو : الحَوَر عندى
سواد المُقلة ، لأنه مثل للظباء
والبقر ولا يكون ذلك لإنسان
فى الدنيا .
حول — الحائل : التى أتى عليها حول
ولم تحمل . والجمع حُول .

خ

خب — خَبُوب : ذات خَبَب . وهو
ضرب من السير .
خذل — الخاذل : التى تخذُل الظباء
لاترعى معهم وتقيم على ولدها .
خذم — الخَذْم : الخِذام : القَطْع .
سيف مِخْذَم : قاطع .
خرد — جارية خَرُود : خَفِرة ،
والجمع خُرَّد .
الخريدة : اللؤلؤة لم تُثْقَب .
العذراء من النساء .
خرص — الخَرْص ، مثلث الخاء : سنان
الرمح .

الخَرِص : الجائع المقرور ؛ ولا يكون خرص جائعا إلا وهو مقرور أيضا .

خرق — اخترق البيد : قطعها .
سحاب خَرِق البوَارق : سريعها بمنزلة الإنسان يخترق فى المشى أى يسرع فيه .
الخِرْق : الظريف السخىّ .
الخريق : الريح الجنوب .

خشب — المَخْشُوب : أبو الوليد : المخلوط ، الفرس يدخل فيها الهُجْنَة . غيره : المُقْرِف .

خش — الخَشاشَة ، والجمع خَشاش : ابن كناسة : دواب أمثال الخنافس . أبو الوليد : كلّ ما لا عظم له من الدوابّ مثل الحيات والعظايا وما أشبهها .

خصل — الخَصِيلة : كلّ لحم مجتمع .

خضب — الخاضب من النعام : الذى قد أكل الربيع فاحمرّت سوقه .
الخِضاب : الدم .

خضد — الخَضَد : الغصن المقطوع .
المُخْضَد : أبو عمرو : ما قد قُطِع ، لا يكون مخضد إلا بفتح الضاد . غيره : الغصن الريان الممتلىء ماء ، وهو الذى يكسر دون أن يُقْطع وهو رطب .

خظى — الخاظية : الشديدة .

خفر — متخفِّرات : خريدات .

خفض — الخُفوض : الدعة والسكون .

خلج — خلوج برجليها : تدفع بها .

خلف — خَلْف : بَعْد .
خِلاف : خَلْف .

خل — الخَلّ : الطريق الصغير فى الرمال .
الخِلَّة : جفن السيف ، أو جفنه وما عليه من حُمرة وصفرة وخُضرة ، والجمع خِلَل وخِلال .
خِلالَهم : بينهم .

خمس — الخَميس : الجيش .
المخموس : رمح طوله خمس أذرع .

خمص — الخميص : الضامر .

خود — الخَوْد : الشابة ، المرأة الناعمة

خوص — الخُوص : الغائرة العيون ، أو الضامرة الغائرة العيون .

خيط — الخَيْط : الجماعة من النعام ، وحكى أبو الحسن الأثرم فيها خَيْطا ، وخِيطا ، وخَطْا .

خيف – الخَيْفانة : الجرادة ، يقال لها هذا إذا استخفت وطارت .

خيل – المَخِيلة : من الخُيَلاء .

د

دحض – الدُّحُوض : الزَّلَق والزوال.

درأ – الدَّرِّىء : أبو عمرو : كلّ كوكب له اسم معروف .

دسع – الدَّسِيعة : الحسب والشرف . الجِرَّة : الجَفْنَة .

دفع – الدَّوافع : دوافع الماء من الجبل إلى الأرض .

دف – الدَّفّ : الجَنْب .

دفق – الدَّفِق : السائل .
الدَّفَقَّة : التى تندفق فى سيرها كاندفاق الماء فى السرعة .

دك – الدَّكْدَاك : السهولة .
الدَّكادِك : أرَضون مستوية .

دم – الدِّمَام : الطِّيب الذى تجعله النساء على رءوسهن .
المَدْمُوم : كلّ شىء ملَّسته

دمن – الدِّمْنَة : الكناسة . السِّرْقين : الزِّبْل . العَذِرة . الأبعار والأبوال .

دوك – المَدَاك : الصَّلاية التى يُسحق عليها الطِّيب .

دوم – المُدَام : الخمر ، سميت بذلك لأنها يُدام على شربها .
الدِّيمة : المطر الدائم اليوم والليلة ، أو اليومين والليلتين . أو الثلاثة .
الدَّيْمُومة : الصحراء الواسعة والجمع دَيامِيم .

دوى – الداويَّة : الصحراء الواسعة .

ذ

ذأر – ذَئِر : ذعر وفزع . أنكر . أبوالوليد : غضب ونفر .

ذبل – الذَّبْل : القنا اليابس .

ذرب – ذَرِبُ اللسانِ : سيئ اللَّفظ كثير الفُحْش .
الذرَبَى : السّم . وساءه بالذربى : أساء عليه الثَّنا وعابه .
المَذْرُوب : السيئ الخُلُق الخبيث اللسان .
سيف مَذْرُوب : مُذَرَّب : مسموم .

ذرع – الذَّرْع : الحيلة .

ذرى – ذَرَى به : أزالَه ورمى به . أذرى : صبّ .

ذكو — الذّكاء : السنّ .

ذنب — المِذْنَب : مجرى الماء من التلعة إلى الروض . مجرى الماء فى أسفل الجبل . والجمع : مَذَانب ، والذنائب مثله . ومذنب الوادى : أسفله .

ذهب — الإذهاب : الفناء والهلاك . اذهبْ إليك : زجر .

ذيع — أذاع به : تفرّق به : فرّقه .

ذيل — الذّائِل : الطّويل الذّيل لا ينقطع . المُذَال : الذّليل المهان .

ر

رأم — الرِّئْم : الظبى الخالص البياض ويسكن الرمل ، والجمع أرآم

ربّ — الرَّباب : السّحاب الرقيق . الرِّباب : جماعة أحياء : عُكْل ومُرّة وثَوْر وضَبّة

ربرب — الرَّبْرَب : جماعة البقر .

ربع — رَبَع يربَع : وقف .

رتك — الرّاتكات : الإبل فى سيرها ، وهو ضرب من السير شبيه بالخبَب .

رجحن — ارْجَحَنّ : اهتزّ . ارجحنّ السراب : ارتفع . المرجحنّ من السحاب : الثقيل .

رجل — الرِّجْلَة : مجرى الماء من الجبل إلى الروض ، والجمع رِجَل .

رجم — الفرس المِرْجَم : السريع .

رجو — الرجا : الناحية ، والجمع أرجاء

رخو — رَخْوُ اللَّبانِ : واسع الصدر ويستحبّ للفرس أن يكون كذلك .

ردى — الرَّدَى : الهلاك . الردَيان : ضرب من العَدْو .

رزم — الإرزام : صوت الرعد .

رسل — الرِّسْلَة : الفرس التى تعطيك أَسْرَها عفوا .

رسم — الرُّسُوم : ما بقى من الديار أو من آثارها .

رسى — أرْسَى : ثبّت .

رشح — أرْشَحَت الناقةُ : اشتدّ فَصِيلها وقوى ، وهو فصيل راشِحٌ .

رطب — رَطِيب : ليس بيابس .

رعب — الرُّعْبوبة : الشَّطْبة من النساء ؛ القطعة من السنام .

رعل — الرَّعْلَة : الرعيل : الجماعة من كل شىء .

رعن — الأَرْعَن : الجيش .
رعى — الرَّعْى المصدر . الرِّعْى الاسم . الرِّعْيَة : المَرْعَى .
رغد — المُسْتَرْغد : الكثير .
رغم — الرَّغْم : الغيظ .
رفق — المرتفِق : الماء الراكد قد حبسه شىء يرتفق به .
رقب — الرقُوب : التى لايعيش لها ولد
رقص — المَرْقَصة : أبو عمرو : ضرب من السير . غيره : المرقصة دون العَدْو الشَّديد .
رقل — الإرقال : ضرب من السير . فوق الهَمْلَجة ، وهو الخَبَب .
رقم — الرَّقْم : ما كان من الوشى مستديرا .
ركم — اللَّيلة المركومة : التى تراكمت ظلمتها بعضها على بعض .
رمس — الرَّمْس : الدَّفْن . الرَّوامِس : الرياح التى تأتى فتدفن كلَّ شىء .
رمض — الرَّميض : الحرّ .
رهب — الرَّهْب : المهزول الضامر ، وقيل : الضخم .
رهف — المُرْهَف : السيف المحدد .
ريب — زمان رائب : شديد .
ريح — رِيحَ : نُفِخ .
ريش — المَرِيش : سهم خفيف فيه ريش .
ريق — الرَّيِّق : الكدر . ويقال : أوّل المطر .

ز

زمر — الزِّمار : أصوات إناث النعام .
هوز — زهت الريح : ارتفعت .
زور — تزورّ : تعدل .
زيغ — الزَّيْغ : الميل .
زيف — تَزَيَّفت النَّاقة فى سيرها . فهى زَيَّافة ، وهو ضرب من السير فى خفة وذكاء .

س

سب — السَّبِيب : الناصية . عن ابن كناسة .
سبح — السَّبُوح : الذَّليق فى سيره .
سبسب — السَّبْسَب : الأرض المستوية لاشىء فيها ، والجمع سَباسب
سبل — السحاب المُسْبِل : الدانى من الأرض .
سجم — السَّجْم : الصبّ .
سح — سَحَّ الفرات : مَدَّه .
سحق — السُّحق : الطوال من النخيل ، يقال برفع الحاء وسكونها ، والرفع أفصح وأعرب .

السَّحُوق : أخْلاق الثوب .
السحيق : الثوب الخَلَق .
سدس — السَّدِيس : السنّ التى تأتى بعد سبع سنين للبعير .
سرب — سَرَّب مزادته الجديدة : جعل فيها ماء حتى ينسرب الماء وتُمْسك الخُرَز إذا ابتلّت .
السَّرَب : الماء السائل .
السَّرُوب : الهمول ، من من السَّرَب .
السِّرْب : السُّرْبة : الجماعة من الخيل ، والقطا ، والظباء ، والشاء ، والنساء .
المَسارب : المراعى . بطون الأودية .
سربل — السَّرابيل : الدروع .
سرح — السَّرْح : المرعى ، والجمع سُرُوح .
المَسْرَح : مرعى الإبل والغنم ، والجمع مسارح .
سرحب — السُّرْحُوب : الفرس الماضية
سرو — السَّرَاة : الظهر . سراة الضحى أوّله .
سرى — سارٍ من المُزْن : سحابة جاءت ليلا ، أى سرت .

السَّرِى : النهر الذى ليس بالعظيم .
سعل — السِّعْلاة : الغول ، والجمع سعال .
سعى — المَسْعاة : الفعل والفضل .
سف — السحاب المُسِفّ : الشديد الدنوّ من الأرض .
سفك — السافك : الصابّ .
سك — استكّت : انسدّت : استدت
سلسل — السَّلْسال : الخمر ، سميت بذلك لأنها تتسلسل فى الحلق : ويقال : الصافية من الخمر .
سلف — السَّلَف : المتقدمة . الجيش المتقدم .
السُّلاف : الذين يتقدمون الناس فى المنازل .
سلى — تُسْلِى : تُنْسِى .
سمر — السُّمْر : الرماح .
سمو — سَمَوْت : ارتفعت .
سنبك — السُّنْبُك : مقدم الحافر . والجمع سَنابِك .
سنح — السانح : الذى يأتيك عن يمينك .
سهب — السُّهْب : الصحراء التى لاشىء فيها ، والجمع سُهوب .
سهك — الساهكة : الريح التى تمرّ مرّا

شديدا وتأتى بالتراب . والجمع سواهك .

سوق — الساق : عود الشجر الذى يقوم عليه .

ساق حرّ : الذكر من القمارىّ

السُّوقة : أبو عمرو : الناس كلهم سوقة إلا من كانت فى يديه شُعبة من سلطان .

سوم — المُسَوَّمة : المُعْلَمة .

تُسيم : تُرْعِى .

سيب — السَّيْب : العطاء .

سيد — السِّيد : الذئب . والجمع سِيدان .

ش

شأم — طير الأشائم : طير الشؤم : الغربان .

شأن — الشَّأن : عِرْق فى الرأس يجرى منه الدمع إلى العين . والجمع شئون .

شب — شبّ النارَ : حَشّها : أوقدها .

الشَّبُوب : الذى تمت أسنانه من المَسانّ .

شجو — الشجو : الحزن ، وفيه أربع لغات : الحَزَن والحُزْن والحَزْن والحُزُن .

شحط — الشَّوْحَط : شجر تتخذ منه القسىّ والسهام .

شرس — الشَّرِيس : النشاط والصعوبة وشدة النفس وسوء الخُلْق .

شرف — الشارف : الهَلُوب : الجمل إذا أتى عليه سبع عشرة سنة ، ثم لايزال بعد هذه السنّ شارفا حتى يموت ، والجمع شُرُف.

المَشْرفية من السيوف : نُسبت إلى مشارف : قرى بالشام ، ويقال : إنما سمّيت بذلك لأنها بيعت بالمَشارف من سَراة اليمن

شرع — رماح شَوَارع : قصدت ومالت إليه .

شرك — الشَّرَك : الطريق .

شزب — الشُّزَّبُ : الضُّمَّر .

شظى — الشَّظَى : عُظَيم رقيق فى وَظيف الفرس ، ويقال : عُظَيم رقيق صغير مستكنّ بوظيف الفرس ، والوظيف : فوق الرُّسْغ .

شَظِى الفرس : انكسر شظاه أو زال فعثَر .

شعب — الشَّعُوب : المنية ، يقال : شَعَبَتْه شَعُوبُ ، غير مصروفة .

الشَّعيب : القِرْبة الخَلَقة .
شع — المُشَعْشَعَة : الخمر الرقيقة المزاج .
شف — شَفَّه : أهزله وغَيَّره .
الشَّفيف : الريح الباردة التى كأنها تنضح الماء .
شق — الشقيق : طرائق فى الرمل مستطيلة .
شك — الشِّكَّة : السلاح .
شل — الشَّلّ : الطرد . الشِّلال : الهِراب .
شمط — الشَّماطِيط : الفِرَق .
شمل — الشَّمائل : الناحية التى تهبّ منها الريح .
الشَّمُول : الخمر ، سميت شمولا لأن ريحها تشمل القوم إذا فُتحت .
الشِّمِلَّة : السريعة .
الشِّملال من النوق : الخفيفة .
شن — الجمل الشَّنُون : الذى ليس بالسمين ولا المهزول .
شهب — كتيبة شهباء : بيضاء من الحديد
الشُّهْب : الفَلوات .
شوى — الشاة : الظبى . البقرة . التيس

شيب — شاب : شَيَّب : خلط .
شيح — المُشيح : المُجِدّ فى السَّير .

ص

صبح — الصَّبَح : بياض وحمرة . ورجل أصْبَح : من ذلك .
صبو — يَصْبُو : يميل .
صخد — تُصْخِد : تُجِدّ .
صدى — الصَّدَى : ذكر البُوم .
صرف — صُروف الزمان : تقلبه بأهله حالا بعد حال .
التصريف : تقليب الطائر جناحيه ، أى إطارته إياهما .
صرم — الصارم : القاطع .
صرى — الصِّرَى : الماء المتغير الذى لايكاد يمرّ به أحد ، المحتبِس فى المكان .
شاة مُصَرّاة : احتبس لبنها وجُمع فى ضرعها .
صعد — الصَّعيد : الثَّرَى : التراب النديّ .
صفح — الصَّفْحة : العنق .
صفد — العبير الأَصْفَد : الجيِّد .
صفر — مُصْفَرّ الأنامل : طُعِن فنَزَف حتى اصفرّ .

صف — الصَّفصَف : الأرض المستوية لانَبْت فيها ولا عَلَم ، والجمع صَفاصِف .

صفق — يُصَفَّق : يُمزَج .

صقع — صقع : رمى .

صلك — الأَصَلكّ : الذى يصطكّ عُرقوباه .

صلت — مَصَالِت : أى أصلتوا سيوفهم وشهروها وأخرجوها من أغمادها .

صلق — الصَّلْق : الجرى .

صَلَقَ : لقى . عضّ الخيل بعضها بعضا .

عُصْل مَصَاليق : أنياب حداد طوال .

صوح — انصاح البرق . والثوب : انصدع .

المنصاح : السحاب المنشق بالماء .

صون — المَصُون : الثوب لا يُلْبَس إلا فى يوم عيد .

المَصُونة : كل قوس وُدِعت ليوم الحاجة إليها .

ض

ضب — الضَّباب : السحاب .

ضبر — مُضَبَّر : مُدْمَج . والأنثى بالهاء .

ضحى — ضاحٍ : بارز .

ضرب — الضَّرِيب : الصَّقِيع : الجَلِيد : ما سقط بالليل من النَّدى بالشجر فجمد عليه . أو كما كان ذُرِّر من السماء .

ضرس — ضِراس الحروب : عِضَاض الحروب .

الضَّرُوس : الناقة التى تَعْذِم من دنا منها .

رجل مُضَرَّس : مُجَرَّذ : مُجَرَّس : مُقَتَّل : مجرّب .

ضرغم — الضِّرْغامة : الأسد .

ضرم — يُضَرِّمه حريقُه : يوقده .

الضِّرَام : النار .

ضول — الضالة : السِّدرة الصغيرة التى تكون فى البادية .

طبى — طبى : دعا .

طرد — اطَّردت الريح : جاءت وذهبت .

الرمح المُطَّرِد الأنبوب : الطويل المُقَوَّم .

المُطَرَّد : المطرود .

طلل — الأطلال : ما أشرف من الديار

طمر — الطِّمِرَّة : الفرس الأنثى الكريمة السريعة .

طنب — الجمع المُطْنِب : ابن كناسة : الكبير .

طين — المَطِين : ما قد طِينَ .

ظ

ظعن — الأَظْعان : الأجمال عليها النساء
الظَّعائن : النساء ، سُمِّين بذلك لأنهن يُظْعن بهن .

ظل — ظَلِلْت : مكثت نهارى .

ع

عبقر — العَبْقَرِىّ : ضرب من الثياب ، أو من الوشى .

عبل — العَبْل : الغليظ .
العَبْلة : المرأة الحسنة الذراع الملَّس لحمها .

عجلز — العِجْلِزَة : الناقة الشديدة ، ويقال التى لم تحمل قطّ شيئا ، وهو أشدّ لها .

عدمل — العُدْمُلِىّ : القديم .

عدو — عدا : شغل .
عدانا العَداء : صرفتنا الصوارف

عذب — أعذب : كف .

العَذُوب : ابن كناسة : المنتصبة . غيره : القائم لا يأكل ولا يشرب .

عر — العِرَار : أصوات الظِّلْمان .

عرس — العِرْس : الزوجة .

عرض — عن عُرُض : عن جِزاف .
رماه بكلام عن عرض : أى جزافا بغير قَدَر . أى جاوز الحدّ .

عزف — عزف : ناح .

عزل — العَزْلاء : الفم . والجمع عَزَالٍ .
المِعْزال : الرجل الذى يبيت عن أهله .

عزو — الاعتزاء : أن ينتسب الرجل عند الضربة .

عسب — عسيب النخل : إذا لم يكن عليه خوص . فإذا كان عليه فهو الجريد . والعسيب : القائمة ، أخذ من عسيب النخل والجمع عُسُب .

عسف — العَسِيف : الحر . ويقال : العبد .

عشر — العِشار : اللِّقاح . وهى التى تُحْلَب . والتى أتى عليها عشرة أشهر من حملها .

عصب — المُعَصَّب : الذى يُعصّب على بطنه الحجر من الجوع ؛
العَصَبْصَب : الشديد .

عصر — العصر : الدهر ، قال أبو عمرو يقال : عَصْر وعِصْر وعُصْر ثلاث لغات ، سمعه حميد من أبى عمرو .

عضب — الأعضب : المكسور القرن .

عضل — عَضّلت المرأةُ : إذا نَشِب ولدها فى بطنها ولم يخرج من ضخمه .
المُعَضِّل : الجيش الكثير يضيق بهم موضعهم من كثرتهم .

عطبل — العُطبولة : الظبية الطويلة العنق الحسنتها .

عفر — العُفْر : التى لونها لون التراب من الظباء ، وتسكن الصحارى .

عفى — عَفَّى يُعَفِّى : درس . محا .

عقب — العُقاب : الراية .
العَوَاقِب : التى تَعْقِب مرّة بعد مرّة .

عقد — العَقِد : الرمل المتراكم ، والجمع أعقاد .

عقر — العاقر : التى لاتلد .

عقل — العَقْل : ما كان من الوشى مستطيلا .

عقى — عَقّاه : اعتقاه : حبسه .

عل — العَلَل : الشُّرب الأوّل .

علم — مَعالِم الدار : الرماد والأثافىّ ومَرْبِط الفرس والمسجد ، ومُراح الإبل والغنم .

علو — العالية : دون السنان بشبر أو ذراع حيث يُعْقد اللواء .
أبو عمرو : دون السنان بذراع أو نحوه أو شبر . أبو عبيدة : عالية الرمح : من الثلث الأوّل والجمع العوالى .
العَلاة : سندان الحدّاد .

عمل — العامل : أسفل من السنان بذراع أو شبر حيث يُعْقد اللّواء .
اليعملة : الناقة القوية على العمل فى سيرها .

عمى — يَعْمَى : يَعْيا .
العَماية : الغفلة .

عنج — العُنْجوج : الطويل العنق من الخيل ، والجمع عَناجيج .

عهد — العَهْدَة : أبو عمرو : المطرة تأتى وفى الأرض أثر من أخرى كانت قبلها . والمطرة المتقدمة

تكون من فَرْغ الدلو الآخِر والحوت والشَّرَطَين . والبُطَين والثُّرَيَّا . فكل مطرة بهذه الأنواء فهى عهدة . والجمع عِهاد .

عور — تعاورته : تداولته .

عون — العانة : جماعة الحمر .

الحرب العَوان : التى قد قوتل فيها مرّة بعد مرّة .

عير — العيرانة : مأخوذ من اسم العَيْر شبّه الناقة بالحمار فى سرعتها .

عيف — يتعيّفون : يزجرون طائرهم .

عين — عِينُ النعاج : البقر ، سمّيت عينا لعِظَم أعينها .

غ

غبن — المُغابِنة : الطعنة التى تغبن من اللحم كما يُغْبَن الثوب ، أى يُثْنَى .

غبو — الغَبِى : الخفى . الخامل .

غرب — الغَرْب : الحدّ .

الغارب : الموجة . وما يتقدم السنام من الجمل . والجمع غوارب .

غرد — الغَرَد : الصوت .

غر — الغُرّ : القوافى المشهورة .

غسل — الغِسْل : الخَطْمِىّ .

غض — الظبى الغَضِيض : السمين الأملس .

غط — الغَطاط : الصبح . السود بطون الأجنحة من القطا . القطا الكدرى الأبيض بطون الأجنحة .

غطمط — تَغَطْمَط : غرِق فى الرَّدَى .

بحر غُطامط : عظيم : غمر كثير الماء .

غلب — الأغلب : الغليظ الرقبة .

غلو — غلا : بالغ وتأنق .

الغالى : الذى يغلو بالسهم أى يباعد إذا رمى .

غنى — الغوانى : اللواتى قد غنين بالأزواج عن الرجال .

المَغْنَى : الموضع .

غهب — الغَيْهَب : المسود . يريد النعام السُّود والرُّبْد . والجمع غَياهب .

غور — الغور : ما تطامن من الأرض .

غول — المِغْوَل : الذى يكون فى السَّوْط شبه السيف . أو حربة

صغيرة مثل النبل . والجمع مَغاول .

غيب — الغابة : الأجمة ، والجمع غابٌ .

غير — الغَيْرَى : الغَيُور .

غيل — الغِيل : جماعة الشجر . ذات أغيال : ذات سعة وطول ، ويقال : ذات خطوط

ف

فج . — المُفِجّ : المُفَرّج .

فرد — المُفْرَد : الثور يرعى وحده .

فرس — الفَرْس : دقّ العنق . الفَرِيس : ما افترسته .

فرصد الفِرْصاد : التوت . وهو أفصح من التوت .

فرع — فرعُ كلّ شيء : رأسه وأوّله . خيره وأجوده .

فرى — تفرى : تقطع .

فضل — الفَضْلَة : البقية . المِفْضَال : الذى يعظم فَضْلُه

فظّ — فَظّت : عتبت .

فلج — الفَلَج : البئر الكبيرة .

فوق — الفُوق : الموضع الذى يُجعل فيه الوتر من السهم . والجمع أفواق .

فىء — الفَيْء : الظل .

فيف — الفَيْفاء : الصحراء . والجمع الفَيافِى .

ق

قبل — القَبَل : ما قابلك . أبو عمرو النار على جبل . رأى الهلال قَبَلا : رآه لليلته .

قتد — القَتَد : عود الرَّحْل ، والجمع قُتُود .

قتن — القَتِين : السِّنان . الزهيد الذى لا يحاول بأكل ولا بشرب

قدح — القِداح : السهام . القَدِيح : الذى يُقْدَح منه بالقَدَح . المبزول .

قدم — تقادم : تقدّم .

قذف — ناقة مقذوفة : قُذِف فيها اللحم .

قرب — القارب : الذى يطلب الماء . المُقْرَبة : الفرس التى يقرّبونها إليهم فى البيوت . والجمع مُقْرَبات .

قرح — القِرْوَاح : الأرض المستوية الظاهرة .

قر — القرار : الوسط .

قرن — القرون : الذوائب .

قرو — تَقَرُّو : تَتَبّع . ترتعى .

قسط — القاسط : المنبسط القوائم .

قاسط القوائم والخَلْق : مستقيم . وذلك عيب فى الفرس

قسطل — القَسْطل : الغبار .

قصد — المُنْقَصد : المنكسر .

قضم — القَضيم : الصحيفة .

قطب — القاطب : العابس .

قطع — قطعت الأرضَ : خلّفتها .

قعد — القَعيد : الذى يأتى من خلفك.

قفر — المُقْفِر : الأرض القفر . المقفرات : الدارسات .

قلص — قلّص : شمر ، وهو مُقَلّص

قلى — القالى : المُبغِض .

قمع — القَمَعَة : أعلى السنام ، وجمعها قَمَع .

قمقم — القَمْقام : العظيم من الرجال .

قنب — المِقْنَب : ما بين العشرين فارسا إلى أكثر من ذلك . والجمع مَقانب .

قنس — القَوْنَس : وسط البَيْضة فى أعلاها . العمود القائم فى وسط البيضة . وسط رأس الإنسان . موضع الفِراخ حيث يُشَدّ العِذار من وسط رأس البعير . والجمع قوانس .

المُتَقَنس : النعت من قونس البيضة .

قنو — الأقنى : الطويل الأنف .

قوع — القاع : ما ملس من الأرض واستوى . والجمع قِيعان .

قوى — أقوى : درس وأقفر . باد . خلا . فنى زاد القوم .

قين — القَيْن : كل عامل بيده . القَيْنَة : المغنية .

ك

كبس — الكَبيس : ما كُبِس .

كبش — الكَبْش : صاحب الجيش ورئيسهم .

كبكب — تكبكبوا : تكتبوا : اجتمعوا

كتب — تكتّبوا : اجتمعوا . صاروا كتائب .

كتد — الكَتَد والكَتِد : الحارك من البعير ، وموضع الثَّبَج من الفرس ، أى مُنْقَطَع العُذْرَة مما يلى الحارك .

كثب — الكثيب : رملة لينة ليست بالعظيمة . الرمل المجتمع .

كدح — كَدَح : جرح . الكَدْح : الجِراح .

كركر — كركره : ردّده .

كره — الكريهة : شدة نَفَس الفرس .

كفأ — كَفَتَّهُ : أماله .

كفهر — المُكْفَهِرّ : السحاب المتراكب بعضها على بعض فى سحاب كثيرة مظلمة .

ككب — كَوْكب الروضة : ماؤها الذى فى وسطها .

كنف — الأكناف : الجوانب .

كن — المُسْتَكِنّ : الذى فى بيته .

ل

لبن — اللَّبان : الصدر : ما بين المنكبين .

لج — اللُّجَّة : الماء الكثير .

الْتَجّ : صَوَّت . من اللُّجة .

لجن — اللَّجين : الفضة .

لحو — لحا : لام .

لد — الألَدّ : الشديد الخصومة .

لطم — اللَّطيمة : القطعة من المسك . والجمع لطائم .

لف — تَلَفّ : تجمع .

لقو — اللِّقْوَة : العُقاب .

اللَّقْوَة : القَلَة .

لك — اللَّكيك : بِضَع اللحم .

لمح — لمح الرجل بثوبه : أشار به .

اللَّمَّاح : السحاب الذى تلمح بروقه .

لم — اللِّمَّة : دون الجُمَّة .

المَلْمومة : الكتيبة المجتمعة .

لهب — اللِّهْب : المَهْوَى بين الجبلين .

— الشقّ بين جبلين . الهضبة دون الجبل . والجمع لُهُوب .

لهم — اللُّهام : الكثير العدد . ـ الباب الكبير الذى يدخل منه راكب البعير والفرس . الذى يلتهم كلّ شيء يذهب به .

الإبل اللَّهاميم : الغِزَار .

لهو — اللَّهْوَة : الخمر . سميت بذلك لأن الإنسان إذا شرب اشتهى عليها الطعام .

م

مج — المُجاج : الرِّيقَة .

محل — المَحْل : القحط .

مرن — المارن : القناة أو اللينة منها . والجمع مُرّان .

مُرّان الوشيج : الرماح ، لأن القنا يدخل بعضها على بعض .

مرى — مَرَاه : نَزّل مطره .

مضى — مَضَتْه الطعنةُ : نفذت منه .

مسد — المَسَد : الحبل من الليف .

المَمْسُود : الموثق الخَلْق .

مطط — مَطَّت حاجبها : ثنته . ويقال مَدته .

معن — أمعن فلان فى السفر : باعد فيه وذهب . فهو مُمْعِن .

المَعِين : الماء الظاهر على وجه الأرض .

ملب — المَلاب : ضرب من الطِّيب من الزّعفران وغيره .

ملو — المَلا : الصحراء .

منع — المُمَنَّعة : الصخرة تمنع المَعاول أن تحفرها .

مهو — المَهاة : البقرة .

ن

نتأ — ناتئ الكَتَد : مرتفعه .

نجد — النَّجْد : ما ارتفع من الأرض.
أنجد الرجلُ : أخذ إلى نجد .

نجع — النَّجيع : الدم . أو الدم الطرىّ
المُنتجِع : الطالب .

نجو — النَّجْوة : ما ارتفع من الأرض
— الناجية : النّاقة السريعة التى تنجو فى سيرها .

نحس — النَّحِيس : الغريزة .

نحض — النَّحض : ضرب الرجل الحديد . قطع اللحم الذى قد قُطِع .

النَّحاض : اللحم .

نُحِض من لحمه : عُقِر .

ندب — النَّدَب : الأثر . والجمع نُدُوب .

نزل — المُنازِل : المُقاتِل .

نشو — انتشى : شرب .

نصر — نَصْر الأشاء : حَمْله .

نطح — الناطح : الذى يأتى من بين يديك .

نطف — النُّطْفَة : بقية الماء . والجمع نِطاف .

نعب — يَنْعَب : يصيح .

نعف — النَّعْف : أسفل الجو .

نعم — ناعم عروقها : لينة .

نفر — النُّفَرَاء : النَّفْر : النَّفَر : الحُماة .

نفى — يَنْفِى : يطرد .

نقل — النَّقْل : النَّقِيلة : الرُّقْعة . الرقعة التى على الخُفّ . الخفّ الخَلَق . الخف المخصوف . والجمع نِقال ونَقائل .

النِّقال : التَّنْقال : المناقلة .

نمى — تَنْمِى بساق وعرقوب : ترتفع .

نهد — النَّهْدة : الضخمة . الضخمة الوسط .

نهد المَراكِل : ضخم الوسط حيث يركله الراكب .

نهل — النَّهَل : الشُّرب الثانى .

النَّواهل : العِطاش إلى الدم ، والتى قد رويت من الدم ؛

نوش — تَنُوشُك : تناولك .

نوم — نائم عروقها : ليست بمنتشرة ، ويقال : ساكنة لصحتها .

نيب — النَّاب : النَّيُوب : الناقة إذا أتى عليها سبع عشرة سنة .

ه

هبر — الهَبِير : مطمئن الأرض .

ابن كناسة : المطمئن فى الرمل .

هبط — الهَبِيط : الثور الذى يهبط من مكان إلى مكان مثل الناشط

هجر — الهَجير : أنصاف النهار .

هجن — الهِجان : الإبل البيض .

هدب — هَيْدب السحاب : ما تدلى منه

هدل — الهَدِيل : الفَرْخ .

هدى — الهُداة : الأدلاء .

هشم — الهَشيمة : الشجرة اليابسة .

هض — الهَضِيض : المُوجِع .

هطل — الهَطَّال : السحابة التى تهطل بالمطر .

هم — الهُمام : السيد .

هوم — الهامة : ذكر البوم .

هوى — تَهْوِى : تسرع فى عَدْوِها .

و

وأى — الوَأَى : الحمار الشديد .

وتر — الوِتْر : الذحْل . وهو الحق يكون للرجل من دم أو غير ذلك .

متواترة : يتبع بعضها بعضا .

وثم — * الأَوَاثم : الإبل المبطئات فى السير .

وجب — الوَجِيب : الخفقان .

وجن — الناقة الوَجْناء : أبو عمرو : الكثيرة لحم الوَجَنات . خالد ابن كلثوم : الضخمة . الأصمعى وأبو عبيدة : الصلبة أُخِذ من الوجين من الأرض ، وهو ما غلظ منها وصعب السير فيه .

ورث — * الإِرْث : الأَصْل .

وزع — وزعتها : كففتها .

وشك — المُواشِك : السريع .

وشم — ذو وشوم : ثور فيه توليع سوادٍ وبياض .

وضح — الوَضَح : الشيب . كل أبيض .
وضّاح : أبيض .
تَوضّح : لمع .

وعب — أوْعَب : جمع .

وعث — الوَعْث : ماغلظ من الأرض وصلب .
أوْعَث البعيرُ : من الوعث .

وقص — وُقِص فلان : سقط فاندقّت عنقه .
الموقوص : المُدقّق العنق .

ولس — وَلَست الناقة تَلِس : وَلَقت تَلِق : وَخَدت تَخِد . وهو ضرب من السَّير ، فهى وَلُوس .

ولى — الوَلِيّة : البَرْذَعة . سميت ولية لأنها تلى الجِلْد .
المَوْلِيّة : التى أصابها مطر الوَلِى ، وهو المطر الثانى .

ونى — وَنَى : فتر وأعيا .

وهن — وَهْنا : بعد رُقْدة .

وهى — قِربة واهية : بالية ضَعُف مواضع الخُرَز منها فالماء سريع السَّيَلان . ضعيفة منشقة .

ويل — وَيْل أُمِّها : وَيْلٌ بها : تعجب .

ى

يا — يا ناقةً : تعجب ، أى يالمَا من ناقة .

يسر — اليَسَر : الذى يضرب بالقداح يقامر وينحر الجزر ويطعمها ، والجمع أَيْسار .

يفع — اليَفاع : كل ما ارتفع من الأرض

يمن — اليمانية : الجنوب ، لأنها من قبل القِبْلَة .

مراجع شعر عبيد

١ — آلورد : العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، لندن ١٨٧٠ م .

٢ — أبكاريوس : روضة الأدب فى طبقات شعراء العرب ، بيروت ١٨٥٨ م .

تزيين نهاية الأرب فى أخبار العرب ، بيروت ١٨٦٧ م .

٣ — ابن الأنبارى : الأضداد ، تحقيق هوتسما ١٨٨١ م .

٥ — أوس بن حجر : ديوانه ، تحقيق جيير ١٨٩٢ م .

٦ — البحترى : الحماسة ، ليدن ١٩٠٩ م .

٧ — البطليوسى : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، بيروت ١٩٠١ م .

٨ — البغدادى : خزانة الأدب ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .

٩ — البكرى : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا .

١٠ — التبريزى : شرح القصائد العشر ، كلكتا ١٨٩١ — ٩٤ .

١١ — أبو تمام : ديوان الحماسة ، بون ١٨٢٨ م .

١٢ — الجاحظ : البخلاء ، ليدن ١٩٠٠ .

البيان والتبيين ، طبع الحلبى .

الحيوان ، طبع الحلبى .

١٣ — ابن جنى : الخصائص ، تحقيق النجار .

١٤ — الجوهرى : الصحاح ، المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ .

١٥ — أبو حاتم السجستانى : كتاب المعمرين ، مطبعة السعادة ١٩٠٥ .

١٦ — ابن دريد : جمهرة اللغة ، حيدر أباد ١٣٤٤ هـ .

١٧ — الدميرى : حياة الحيوان ، مطبعة محمد شاهين ١٢٧٨ هـ .

١٨ — الراغب الأصبهانى : محاضرات الأدباء ، القاهرة ١٢٨٧هـ .

١٩ — ابن رشيق : العمدة ، القاهرة ١٩٠٧ م .
٢٠ — الزبيدى : تاج العروس ، ١٣٠٧ هـ .
٢١ — الزمخشرى : أساس البلاغة ، طبع دار الكتب المصرية .
الجبال والأمكنة والمياه ، ليدن ١٨٥٥ م .
الفائق . حيدر أباد ١٣٢٤ هـ .
٢٢ — أبو زيد القرشى : جمهرة أشعار العرب ، القاهرة ١٣٠٨ هـ .
٢٣ — السيوطى : شرح شواهد المغنى . القاهرة ١٣٢٢ هـ .
٢٤ — ابن الشجرى : المختارات . مطبعة الاعتماد ١٩٢٥ .
٢٥ — شيخو : شعراء النصرانية . بيروت ١٨٩٠ م .
مجانى الأدب . بيروت ١٨٨٤ م .
٢٦ — ابن عبد ربه : العقد الفريد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
٢٧ — أبوعبيدة : نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ١٩٠٥ — ١٩٩١ م .
٢٨ — العسكرى : الصناعتين . الآستانة ١٣١٩ هـ .
٢٩ — العينى : المقاصد النحوية أو شرح الشواهد ، على هامش الخزانة .
٣٠ — أبو الفرج : الأغانى ، ١٢٨٥ هـ ، ودار الكتب .
٣١ — الفيومى : المصباح المنير ، الأميرية ١٢٨١ هـ .
٣٢ — القالى : الأمالى ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
٣٣ — ابن قتيبة : أدب الكتاب ، ليدن ١٩٠٠ م .
الشعر والشعراء ، ليدن ١٩٠٤ م .
٣٤ — قُدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق منون ١٣٩٤ هـ .
٣٥ — لبيد : ديوانه ، تحقيق الخالدى (فينا ١٨٨٠) وهوبر (ليدن ١٨٩١) .
٣٦ — ليال : ديوان عبيد بن الأبرص ، ليدن ١٩١٣ م .
٣٧ — لين : مد القاموس ، لندن ١٨٦٣ — ٩٣ .
٣٨ — المبرّد : الكامل ، ليبزج ١٨٩٢ م .
٣٩ — المرتضى : الأمالى ، القاهرة ١٩٠٧ م .

٤٠ ــ المعرى : رسالة الغفران ، دار المعارف ١٩٥٠ ؛
٤١ ــ ابن منظور : لسان العرب ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛
٤٢ ــ الميدانى : مجمع الأمثال ، بولاق ١٢٨٤ هـ ؛
٤٣ ــ ابن الميمون (محمد بن المبارك بن محمد) : منتهى الطلب من أشعار العرب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣ ش أدب .
٤٤ ــ ياقوت : معجم البلدان ، ليبزج ١٨٦٦ ــ ٧٠ م ؛

تصويب الخطأ

يؤسفنى أن بعض النقط انكسرت فى أثناء الطبع ، ولا أشير إليها فى هذا البيان اعتمادا على سهولة تبيُّنها .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٤	التّراب	الغراب
٤	١٨	الجنْب	الجُبّ
٩	٩	ففا حـ	قفا حـِبرّ
١٠	٤	محطرة	مخطرة
١٠	١٨	٢٢٥	٢٥٠
١٩	٧	منذ ساعة	على بُعـْد ساعة
٣١	٥	وَقـْف	قـُفّ
٣٨	١٤	بـَد	بـَدَا
٣٩	٢	والشكس	الشكس
٤١	٣	بالقالى	بالقالِ
٤١	٩	يوما	بُوما
٥٣	٥	تَحَفٌ	تَحُفٌ
٦٢	١٥	نصر	قصر
٧١	١٣	الديوان	فى الديوان
٧٤	١٢	اللام	الحاء
٨٥	١٥	اليمين	اليمن
٩٠	٦	خلـْقـَهْ	خـَلـقـَهْ
٩٠	٧	مُخْرُقا	مخْرَقا
٩٢	١٤	والأوراك	والأوارك
٩٣	٦	النجار	النجاد
٩٤	٩	حاب	حارب
٩٧	٩	نؤيـَها	نؤيـُها
٩٨	٤	إذا	إذ

